ISSUE No. 1306) 30/6 - 6/7/1998 (Year 29)
عدد (١٣٠٦) ٦-١٢ ربيع الأول ١٤١٩هـ / ٣٠ يونيو - ٦ يوليو ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلميـن في أنحاء العالم

تحريف القرآن على الإنترنت

الفساد والنزاهة في العالم الثالث

المرأة الشامية.. في التليفزيون

قصة التحالف الخفي بين اليهود والصرب

الكويت ٤٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٣٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

قرطبة للإنتاج الفني تقدم لكم

تنقلك هذه المجموعة إلى أيام من العزة والنصر مع القدوة محمد صلى الله عليه وسلم .

متابعة الجياشة منطلق هام لكل حدث من أحداث السيرة فالرحلة معها ممتعة ومثيرة وفريدة ..

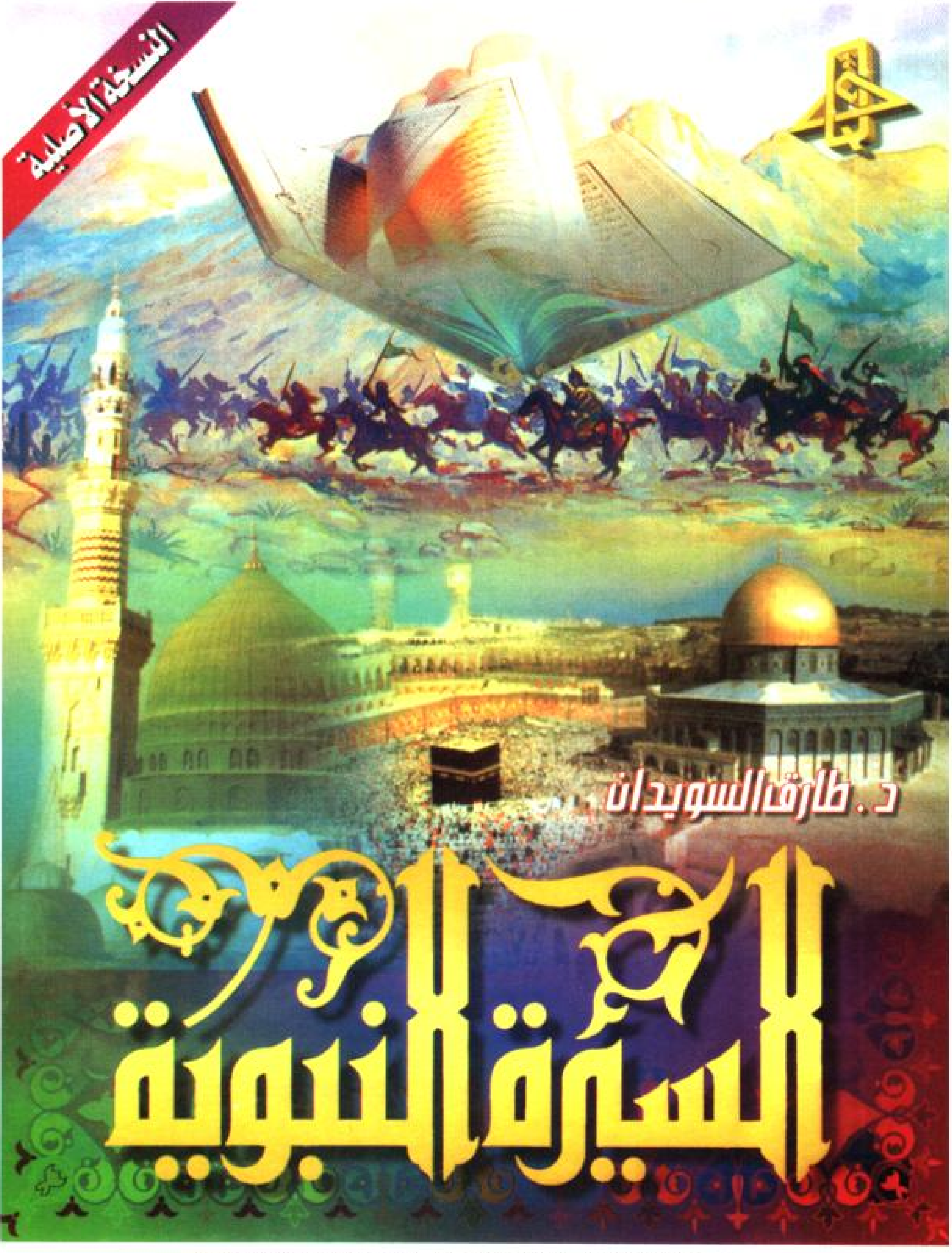
بوصف تفصيلي مثير تبدو أهمية هذه المجموعة وفائدتها المتنامية لجميع أبناء المجتمع ..

السيرة النبوية

منهج متكامل من الحياة، فيه العبرة والعظة، به تجسدت أحداث سطرت التاريخ وصاغت الأمة من خلالها منهج الإسلام الصافي النقي في السلم والحرب، في السراء والضراء، فحياة المصطفى وسيرته حياة للأمة وقدوة لها، فبه يقتدون وبسنته يتبعون، وللأحداث التي وقعت مؤيدة بالوحي يعتبرون.

فمن خلال مئات الأحداث الهامة وتفاصيلها وعبرها، من مواقف تتبعها وصاغها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله بأسلوبه الخاص جامعا بين الحكمة والموعظة والرواية التاريخية المتميزة. والتي نأمل أن تكون خير عبرة ومعين لنا في حياتنا من خلال مجموعة متميزة ومتكاملة في ثمانية عشر جزء.

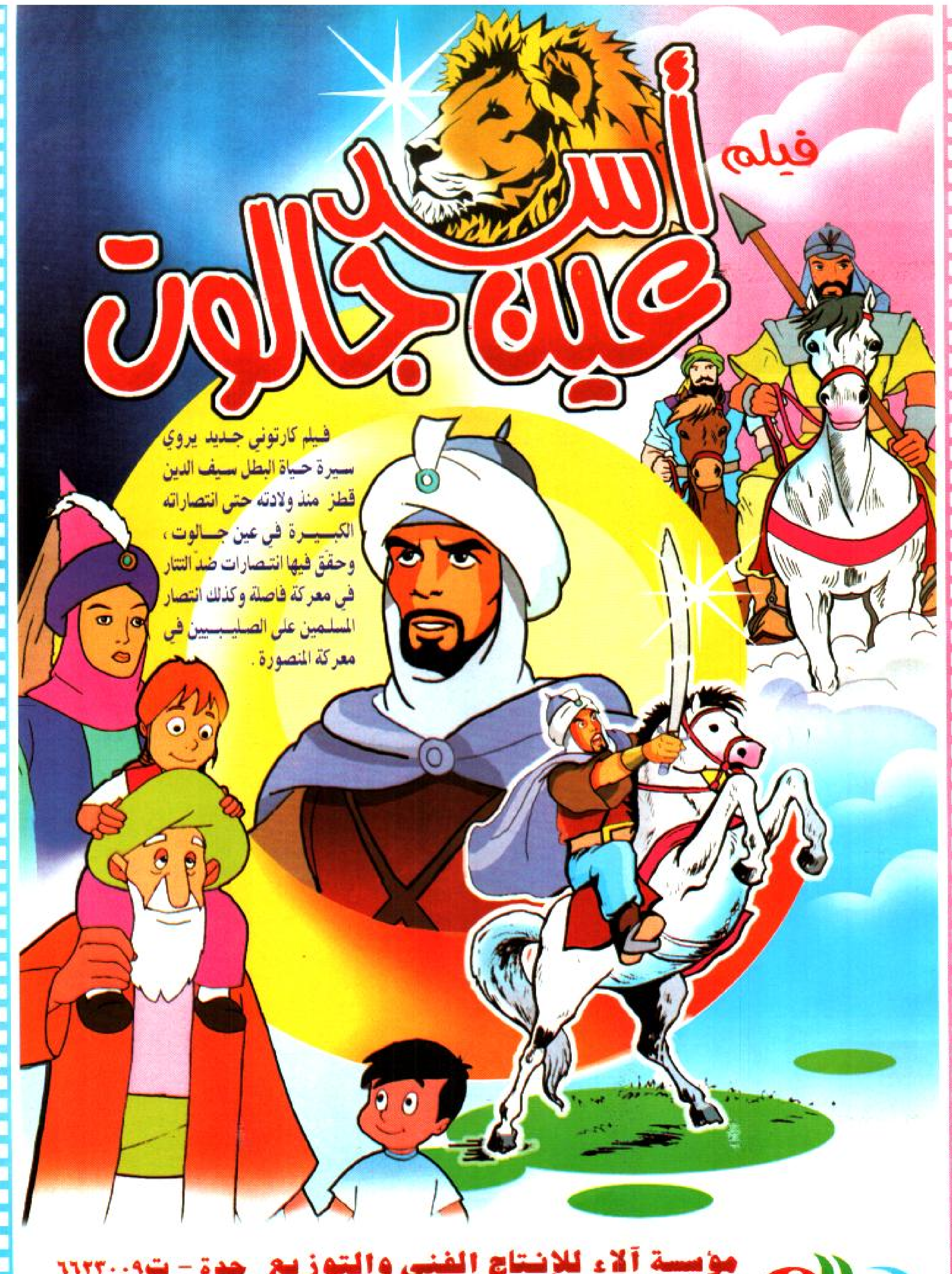
تبدأ من زمزم و بناء الكعبة وكيفية دخول الأديان السماوية الي الجزية وتنتهي بخطبة الوداع، وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ومبايعة ابوبكر الصديق.



الرياض / ١١٤٥٦ - ص.ب / ٢٤٧٩٢ - هاتف / ٤٧٩١٣٢٣ - فاكس / ٤٧٣٠٠٥٥

هواتف الموزعين المعتمدين

الرياض	جدة	الخبر	حائل	عنيزة	بريدة
٤٧٩٣١١٤ / ٤٧٩١٩٨٥	٦٧٢٥٤٥٤ / ٦٨٠٨٨٠١	٨٩٩٠٠٠١	٥٣٢٠٣٩٣ / ٥٣٢٥١٢٣	٣٦٤٢٠١٥	٣٨١٢٣٣٣ / ٣٣٣٦٣٣٣
الطائف	أبها	الرس	الأحساء	المدينة	مبيعات الجملة
٧٤٦٤٦٤٧	٢٢٤٣٩٣٩	٣٣٣٤٢٢٢	٥٨٦٧١١٠	١٩٨٧١٠٦٩	٤٧٩١٣٢٣


فيلم
أسد عين جالوت
فيلم كارتوني جديد يروي
سيرة حياة البطل سيف الدين
قطز منذ ولادته حتى انتصاراته
الكبيرة في عين جالوت،
وحقق فيها انتصارات ضد التتار
في معركة فاصلة وكذلك انتصار
المسلمين على الصليبيين في
معركة المنصورة.
ella
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من: الرياض - مركز ثقافة الطفل ٤٦٥٥٥١٢ - الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات ٤٢٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام ٢٦٤٢٢٢٨ - الشارقة - مركز الشريط الإسلامي ٣٥٤٠٠٠ - المنامة - تسجيلات الفاروق ٢٧٣٤٦٤



رأي القارئ

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «آيةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خَانَ» (متفق عليه)، زاد في رواية لمسلم: «وإنْ صَامَ وصَلَّى وزَعَمَ أنَّهُ مُسْلِمٌ».

إنصافاً للحق والتاريخ

قرأت في العدد ١٢٩٩، ١٥ ـ ٢١ محرم ١٤١٩هـ في المجتمع التربوي قصة أبي عبيدة ابن الجراح ومقتله لوالده وهذه القصة تكلم في صحتها أهل العلم وأنقل لكم ما ذكره الشيخ عبدالعزيز السدحان في كتابه تحت المجهر الجزء الأول ص ٣٦ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ الناشر مؤسسة أسام قال في خبر قتل أبي عبيدة بن الجراح لوالده: ذكر الحافظ في التلخيص الحبير أن قصة القتل أخرجها أبو داود في المراسيل والبيهقي من رواية مالك بن عمير.

ثم قال الحافظ بعد سياق القصة: هذا مبهم ثم ذكر رواية عند الحاكم والبيهقي بسند منقطع ثم قال بعد سياقه: وهذا معضل، وختم كلامه بقوله: وكان الواقدي ينكره ـ أي خبر قتل أبي عبيدة لأبيه ـ : مات والد أبي عبيده قبل الإسلام.■

غانم غازي الطويلعي

كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد ابن سعود ـ فرع القصيم ـ السعودية

قنبلة باكستان والتوازن الاستراتيجي

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

إن امتلاك باكستان للسلاح النووي فخر للمسلمين فقد استطاعت باكستان بعزم وتصميم أن تقف وبكل كبرياء وشموخ إلى جانب الدول النووية وأن تفرض نفسها على الساحة العالمية وأن تجعل الميزان النووي في آسيا متوازنا، نعم لقد حطمت باكستان القيد الذي يطوقها من الهيمنة الغربية الأمريكية واستحقت أن تنادي بالقوة الإسلامية المتوثبة للنهوض، كما أنها حققت الندية لعدوتها التقليدية، ومن هنا نتساءل: ألم يحن للعرب تقييم المعيار المزدوج الذي يمارس ضدهم من الغرب وأمريكا؟ إن إسرائيل تمتلك مئتين من القنابل النووية والتعاون قائم بينها وبين الهند ونحن العرب نلهو بتفاهاتنا ولانستطيع مجرد التفكير بامتلاك السلاح



النووي، ولو أن العرب يملكون ذلك لتغير الحال بالنسبة لقضيتهم ومكانتهم بين الأمم، ولقد استسلم العرب لمقولة النظام العالمي الجديد المزعوم الذي به تحل قضايا العالم، ألا يدرك العرب هذا التلاعب بمصيرهم! ألم يكن بمقدورهم الخروج من عنق الزجاجة. إن بقاء عالمنا العربي في آخر المشوار لن يزيده إلا امتهاناً أمام أعدائه في وقت يملك الموارد التي تهيئه للدخول لمعترك الندية والمواجهة العالمية.

إن تفجير باكستان النووي فجّر في الغرب وأمريكا غيظاً ومرارة لهذه الجراة فنادى بالعقوبات الرادعة، وعلى العرب ألا يقفوا متفرجين بل يجب الاعتراض على قرار الحظر الاقتصادي ورفضه وعلى العالم العربي أن يخرج من هذه القوقعة التي وُضع فيها ويكفي هذا التنازل عن كل شيء.■

عبدالرحمن عياش الزيد ـ سكاكا الجوف ـ السعودية

السجادة والمصحف!!

حزم «عمر» الجزائري أمتعته متوجهاً إلى بلاد القياصرة سابقاً، من أجل أن يتابع تحصيله العلمي العملي والذي كان من المفترض أن يكون أصلاً في ديار الإسلام والمسلمين.. تلك الديار التي كانت قبلة لطلاب العلم من مختلف الجهات، إنه أخي «عمر» الملتزم بشرع ربه الذي أبى إلا أن يكون سفيراً للإسلام في بلاد الكفر، فكان من الطبيعي أن يتزود لسفره الشاق، وخير الزاد التقوى «السجادة والمصحف» رفيقا المسلم في السفر في الحرب والسلم والعمل، وغذاؤه اليومي الذي إذا انقطع عنه يوماً من الأيام فإنه يكون قد جلب لقلبه الموت، نصح أصدقاء «عمر» أن يترك السجادة والمصحف والكتيبات في البيت مادام متوجهاً إلى بلاد عرفت بعدائها للأديان السماوية، إذ دمرت بيوت الله وحولتها إلى متاحف، جاوب «عمر» أصدقاءه قائلا: «الغرب.. يسمح بالحرية الدينية والسياسية أكثر من بعض بلادنا العربية وهاهم الإسلاميون لديهم منابر إعلامية يعبرون فيها عن أفكارهم وطروحاتهم، الأمر الذي حرموا منه في بلادهم،

وفيما يخص الدول الشيوعية السابقة فإنها اليوم تتجه إلى الانفتاح، من أجل هذا فإنني قرأت منذ يومين أنها بدأت تسمح ببناء المساجد حتى في الأماكن التي يوجد فيها أقليات إسلامية وقد رأيت عند أخ يتابع دراسته في إحدى الدول السوفييتية سابقاً كتباً مترجمة للروسية معظمها لعلماء الحركة الإسلامية!!

وهكذا توجه «عمر» في الصباح الباكر إلى إحدى الدول العربية القريبة ليسافر منها إلى موسكو لأنه في ذلك التاريخ لم تكن هناك رحلات إلى موسكو من الجزائر العاصمة، وحط «عمر» في مطار الدولة الشقيقة لفترة الترانزيت حيث توجه بعدها إلى نقطة التفتيش وحصل الأمر المتوقع أن صودرت «السجادة والمصحف» من عمر، صودر غذاؤه الذي كان يعتمد عليه في سفره وقال له أحد رجال الأمن «دعك من عدة الإرهاب والأصولية. فإن الإيمان في القلب»!.■

ربيع حروق ـ طرابلس ـ لبنان

طالب بكلية الهندسة في جامعة بيلاروسيا الحكومية

نحو قمة عربية فاعلة

على أمل انعقاد قمة عربية لتوحيد الصف ونبذ الخلافات نطالب قادة الدول العربية بألا يكون هذا المؤتمر مثل ما سبقه من مؤتمرات، وبخاصة في هذه الظروف لأن أعداءنا ينظرون إلينا نظرة المترقب الخائف من استيقاظ المارد، وما علموا أن هذا المارد كما يرونه بنظاراتهم السوداء هو في الحقيقة حمامة سلام للعالم كله لمن أراد ذلك، ونار تحرق كل من يقف معادياً له.

وماذا لو خرج القادة وقد قررت بلادنا الاجتماع وعدم الفرقة وبحثوا كيف يتم نصرة قضايا أمتنا المسلمة في كل مكان من العالم بكل الوسائل الممكنة لكسبوا حب شعوبهم واحترام العالم لهم وخوف عدوهم من مواجهتهم، أما إذا حدث العكس لا قدر الله فسنجد من أعدائنا بأساً شديداً، ونرى الاعتداء على مقدساتنا وعلى انتهاك أعراضنا وقتل كل من يقف أمامهم وسوف يتجرأ اليهود على هدم المسجد الأقصى وسوف نكون سخرية التاريخ على مر العصور.■

علي بن دليه الأسمري

الهدا ـ الطائف ـ السعودية

لم أُكَفِّر نزار

اطلعت على ما عقب به الكاتب مالك آنس خراط على مقالي عن نزار قباني، وأود إيضاح ما يلي:

أولاً: ليس في مقالي أي حكم على نزار قباني، وليس فيه أي إشارة اقطع فيها بأنه كافر أو من أهل النار.

ثانياً: يقول المعقب: هل اطلعت على ما في قلب نزار، وما يدور في نفسه؟ وهذا اعتراض يدل على أن صاحبه لم يفهم المقال، إذ أنني لم أقم بأي جولة تفقدية لقلب نزار أو نفسه، ولا أستطيع ذلك وليس في المقال ما يشير إلى هذا مطلقاً!! وكل الذي قمت به أنني عرضت أقوال الرجل التي مات ولم يتب منها، بدليل الطبعات الجديدة من كتبه والتي تحتوي على هذه النصوص.

ثالثاً: كون نزار نشأ في بيئة إسلامية ونشأ على الإسلام كما يقول المعقب، هذا لايفيده في منافحته عن نزار قباني، لأن مجرد النشأة في بلاد المسلمين غير كافية لمنح الإنسان حصانة مطلقة ليقول في نقض الإسلام ومحاربته ما يشاء.

رابعاً: قال المعقب إن كلام نزار قباني الذي يشتم به الله تعالى ودين الإسلام مجرد لغو لايقصد به الكفر والاستهزاء بالله تعالى، وهذا تناقض منه مع نفسه فقد دخل في المقاصد والنيات وما يدريه أن نزاراً لايقصد والقصد عمل قلبي، وهو في أول مقاله يسألني هل اطلعت على ما في قلب نزار وما يدور في نفسه؟!..■

سعيد بن ناصر الغامدي

نزاريات الكلام الساقط

أوردت المجتمع في العدد ١٣٠٠ بتاريخ ٢٢ محرم ١٤١٩هـ مقالاً عن (نزار قباني .. والحرب على العقيدة والشريعة) وإني اذ أشكر الكاتب على ما فنده من خزعبلات نزار، فإني أود أن الفت الانتباه إلى أنه قد استرسل في نشر الكلام الساقط لنزار قباني، وفي أوصافه التي لاتنتهي، وفي التلميح مايكفي عن التصريح، نعم قد يكون الكاتب أخذ أخف كلمات نزار شراً، ولكنه نقل من شرِّ ما تتقزز النفس المؤمنة من قراءته■

عبدالله الحسن. الرياض. السعودية

زلازل أفغانستان

الزلازل من الظواهر الكونية التي خلقها الله عز وجل وشاهدها الإنسان وما تحمله معاني هذه الحروف القوية من دمار وهلاك للبشرية أو من خير للإنسانية وهي سنة يبعثها الله لعباده من حين لآخر لعلهم يرجعون أو يتذكرون أو ينيبون ويستغفرون.

ولعلنا شاهدنا جميعاً ما حل في بلاد افغانستان الجريحة من دمار وهلاك حتى إن قرى بكاملها قد سويت بالأرض وهي عبرة لا محالة وموعظة لمن كان له قلب فقد تكرر الزلزال في تلك المناطق، فلا أدري متى يستفيق من يظن أنه يحسن صنعاً، الا يكفي دمار البيوت والقرى حتى ندمر البشر ونحرق الأرض بأيدينا، والأرض التي طالما تنزل عليها نصر الله الجليل.

لكن في حال الشدة والكرب ومجابهة العدو الروسي كانت الجهود متحدة وهو أمر مطلوب وبعد أن رحلوا منهزمين مخذولين فرغت النفوس وانشغلت بغير أهدافها الكبيرة فهذه دعوة للأفغان ولنا وللبشر جميعاً بأن نتفكر في تلك الظواهر ونتأمل فيها جيداً.



وان يكون إيماننا قوياً صحيحاً يتحرك به العبد ليصبح مثل الماء الذي ينبت الزرع والثمرات، وأن نخرج الغل والحقد والحسد من قلوبنا التي يحرقها أولاً ويحرق الأرض وما عليها ثانياً.

قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨)﴾ (الأعراف). ■

يحيي محمد علي الغامدي. الدمام. السعودية

للسودان رب يحميه.. فمن يحمي إثيوبيا؟!



يلاقي الشعب السوداني الكثير من التدابير التي تتخذ ضده فهذه دول عدة تعاهدت على قهره لابتلاع قوت فقرائه، تريد أن تسيطر على خيرات أرضه لكن شعب السودان الأبي رفض الإستسلام لأمريكا، فحكمت عليه بالفناء وأصدرت أوامرها فهاجمت إثيوبيا واريتريا أرض السودان وفي اليوم الثالث تُغير اوغندا من الجنوب، فيجتمعون على العدوان ولكن السودان استطاع أن يرغمهم على الخروج ولكنهم لم يتعظوا من الدرس بل استمروا في القتال بطريقة غير مباشرة كان ذلك يزعجنا ولكن الرجاء في النصر وإزهاق الباطل يبدو في الأفق سريعاً إذ نشبت الحروب فيما بينهم، اوغندا ـ ومع زيارة كلينتون ـ تشتعل فيها نار المعارضة من جديد واريتريا تحتل أرضاً إثيوبية فليس لإثيوبيا قوة تواجه بها لأن أريتريا هي قنصل إسرائيل في إفريقيا فلا تقوى إثيوبيا إلى ركن شديد تلتجيء إليه وإذا كانت السودان تلتجيء إلى الله وتدعوه فليس لإثيوبيا خيار سوى الرضوخ أو إشعال نار الحرب من أجل رد الاعتبار.. ندعو الله أن يشغل الظالمين بالظالمين وأن يخرجنا من بينهم سالمين.■

حمزة شيخ عيد عمر

فارسا. كينيا

ردود خاصة

● **الأخ: أبو أمل التونسي - إيطاليا:** العلماء الذين استنهضت هممهم لنصرة المظلومين في البلد الذي يحظر على المرأة دخول الدوائر الحكومية والجامعات، وحتى المراكز الصحية لعلاج طفلها، وإسعاف حالة مستعجلة وهي ترتدي الحجاب الذي شرعه الله لها، هؤلاء العلماء يدركون خطورة الحرب الشرسة الموجهة لصميم الإسلام لكنهم لا يملكون وسائل الضغط اللازمة، ونحن نضم صوتنا إلى صوتك في مناشدة أصحاب الغيرة ممن يستطيعون عمل شيء لهؤلاء المستضعفين لتخفيف المعاناة عنهم، ومحاولة كبح جماح من يظهرون الفساد في الأرض.

● **الأخ: يحيى الغامدي - الدمام - السعودية:** نشكرك على اقتراحك بنشر حلقات عن المعارك الإسلامية، وإن كان النموذج الذي ارفقته لا يشفي غليل الباحث المتشوق إلى معرفة مسير المعارك وظروفها وأهدافها، إذ لابد من الرجوع إلى المصادر التاريخية والإشارة إليها عند الكتابة عن إحدى المعارك، مع تحياتنا.

● **الأخ: الماز نعم فيدا الألباني الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة:** نشكر لك حسن ظنك بالمجلة، ونرجو أن تكون نظرتك هذه متواصلة، لاسيما وأنت تتابع على صفحاتها تغطيات وأخبار الجرح النازف والجديد «كوسوفا».■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العــدد ١٣٠٦ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مؤامرة «القدس الكبرى»

فيما كان العالم يتوقع موافقة الحكومة الإسرائيلية على الانسحاب عن جزء من الضفة الغربية وفق مقتضيات عملية التسوية المزعومة المهينة التي أصيبت بالشلل التام، اتخذت تلك الحكومة المصطنعة قراراً بتوسيع مدينة القدس وضم بعض المستوطنات اليهودية إليها بهدف تغيير الخريطة السكانية للمدينة، واستكمال عمليات تهويدها ومصادرة مساحات واسعة من الأراضي العربية المحيطة بالقدس.

وفي مواجهة الاستنكار الدولي الضعيف لهذا القرار قال رئيس الوزراء الإسرائيلي إنه ليس ملزماً للتشاور مع أحد بشأن القدس، زاعماً أن المدينة ستبقى العاصمة الموحدة للدولة اليهودية إلى الأبد، وهكذا يتعمد نتنياهو خرق الاتفاقات الدولية الخاصة بالقدس بما في ذلك قرارات الأمم المتحدة التي تمنع سلطات الاحتلال من ممارسة التغييرات الجغرافية والسكانية على الأراضي التي احتلتها.

إن تصرفات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تؤكد أنه لا ينبغي الركون إلى التسوية مع العدو الصهيوني مهما كانت الوعود من الشرق أو الغرب، فالعدو مستمر في توسعه لا يثنيه شيء عن تنفيذ حلمه في السيطرة على المنطقة من النيل إلى الفرات.

فاليوم فلسطين، وغداً ما جاورها، وبعد غد ما هو أبعد من ذلك وتلك خطط ظاهرة لا نرى ما يوقفها من تحرك عربي وإسلامي.

إن الغطرسة الإسرائيلية لا تواجهها إلا القوة العربية والإسلامية الرادعة.... وكلما ازداد صلف العدو وعدوانيته كلما اشتدت حاجتنا إلى تلك القوة الرادعة التي نأمل أن تسعى الدول العربية والإسلامية لامتلاكها، لوقف التهديد الصهيوني ولاسترداد جميع الأراضي المغتصبة.■

في هذا العدد



محمد صلاح وعبدالحليم الأشقر ضحية السياسات الأمريكية التي لا ترحم (٢٦)



أمين عام جبهة علماء الأزهر الجديد يتحدث لـ المجتمع (٢٤)



ما الرصيد الحقيقي الذي تتركه لأبنائك؟
كيف تقيس نجاحك الفعلي؟
ما الفرق بين المبدعين والناس الآخرين؟
ما سبب تفاقم المشكلات.. وطرق حلها؟

دعـــوة
للنـــجـــاح..
فـــي الحيـــاة..
فـــي الأســـرة..
فـــي الـعـــمل..

في الدنيا والآخرة للرجال والنساء ولكل أبناء المجتمع، يهديها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله من خلال هذه المجموعة

إعداد وتقديم
د. طارق السويدان

* النسخة الأصلية الوحيدة
* جميع الحقوق محفوظة
* المدة عشر ساعات ونصف
* ستة أشرطة صوتية
* الأداء حوار متواصل

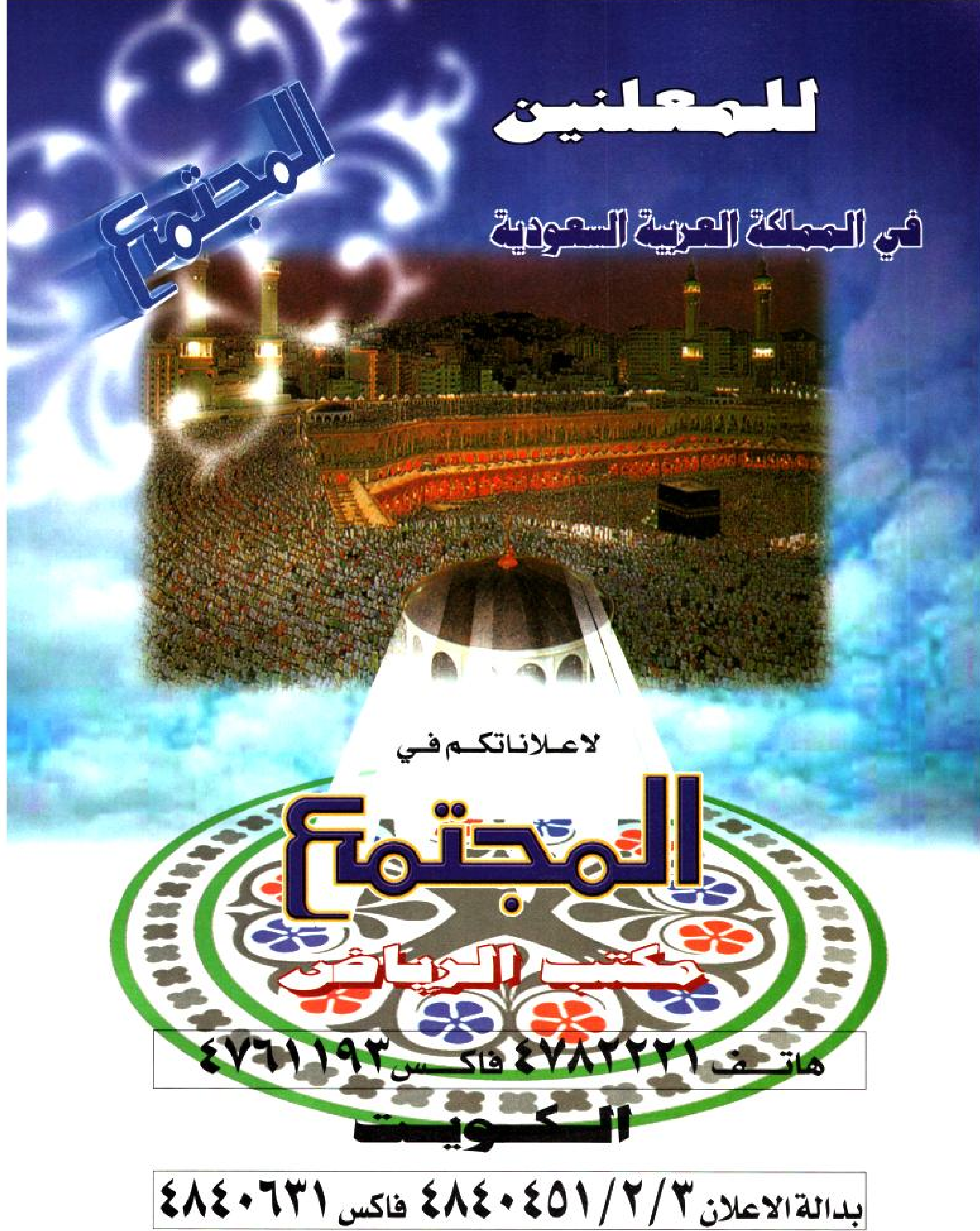
قرطبة للإنتاج الفني

الرياض ١١٤٥٦ - ص.ب ٢٤٧٩٣ - هاتف ٤٧٩١٣٢٣ فاكس ٤٧٣٠٠٥٥

مطلوب موزعين في جميع انحاء العالم

هواتف الموزعين المعتمدين

الرياض	جدة	الخبر	الطائف	عنيزة	قطر	دبي	الكويت	البحرين	لبنان	فرنسا	هولندا	أمريكا	السويد
٤٧٩٣١١٤ ٤٧٩١٩٨٥	٦٧٢٥٤٥٤ ٦٨٠٨٨٠١	٨٩٩٠٠٠١	٧٤٦٤٦٤٧	٣٦٤٢٠١٥	٨٦٠٠٥٠ ٨٦٣٥٢٣	٦٩٣٠٣١ ٦٦٦٢٥٦	٢٤٠٤٨٥٤	٣٣٥٧٣١	٣١١٢٢٧	١٤٣٢٨١٩٥٦	٢٠٦١٨٢٦٤٥	٣٠٥٤٥٦٠١١	٨٤٠٢١١٧٠٣



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

حُرمات الإسلام تُنتهك.. ولابد من ردٍّ حازم

انزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم وتعهد بحفظه إلى يوم الدين، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ (الحجر)، ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨ ﴾ (الإسراء)، بل قد تحدى الله سبحانه وتعالى الكافرين المعاندين ان ياتوا بعشر سور من مثله، بل بسورة واحدة، ومازال هذا التحدي قائماً، ومازالت المعجزة الإلهية قائمة، إذ لم يستطع احد مهما اوتي من بلاغة القول وفصاحة اللسان وحسن البيان ان ياتي بمثل شيء من القرآن.

وقد حوى القرآن الكريم رسالة الإسلام التي اصطفى الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد بن عبدالله ﷺ لتبليغها للناس.

ولكن شياطين الإنس ما فتئت منذ نزول القرآن تحاول النيل من هذه الرسالة الخالدة تارة بإثارة الأكاذيب والشبهات حول الإسلام، وتارة بالطعن في شخص الرسول الكريم محمد ﷺ، وتارة ثالثة بمحاولة تحريف آي القرآن وسوره.

وفي هذا الزمان الذي شهد ضعف المسلمين، وانكسار شوكتهم، وضياع هيبتهم وقلة حيلتهم وتفتت وحدتهم لبعدهم عن دين الله، تنادى الأفاكون ومروّجو الأباطيل من كل حدب وصوب لاستكمال عملهم الدنيء وفعلهم الشنيع.

ولو رصدنا ما جرى خلال الأشهر القليلة الماضية فقط لوجدنا الكثير:

فمنذ اقل من عام قامت المتطرفة اليهودية توتيانا سوسكيند بتوزيع رسوم تسيء إلى القرآن الكريم، وإلى النبي ﷺ وبالرغم من صدور حكم عليها بالسجن لمدة عامين فقد افرج عنها بعد فترة وجيزة.

وقد تكررت حوادث طباعة آيات القرآن الكريم على الملابس الداخلية او كتابتها في دورات المياه، او كتابة لفظ الجلالة على الأحذية، وقرانا عن تصوير الداعرات العاريات على سجاجيد الصلاة وبجوار الآيات القرآنية!

واجترات إحدى شركات القهوة على الزعم بان جبريل - عليه السلام - ايقظ الرسول ﷺ على فنجان من القهوة!، ووضعت افلام سينمائية وكرتونية تتعرض للرسول الكريم ولصحابته.

فضلاً عن عشرات المقالات والصور التي تسيء إلى الإسلام، حتى تجرات صحيفة كندية بان تصف الإسلام بانه دين الكلاب المجنونة، ولان يقول نائب بريطاني «لغتي غير مقروءة... إنها خرابيش شديدة الاهتياج كانها صفحة من القرآن».

ومن قبل ذلك ظهرت الآيات الشيطانية لسلمان رشدي ثم تبعته تسليمة نسرين على درب الخطيئة.

ومنذ ظهرت شبكة إنترنت استغل اصحاب الملل المنحرفة والنحل الشاذة، والتفكير المختل والفكر المعوج، الإمكانات الاتصالية الهائلة التي توفرها تلك الشبكة لنشر سمومهم وتوجيه طعناتهم للإسلام، وتشويش افكار الملايين من المطلعين على تلك الشبكة، ومن ذلك تلك الترهات التي نشرها احد المواقع على شبكة «امريكا اون لاين» (America on Line) والتي زعم صاحبها او اصحابها انها سور من القرآن الكريم تحت اسم: سورة الإيمان، وسورة التجسيد، وسورة المسلمون، وسورة الوصايا، وتكشف قراءة هذه السور المزعومة عن يهودية ماكرة وصليبية حاقدة تستهدف إفساد عقيدة المسلمين السمحة التي تنزه الله سبحانه عن ان يكون له صاحبة ولا ولد، وفي الفترة ذاتها كان هناك موقع آخر على شبكة AT& T يجترئ على الرسول ﷺ ويصفه بانه مغتصب للنساء، وبانه اسوا من الزعيم النازي ادولف هتلر.

إن ما يحدث مع الإسلام والقرآن والرسول الكريم ﷺ والصحابة والتابعين والرموز الإسلامية عموماً لا نجد له مثيلاً مع العقائد المنحرفة، والأفكار الضالة، وما ذلك إلا لحقد الحاقدين على الإسلام الذي حفظه الله وعلى المسلمين ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ ولضعف المسلمين وتقاعسهم عن الذود عن دينهم وعقيدتهم.

إن الأمر يتطلب تحركاً سريعاً على عدة مستويات يحفظ عقيدة الأمة ومقدساتها فلا يقبل المسلمون ان تكون عقيدتهم عرضة للاجتراء فيما توجد قوانين تمنع المساس ببعض الأشخاص او بالمزاعم التاريخية الكاذبة او المعتقدات الضالة المنحرفة.

ومن اشكال هذا التحرك:

١ - الاحتجاج الفوري والمكثف لدى شركات الاتصال التي تقبل بوجود مثل هذه المواقع، ومقاطعتها إن اصرت على موقفها.

٢ - الملاحقة القضائية للقائمين على هذه الأعمال - إن امكن التعرف عليهم - لينالوا جزاء عملهم.

٣ - المسارعة إلى استخدام التقنيات الحديثة المتاحة لتقديم البديل الصحيح وشرح الإسلام لجميع البشر فهو رسالة الله إلى الناس اجمعين.

نامل ان يتم التحرك سريعاً في امر يمس صميم عقيدة المسلمين، وان تشارك فيه الحكومات والمؤسسات الدينية ومن ضمنها رابطة العالم الإسلامي والأزهر ووزارات الأوقاف، وكل مسلم يجد في نفسه القدرة على الذود عن حياض الإسلام.

وتجدر الإشارة إلى ان دولة قطر الشقيقة بدات بتاسيس مؤسسة للدفاع عن الإسلام وتوفير البديل الصحيح على شاشات الإنترنت، فلتتضافر جميع الجهود في هذا التوجه الصحيح.■

الأمير رعى تكريم المشاركين بالمسابقة القرآنية

صباح الأحمد: مغتبطون لتزايد الاهتمام بالقرآن الكريم

كتب ـ المحرر المحلي : نيابة عن سمو أمير البلاد رعى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح تخريج الفائزين بمسابقة الكويت الكبرى الثانية لحفظ القرآن الكريم وتجويده، والذي اقامته الأمانة العامة للأوقاف تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد، وقد فازت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالدرع الذهبي في هذه المسابقة.

وقال الشيخ صباح في كلمة استهل بها الحفل ممثلاً سمو الأمير: يشرفني مشاركتكم هذا الحفل ممثلاً عن سمو أمير البلاد.

وإن هذا الوطن المعطاء يكرّم دائماً حفظة كتاب الله الكريم، والذي يزيد سرورنا وغبطتنا تزايد ظاهرة الاهتمام بحفظ القرآن الكريم، والنهل من معينه الذي لا ينضب ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ رجالاً ونساء على حلقات القرآن الكريم، واضعين قول المصطفى ﷺ «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» نصب اعينهم.

وخلال الاحتفال عرضت الأمانة العامة للأوقاف فيلماً تسجيلياً بينت فيه الجهود التي بذلت خلال المسابقة الأولى، وذكرت الأمانة العامة للأوقاف في بيان لها إن عدد المشاركين في التصفيات النهائية للمسابقة بلغ ١٥٢٢ مشاركاً.



الشيخ صباح في الحفل

من جهة أخرى قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية احمد الكليب إن للقرآن الكريم في هذا البلد الطيب دوحة عظيمة كان صاحب السمو أول من أرسى غرسها وسقاها برعايته وتعهدها بعنايته، فاقبلت جموع المشاركين شيباً وشباباً لحفظ القرآن وتجويده.

وقد حضر حفل التكريم لفيف من ممثلي الجمعيات والشخصيات العامة، ومثّل جمعية الإصلاح فيه السيد: عبدالله سليمان العتيقي ـ أمين عام الجمعية.■

لجنة طلابية للتضامن مع رئيس الاتحاد أمام التحقيق

المرهش: الاتحاد يعمل وفق اللوائح الجامعية للحفاظ على حقوقه

كتب ـ المحرر الجامعي : أصدرت مجموعة من القوائم الطلابية والروابط والجمعيات العلمية قراراً بتشكيل لجنة أطلق عليها اسم «لجنة التضامن مع رئيس الاتحاد» وقد بدأت اللجنة فعالياتها بدعوة الجموع الطلابية للوقوف بجانب رئيس الاتحاد بعد أن احيل للجنة التحقيق.



هشام الشاهين

وقد عبرت الحركة الطلابية عن استيائها وقلقها جراء تقديم رئيس الاتحاد هشام الشاهين إلى لجنة تحقيق وما تحمله هذه السابقة الجديدة في تاريخ جامعة الكويت من تحجيم للعمل النقابي وتضييق على قيادات العمل الطلابي.

وقال بيان الحركة الطلابية الموقع من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الكويت، والمملكة المتحدة وإيرلندا وأمريكا وجمعية القانون ورابطة طلبة كلية الطب وكلية الآداب والجمعية التربوية والقائمة الإدارية والقائمة العلمية «إننا إذ نعلن تضامننا مع رئيس الاتحاد فإننا نوجه دعوة صادقة إلى الإدارة الجامعية للتوقف عن أساليب التضييق والتهميش التي ستجعل العلاقات بين الجموع الطلابية والإدارة الجامعية تأخذ مساراً آخر غير معهود في مؤسساتنا ولا حتى في مجتمعنا».

من جانبه أكد طلال المرهش عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت أن الاتحاد مازال يسير وفق الاتجاه الطبيعي الذي يتناسب مع عمله النقابي ووفق اللوائح والنظم الجامعية ولا يمكن أن يتنازل عن حق من حقوق الدفاع عن قيادات العمل الطلابي.

وأضاف المرهش أن لجنة التضامن مع رئيس الاتحاد سوف تستمر في برنامجها الذي يحفظ حقها في الدفاع عن قيادات العمل الطلابي، وهو حق مشروع لا يمكن التنازل عنه حفاظاً على القنوات السلمية للعمل النقابي في المستقبل.

وخلص المرهش إلى القول بأن الإدارة الجامعية لابد أن تكون حريصة على احتواء هذه الأزمة وعدم السماح بتفاقمها وتجاوزها بأكثر من اتجاه مشيراً إلى أن التصعيد من قبل الجامعة لن يجدي نفعاً أمام الحركة الطلابية الكويتية.■

مُسيِّر السحاب.. ومُنْزِل المطر

«إن الحيوانات اشتد عليها العطش وافتقدت الماء واشتكت الحال وذهبت لكاهن ـ يبدو من شكل ملابسه أنه من الوثنيين الآسيويين يسكن في قصر عظيم مرتفع على جبل عال ويتحكم هذا الكاهن في الماء ومقاليد الأمور، وعندما اشتكت له الحيوانات اخبرهم أنه راهن بالماء في الأودية والأنهار والشلالات وخسر الرهان ولم يبق عنده إلا السحاب وبدأ يخرج السحاب من قصره بشكل سحري وأنزل لهم المطر من السماء فشكروه وحمدوه....».

والعياذ بالله....

هذا ما جاء في برنامج رسوم متحركة للأطفال عرضه تليفزيون دولة الكويت ظهر يوم الأربعاء ٦/١٧ الماضي. وإذا نظرت للأسماء المشاركة تجد أغلبها غير عربية.. غير مسلمة.

من هذا البرنامج وخلافه يتبين أنه ليست هناك رقابة على برامج الأطفال، أما عن هدفها التربوي فلا ندري ماذا يراد من عرضها على أطفالنا؟ هل ننقل إنتاج الدول الأجنبية لبلادنا الإسلامية دون مراعاة لما فيها من إهدار للقيم الاجتماعية أو الأخلاقية أو التربوية؟!

إن الأمراض التي تعاني منها مجتمعاتنا مثل العنف والجريمة والمخدرات والفراغ والجنس وفقدان معنى الحياة، إنما جاءت من جراء التنشئة على مثل تلك البرامج التي تُربي ابناءنا على قيم الغرب الخاوية وتقاليده المهترئة.

السؤال الآن: ألا توجد برامج أطفال عربية إسلامية صالحة للعرض في بلادنا؟... أعتقد أن هناك الكثير بالفعل... وإن لزم الأمر فهناك الدول الإسلامية التي يمكن أن نأخذ منها مع الرقابة والتعريب.

وإن الجيل الجديد، نواة الأمة لصنع مستقبل مشرق، والاهتمام به، يجب أن يشغل المسؤولين الإعلاميين، فثقافة الطفل وبرامجه الترفيهية من أشد وأخطر المؤثرات التربوية في نمو عقل الطفل وذكائه وترسيخ القيم والمبادئ التي ينشأ عليها، ويجب أن تكون هناك أهداف وبرامج وخطط تُربي الطفل على منهج الإسلام فيعلم أن الله هو الخالق، وأن القوة والجبروت ومقاليد الأمور كلها بيده، وأنه سبحانه محرّك السحاب ومنْزِل المطر... فلا يسأل المرء إلا الله ولا يخاف إلا الله.

نرجو من معالي وزير الإعلام التدقيق في مثل هذه الأمور، والوقوف عليها، ونأمل أن نلمس ذلك عملياً فيما يقدم للأطفال في الأيام القادمة، مما يرضى عنه الله ورسوله.■

حسام قاسم



صيد وتعليق

من يوقف تدهور مجلة العربي؟

الصيد: أوردت مجلة «الهدي النبوي» الصادرة في مصر بتاريخ ٢ صفر ١٤١٩هـ (٢٨/٥/١٩٩٨م) تحت عنوان: «وقفات مع مجلة العربي الكويتية» للكاتب محمد نجيب لطفي جاء فيه الآتي:

[أذكر انني كنت اقضي وقتاً ممتعاً مع مجلة العربي الكويتية.... ولكن بعد وفاة رئيس التحرير احمد زكي تغير الحال، قامت المجلة بتبني العلمانية والإلحاد واللادينية والإباحية وقد كنت أتألم... وأنا أرى حثالة الفكر لأمثال نصر حامد أبو زيد، وأدونيس والعشماوي و... و.... و... وفي عدد أبريل ١٩٩٨م رقم ٤٧٣، طفح الكيل وبلغ السيل الزبى... فقد نشرت المجلة تحت عنوان «طرائف عربية» خرافات تجاوزت شرك الألوهية إلى شرك الربوبية.... إلخ] انتهى.

التعليق: ١ ـ مجلة العربي هي مجلة دولة الكويت وشعب الكويت، تمثل دينه وعاداته، وخلقه العربي والإسلامي الأصيل، أنشئت لهذا الهدف، ولتكون رسول خير وإعلام نور في البلاد العربية، فلا تجعلوها رسالة شر ودعاية سوء، وأبلغ دليل ما ذكر في الصيد أعلاه.

٢ ـ كلمة حق أطلقها هذا القارئ، في نقده لمجلة العربي، حيث بيّن عوارها وبعدها عن الأهداف السامية التربوية الإسلامية، بل أصبحت كجراب الحاوي، تجد فيها كل ما هب ودب من أباطيل الحواة وسحرة فرعون قبل إيمانهم، حتى أنها فُقدت من بيوت الكويتيين، ولولا دعم الدولة لها لأفلست.

فيا للأسف يا مجلة العربي، فلقد أخجلتمونا أمام الناس والعالم العربي... فهل هدفكم نشر المضرة بين الناس؟ ومتى تنصحون وتنطقون بالحق، وتكتبون ما يفيدكم في الدنيا والآخرة، وتبتعدون عن تضليل الناس وخداعهم بالعلمانية والأدب الغربي والمسرح المنحرف؟

٣ ـ أعتقد اعتقاداً جازماً أن مجلة العربي هي المجلة الوحيدة في الكويت التي لا تخضع لرقابة، لأنها محتضنة في بيت صاحب السلطة «وزارة الإعلام»، فلا رقيب جاد، ولا حسيب على ما تنشر من فكر، وبخاصة أن من يديرها ويشرف عليها هو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الذي تبنى الفكر العلماني والليبرالي الراقص، فلا يهمه أن ترقص مجلة العربي بعوراتها في أسواق العالم العربي والإسلامي، ويشمت بنا الأعداء، ويبعد عنا الأصدقاء، ويضحك على الكويت السفهاء.

٤ ـ سؤالنا المهم إلى أعضاء مجلس الأمة والوزراء وبخاصة وزير الإعلام السيد يوسف السميط: متى يُعالج المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وتصلح أوضاعه بما فيها مجلة العربي، وتغير بوصلتها إلى اتجاه القبلة، لتصلي خاشعة لله، مؤمنة بربها، وتكون دليل صدق ورسالة هداية في وطننا العربي والإسلامي الكبير؟.

إن أملنا فيك كبير يا وزير الإعلام، وإننا لنرجو الله تعالى صادقين أن يحقق على يديك الخير وتكون من الأبرار المطيعين لأوامر الله عز وجل وشرعه، وتكون من السابقين للخير وفعله، والأبرار الذين يقيهم ربهم من شر يوم القيامة ويتلقاهم بالفرح والسرور والنضرة الباسمة، قال تعالى: ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا﴾ فهل من يوقف تدهور مجلة العربي؟.

عبد الله سليمان العتيقي

مجلس الأمة يطالب بمعالجة قضية البدون.. والحكومة تؤكد جديتها

كتب: محمد عبدالوهاب



شدد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في جلسة يوم الثلاثاء الماضي على جدية الحكومة في معالجة أوضاع المقيمين في البلاد بصورة غير قانونية «البدون»، جاء ذلك في تعقيبه على الطلب الذي تقدم به عدد من النواب لمناقشة هذه القضية والذي طالب بوضع الحلول المناسبة لحل هذه «الأزمة»، وأكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن الحكومة في سبيلها إلى اتخاذ إجراءات لصالح المقيمين بصورة غير قانونية ممن لديهم أقارب كويتيون مع النظر بمن ليس لديهم أقارب كويتيون حيث سيعطون هويات تسمح لهم بالإقامة أو العمل والعلاج إذا قاموا بإخراج وثائقهم الأصلية.

ودعا الشيخ صباح الأحمد في الجلسة التي ترأسها نائب رئيس مجلس الأمة طلال العيار إلى أن تترك القضية للحكومة لمعالجتها وحتى لا يتحول الموضوع إلى صراع داخل المجلس.

من جهة أخرى حذر عدد من النواب من المبالغة في تصوير أوضاع المقيمين في البلاد بصورة غير قانونية، ومن انعكاس ذلك على سمعة الكويت الخارجية لكن عدداً من النواب طالب الحكومة باتخاذ الإجراءات السريعة والكفيلة لحل هذه القضية التي مازالت تتفاقم يوماً بعد يوم، وأكدوا في حديثهم الذي تابع فيه النائب عدنان عبدالصمد وغنام الجمهور ومفرج نهار إلى ضرورة مراعاة ظروف هذه الفئة وما تعانيه من ظروف معيشية صعبة لعدم استطاعتها العمل أو الحصول على مدخلات للمعيشة اليومية بسبب بعض القوانين التي تمنعهم من ذلك.

ودعا النواب إلى تقدير ما قدمته هذه الفئة من خدمات، وهي الفئة التي ساهمت بدور كبير في تحرير الكويت، ومن هنا فلا يجوز أن تعامل بهذا الشكل مشيرين إلى أهمية إصدار تشريعات تساهم بسرعة في حل هذه القضية.

من جانب آخر وافق المجلس على عدد من التوصيات المقدمة من بعض الأعضاء بشأن الأخطار البيئية الناجمة عن مواقع دفن النفايات بضاحية القرين السكنية، حيث دعت إحدى التوصيات إلى التزام الحكومة بإخلاء المنازل المجاورة لمواقع دفن النفايات، والالتزام بتوفير مساكن بديلة أو دفع بدل إيجار كاف للسكن للمتضررين.

كما دعت توصية أخرى الحكومة إلى تأهيل شركات مختصة بواسطة الهيئة العامة للبيئة لمعالجة تلك المشكلة، وتضمنت التوصية الثالثة أن توافي الحكومة المجلس بتقرير حول الإجراءات التي تم اتخاذها لعلاج هذه المشكلة الخطيرة خلال شهر، وكان النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد قد أكد على أن الحكومة ستعمل بكل جهدها لمعالجة هذه القضية.

من جانب آخر علق مجلس الأمة الحساب الختامي لميزانية هيئة الاستثمار العامة بعد نقاش طويل خلص إلى امتناع ٢٠ نائباً وموافقة ١٤ نائباً ومعارضة نائبين.

اللجنة الاستشارية العليا تنعي الشيخ الشعراوي

نعت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي ـ رحمه الله ـ وقالت اللجنة في بيان لها: إن الداعية الكبير ربط حياته بالقرآن فهدي وهدى وأدخل القرآن بأسلوبه الفذ وطريقته المثلى في قلوب العامة، ويسر فهمه لعموم الأمة، وأفاد باستطراقاته وإشراقاته وخواطره الإيمانية خاصتها، فذاع خبره وعم نفعه... نسأل الله سبحانه أن يجعل القرآن الكريم شفيعه وينزله منازل الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

إلى الحاقدين على أعمال البر

عاد أحمد الصراف ليكتب في جريدة القبس (١٩٩٨/٦/٢٤م) ما سبق أن كتبه في الماضي، وكتبه آخرون ممن لهم انتماء خاص وحقد دفين في محاولة للتشكيك بأعمال اللجان الخيرية، وتأليب السلطات عليها بدعوى أن لهذه اللجان فروعاً «وفروخاً»، وكلامهم مكرور وممجوج، والجميع يعرف الدوافع التي تدفع الصراف وأضرابه للتشكيك في أعمال الخير والبر التي تقوم بها جمعيات النفع العام.

ولا شك أنها من علامات الصحة والرشاد أن تنتشر الجمعيات الخيرية والدعوية في الكويت بدل أن تنتشر المفاسد ودور اللهو والقمار مما يروج له البعض بشكل مباشر وغير مباشر بهدف إفساد المجتمع وانحرافه.

ومن الخير للصراف وأمثاله أن يشجعوا على عمل الخير والبر، وأن يلتزموا الموضوعية والصدق فيما يكتبون بدل أن يحاولوا التشكيك في عمل خيري يراد به وجه الله.

لقد هالتك أعداد اللجان، وليكن معلوماً أن أكثر من خمسين لجنة زكاة تجمع الزكاة من داخل الكويت وتنفقها داخل الكويت، فإن هذا هذا يغيظك - وهذا ما يبدو من كلامك - فإنه على العكس يفرح المؤمنين المخلصين ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)﴾ (البقرة).

ونسأل الصراف: هل ساهمت بدينار واحد في الأعمال الخيرية التي امتد خيرها للداخل والخارج وللفقير والمحتاج، والأرملة واليتيم؟ إذا ما كنت قد ساهمت فبوسعك أن تسأل أين أنفقت أموالك، وإذا كنت قد تقاعست فلماذا تشكك في أعمال الآخرين الخيرة؟

لقد ترفعنا من قبل عن الرد على كتابات الكثيرة ولسنا عاجزين عن أن نرد، ولكنا نقول لهؤلاء: كونوا مع عباد الله ولا تكونوا مع الشيطان، وإذا لم تستطيعوا أن تكونوا مع العمل الخيري، فعلى الأقل أريحونا بسكوتكم.■

في الصميم

النجاح ٤٥٪ فقط !!

أعلنت وزارة التربية عن نتائج الثانوية العامة - القسم الأدبي - لهذا العام، وكانت نسبة النجاح ٤٥,٢٪ فقط!! هذه النتيجة المخيبة للآمال والطموحات بحاجة إلى وقفة ومراجعة من الجهات المعنية والمسؤولة في التربية.

فالنتائج تتراجع في السنوات الأخيرة وتعطي مؤشراً على ضعف المستوى التعليمي للطلبة في الكويت... وإذا كانت هذه النسبة تعبر عن الأداء العام للتعليم، إذ إن الثانوية تمثل المرحلة النهائية للطالب، فإن نتيجتها مخجلة ومخيبة لآمال أولياء الأمور وللدولة أيضاً، فهل يعقل بعد هذه السنوات الطوال والخطط التي تضعها وزارة التربية لتطوير «وتثوير» المناهج أن تصل نسبة النجاح إلى ٤٥٪؟!، فإذا كانت هذه هي نسبة النجاح فما درجات الطلبة الناجحين هل هي في الحضيض أيضاً؟!!

إن ناقوس الخطر يدق منذ سنوات ولكن!! لا حياة لمن تنادي في وزارة التربية!! هل اللوم يقع على الوزارة وحدها أم على المدرسة؟ أم على أولياء الأمور أيضاً والطلبة الذين أضحوا لايهتمون بالعلم والدراسة؟! وهل نشهد في المستقبل القريب جيشاً من الفاشلين دراسياً أو العاطلين عن العمل نتيجة تكرار رسوبهم؟.. إنها نتيجة محزنة حقاً ولابد من وقفة تغيير ومعرفة السبب الحقيقي في تدني وتراجع وفشل أبنائنا الطلبة.

لنعمل جاهدين قبل فوات الأوان... وليطلق وزير التربية النداء والإنذار الأول من أجل مستقبل أبنائنا الطلبة والطالبات قبل فوات الأوان.■

عبدالرزاق شمس الدين

رأي

الرسوم .. وتجارة البعض

بقلم: خضير العنزي

يرتكز حديث المواطنين والمقيمين في الكويت هذه الأيام على «حزمة الإجراءات» التي اتفق البرلمان مع الحكومة على تطبيقها لزيادة أسعار الخدمات وفرض الرسوم، وما أن تدخل ديوانية أو منتدى إلا ويسألونك عن رأيك حول هذه الزيادات، فتجد المؤيد لضرورة أن يساهم الجميع بمعالجة عجز الميزانية، وهناك من يرفع شعار «البدء بالكبار أولاً» ومنهم من يرى ضرورة البدء بوقف الهدر بالميزانية، وهناك من تجده «بين البين» بمعنى أنه مع مبدأ فرض الرسوم وضد بعضها حماية لأصحاب الدخول المحدودة.

الشيء الذي يشترك فيه المتحاورون وهذه بنظري إيجابية أن الجميع يتفق على أن الدولة تواجه عجزاً خطيراً بسبب انخفاض أسعار البترول وهو المورد الرئيس أو الوحيد لميزانيتنا حتى الآن، ويشتركون أيضاً في الرأي على أن يساهم المواطن بنصيبه في النهوض بالدولة قبل أن تصيبها حمى انهيار الميزانيات في أكثر من مكان في العالم.

ولكن مع هذه الإيجابية علينا أن نسمع لهؤلاء المواطنين البسطاء الذين لا مورد رزق لديهم سوى الراتب وهم السواد الأعظم لشعب الكويت، وهو راتب، تفترسه الأقساط والزيادات المستمرة للأسعار في ظل غياب ما سمي ترفيهاً «إدارة حماية المستهلك» إن هؤلاء يحق لهم الخوف كل الخوف مما يسمعونه من أنباء زيادة أسعار الخدمات من كهرباء وماء وتأمين صحي.

إن ما يراه هؤلاء المواطنون - وأنا بدوري أنقل وجهة نظرهم - هو أن تبدأ الحزمة الحكومية الموعودة بالخدمات الترفيهية والتجارية المربحة التي تقدمها الدولة، كالتأجير بمبالغ زهيدة للمنتفعين كالشاليهات والقسائم الصناعية، بل إن قبل البدء بهذا يجب أن يسبقه بجدية وحزم هذه المرة وقف الهدر بالميزانية وبالذات الصرف غير المبرر على النواحي الكمالية للوزارات والهيئات الحكومية والتي نسمع بها بين حين وآخر كتأثيث مكتب أحد المسؤولين بمئات الآلاف من الدنانير والتدقيق بمشاريع إنشاءات الدولة والتي لو ضبطت لما احتاجت الحكومة إلى فرض رسوم إضافية على المواطنين.

آخر المقال:

هناك تجارة من نوع خاص... تجارة محرمة وخطرة على كل أجيالنا... ربما تعتقدون أنها المخدرات ولكنها أخطر بكثير منها... إنها تجارة بالأساتذة المدرسين، حيث وصلت تجارة الإقامات إلى بعض المدارس الخاصة بكل أسف... اتصل بي أحد هؤلاء المظلومين... كاد أن يبكي فراتبه بالكاد يتجاوز مئتا دينار... وله أكثر من خمس سنوات يدرّس بالكويت... وقد طلب منه صاحب المدرسة - المريض - أن يدفع خمسمائة دينار مقابل تجديد إقامته للسنة الخامسة... قال لي ذلك الأستاذ... لا أريد منك أن تثير قضيتي... فصاحب المدرسة «مسنود»... إن كل ما أطلبه هو أن أعمل بالتربية أو أي مدرسة خاصة أخرى.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تركيا تحذر من تحول منطقة السنجق إلى كوسوفا جديدة

أنقرة - بلجراد - جهان : بدأت تركيا سلسلة مساع للحيلولة دون وقوع أحداث دامية في منطقة السنجق الواقعة ضمن حدود يوغسلافيا تماثل أحداث كوسوفا.

وصرح وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم بأن المساعي تشمل إجراء اتصالات على مستوى وزراء خارجية الدول الساعية لحل أزمة كوسوفا ودول حلف شمال الأطلسي لحضهم على بذل الجهود للحيلولة دون تحول السنجق إلى كوسوفا أخرى.

والمعروف أن منطقة السنجق تقع داخل جمهورية يوغسلافيا الفيدرالية بين صربيا والجبل الأسود، ولم يعترف لها بحدود سياسية، و٦٠٪ من سكانها من البوشناق المسلمين يعيشون في ظروف سياسية واجتماعية متردية تنذر بانفجار مخيف.■

استجابت للقاء التشاور مع السلطة

حماس تحدد منطلقات إصلاح المسار الفلسطيني في مذكرة لعرفات

غزة - المجتمع : قدمت حركة المقاومة الإسلامية حماس مذكرة لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بشأن الدعوة التي تلقتها الحركة من السلطة لعقد لقاء تشاوري يوم الخميس ٦/١٨ الجاري، وذكرت الحركة في مذكرتها أن تلبيتها لهذا اللقاء جاءت تأكيداً على حرصها على النهج الشوري الضروري لسلامة المسيرة الجهادية والنضالية من أجل تحقيق المشروع التحريري الوطني، وتجسيداً لوحدة الشعب الفلسطيني.

وأكدت حماس على أن استجابتها لهذا اللقاء ليست مرتبطة بأي مشاورات حول تشكيل المجلس الوزاري باعتباره إفرازاً من إفرازات اتفاقات أوسلو الظالمة التي رفضها الشعب الفلسطيني، ورفضتها الحركة لعدم صلاحية هذه الاتفاقيات لإنجاز المشروع التحرري وإزالة الاحتلال الصهيوني عن أرض فلسطين، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، كما أكدت حماس على التمسك بخيار الشعب الفلسطيني، خيار المقاومة ونبذ هذه الاتفاقية الظالمة التي أضرت بوحدة الشعب الفلسطيني الوطنية، وضربت مشروعه التحرري، وأوقفت المد الجماهيري الغاضب ضد الاحتلال.

ووضعت حماس في مذكرتها عدداً من المنطلقات التي تراها ضرورية لإصلاح المسار الفلسطيني داعية إلى مراجعة وتقييم جاد لاتفاقية أوسلو، ووقف المفاوضات مع العدو الصهيوني، وتبني خيار المقاومة للاحتلال، وفتح باب الحوار الجاد والشامل مع كافة القوى الفلسطينية في الداخل والخارج.

وعلى صعيد الوضع الداخلي سعت حماس إلى تعزيز الوحدة الوطنية، وإطلاق الحريات العامة، وضمان حقوق الإنسان، والتعددية السياسية، ووقف تدخلات الأجهزة الأمنية في الحياة المدنية، والإفراج عن جميع السجناء السياسيين في سجون السلطة، وإصلاح الجهاز الإداري، ومحاسبة المتورطين في قضايا الفساد، والاهتمام بتربية النشء، وتأسيس مناهج التربية والتعليم بما يحافظ على الهوية الفلسطينية بطابعها الأخلاقي والنضالي والحضاري، والحفاظ على الأخلاق العامة النابعة من تعاليم الإسلام.■

عودة الشيخ ياسين إلى غزة

بعد جولة ناجحة في عدد من الدول الإسلامية تقرر أن يكون يوم الأربعاء الماضي موعداً لعودة الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين إلى قطاع غزة.

الشيخ أحمد ياسين

وكان الشيخ ياسين وصل إلى القاهرة الأسبوع الماضي بعد انتظار في الخرطوم استمر منذ أواخر الشهر الماضي نتيجة تلويح إسرائيل بعدم السماح له بالعودة.

غير أن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أوضح أن حكومته وازنت بين الأضرار التي قد تترتب على وجود الشيخ ياسين في غزة أو الخارج، ورأت السماح له بالعودة، ويقول سفير فلسطين لدى الجامعة العربية محمد صبيح: إن زيارة الشيخ ياسين لمصر «مرور».

ورداً على سؤال في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية حول ما إذا كانت الجولة التي قام بها الشيخ ياسين في النهاية لصالح السلطة الفلسطينية قال صبيح: «أنا لا أعتقد أنها ضد السلطة الوطنية الفلسطينية، وطبعاً نحن نعلم جميعاً أن هناك تيارين في الساحة الفلسطينية في هذه الفترة، ولكل اجتهاد، ولكل طريقة، وزيارة الشيخ أحمد ياسين لدول عربية بالتأكيد ستصب في مسيرة الشعب الفلسطيني».■

طلبات لفتح مدارس إسلامية جديدة في هولندا

أمستردام - المجتمع : طلبت وقفية التربية الإسلامية في هولندا من وزارة التعليم الهولندية فتح ثلاث مدارس ابتدائية إسلامية جديدة في مدينة روتردام.

وأفاد مسؤولو الوقفية أن هناك طلبات التحاق جديدة كثيرة إلى درجة يحتاج الأمر معها إلى فتح ثلاث مدارس إسلامية على الأقل في المدينة.

وكانت الوقفية قد راجعت الوزارة العام الماضي لفتح مدرستين ابتدائيتين غير أن الطلب رفض بسبب وجود مدارس إسلامية في الأحياء نفسها، وبين مسؤولو الوقفية أن هناك أكثر من ١٦٠٠ طالب مسلم في مرحلة البدء بالدراسة الابتدائية، وتنص القوانين الهولندية على وجود ٣٠٧ طلاب على الأقل من أجل فتح مدرسة جديدة لهم.

وفيما تمتنع القوانين الهولندية عن السماح بفتح مدارس على الأساس العرقي، فإنها تسمح بفتحها على الأساس الديني وتدرس فيها الدروس الدينية في أيام معينة من الأسبوع إلى جانب المفردات والمناهج الهولندية الرسمية.

ويذكر أن فتح المدارس الإسلامية بدأ في هولندا في نهاية الثمانينيات، وتوجد حالياً مدرستان ابتدائيتان في روتردام، و٢٥ مدرسة في هولندا إجمالاً.

من ناحية أخرى قررت السلطات الهندية تقديم خدمات دينية للسجناء المسلمين الموجودين رهن الاعتقال في السجون الهولندية ولفترة تجريبية مدتها عامان.

وبموجب القرار المتخذ نتيجة جهود اتحاد المنظمات الإسلامية في روتردام فسيقوم رجال دين مسلمون اعتباراً من يوليو القادم بهذه المهمة في جميع السجون الموجودة في جنوب هولندا، وتشمل نشاطاتهم دور الإصلاح للصغار والمستشفيات التي يتعالج فيها المسجونون.

وسيقوم اتحاد المنظمات الإسلامية بتأمين رجال الدين لهذه الخدمة الجليلة يجري في نهاية فترة العامين اتخاذ قرار نهائي بموجب تقييم واسع للتجربة.■

إسرائيل تهدم ثلاثة آلاف قبر سنوياً غالبيتها لمسلمين

اتهمت جمعية عربية تعنى بشؤون المقابر في داخل الخط الأخضر سلطة الآثار الإسرائيلية بأنها تهدم سنوياً ما لا يقل عن ثلاثة آلاف قبر تعود غالبيتها لمواطنين مسلمين أو نصارى، وقالت جمعية تدعى «منع تدنيس القبور» أنها سجلت حالات كثيرة، برز فيها رفات الموتى خارج القبور نتيجة نبشها بحثاً عما يُزعم أنه آثار يهودية.

وقد أثار النائب أحمد سعد عضو الكنيست الموضوع في الكنيست، ووجه استجواباً إلى نائب وزير الأديان الإسرائيلي أربيه غمليئيل حول تدنيس القبور، وطالب وزارة الأديان الإسرائيلية بإيضاح الخطوات التي تنوي اتخاذها لوضع حد لظاهرة تدنيس القبور.■

الإعلان عن اليوم العالمي للتضامن مع سجناء الرأي في سورية

أصدرت اللجنة المركزية للتضامن مع سجناء الرأي في سورية بياناً بمناسبة الإعلان عن اليوم العالمي للتضامن مع السجناء ناشدت فيه أحرار العالم السعي لوضع حد لمعاناة السجناء، داعية كل القوى الخيرة في العالم ووسائل الإعلام التعاون في هذه القضية العادلة.

واسترجعت اللجنة في بيانها الأحداث التي جرت في سورية قبل ثمانية عشر عاماً، وقالت:

في فجر السابع والعشرين من يونيو سنة ١٩٨٠م حطت عشر طائرات مروحية بالقرب من سجن تدمر الصحراوي الواقع شرقي سورية، وترجل منها أكثر من مائة جندي من سرايا الدفاع وبقيادة ضابط من الوحدة نفسها وقامت بدخول السجن المذكور، وتصفية كل من كان فيه من سجناء الرأي.

كان في السجن يومها نخبة من أبناء المجتمع السوري: سياسيون، وأدباء، وشعراء، ورجال فكر، وعلماء، ومحامون، وأطباء، ومهندسون، وعمال بسطاء، وفلاحون، وأطفال لم يجاوزوا سن الحداثة، وشيوخ قد قاربوا السبعين، ورهائن أُخذوا بدلاً من أبنائهم الملاحقين، خلال أربعين دقيقة كما تقول شهادة الشهود الموثقة لدينا بصوت وصورة بعض المنفذين تم تصفية سبعمائة معتقل، ولم ينس الجناة الإجهاز على كل جريح.


حافظ الأسد

وأضاف البيان: إن اللجنة المركزية للتضامن مع سجناء الرأي في سورية، التي هالتها هذه الجناية التاريخية، ومع كل المعلومات المتوافرة لديها عن أوضاع السجناء الرأي في السجون السورية، وفي سجن تدمر الصحراوي المذكور بالذات، حيث مايزال آلاف المعتقلين يعيشون منقطعين عن العالم الخارجي في أسوأ ظروف اعتقال، محرومين من حقهم بالاتصال بذويهم، ومن حقهم في الزيارة، ومن حقوقهم الصحية والمدنية، ومن حقهم في محاكمة عادلة، بل إن بعضهم قد أنهى مدة الحكم التي أصدرتها بحقه المحاكم العرفية، ومع ذلك فهو مايزال رهن الاعتقال، بل مايزال في عداد المفقودين.

وأشار بيان اللجنة إلى أنه أمام هذه الحقائق، لتعلن عن يوم السابع والعشرين من يونيو يوماً عالمياً للتضامن مع سجناء الرأي في سورية، وتدعو جميع الزملاء في لجان حقوق الإنسان والقوى الخيرة في العالم ورجال الفكر والأدب، أن يشاركوا لجنتنا في إحياء فعاليات هذا اليوم.

ودعت اللجنة الجميع للعمل على إطلاق سراح جميع سجناء الرأي، وأن يُقدموا لمحاكمات عادلة تضمن حقهم في قضاء علني نزيه، كما دعت الحكومة السورية للسماح لوفد من لجان حقوق الإنسان لتقصي الحقائق عن أوضاع المعتقلين داخل السجون السورية، والاطلاع على أوضاعهم، والاتصال بذويهم، لتغطية الجانب الإنساني.■

١٥٠ ألف شخص يواجهون خطر الموت جوعاً في السودان

واشنطن ـ قدس برس: ذكرت منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» التابعة للامم المتحدة أن وضع إمدادات الغذاء في جنوب السودان، وما يواكبه من توقعات «قاتمة» عن محصول هذا العام، يشكل «مدعاة لقلق شديد»، وجاء في بيان للمنظمة صدر مؤخراً أن ازدياد حدة الحرب الأهلية في منطقة بحر الغزال منذ يناير من هذا العام زاد من عمليات نزوح السكان وتفاقم سوء وضع غذائي متقلب.

وقالت المنظمة: إن الحرب إلى جانب مصاعب في توزيع إمدادات الغوث أديا إلى سوء تغذية شديد في مديريات بحر الغزال وغرب أعالي النيل، والاستوائية الشرقية.

وتشير دراسات مسحية عن وضع التغذية اجراها صندوق الطفولة العالمي (يونيسيف) على أطفال دون سن الخامسة في «واو» عاصمة بحر الغزال الغربية إلى وجود نسبة سوء تغذية تصل إلى ٩٢٪، ومن ضمن هذه النسبة هناك نسبة ٩٪ ممن يعانون سوء تغذية خطيراً.

وقدر تقرير «بعثة تقويم إمدادات الغذاء والمحاصيل لمنظمة الأغذية والزراعة وبرنامج الغذاء العالمي» بتاريخ ديسمبر ١٩٩٧م أن إنتاج الحبوب في جنوب السودان كان اقل بنسبة ٤٥٪ منه في عام ١٩٩٦م.

وناشدت المنظمة الجهات المانحة، التعهد بتقديم كميات إضافية من المواد الغذائية والدعم المالي لتوفير مايلزم من بذور ومعدات زراعية لموسم الزرع، كما أن هناك حاجة لدعم توزيع معونات الغوث للسكان المتضررين ■

المؤتمر الآسيوي لأعمال البنوك والتمويل الإسلامي في أغسطس القادم

كوالالمبور ـ صهيب جاسم: يُعقد في سنغافورة في الفترة ما بين ١٧ ـ ١٨ من أغسطس القادم المؤتمر الأسيوي للبنكية والتمويل الإسلامي تحت شعار «نحو رؤية عالمية» بدعوة من مجلس تنمية مجتمع مسلمي سنغافورة المعروف باسم (منداكي)، وبتمويل من البنك الأهلي السعودي، وبنك دي بي سي. وستدور محاور مواضيع المؤتمر حول:

١ ـ تطور وتحديات الصناعة البنكية الإسلامية من وجهة نظر إسلامية وغربية.

٢ ـ تجربة البنكية والتمويل الإسلامي في كل من: الشرق الأوسط ـ أوروبا ـ جنوب وشرق آسيا (إندونيسيا ـ ماليزيا ـ سنغافورة).

٣ ـ تنافسية الصناعة البنكية الإسلامية وتنافسية وسائلها، ومنهج الشريعة في المعاملات البنكية، والتعاون بين البنوك الربوية والإسلامية.

٤ ـ وفي مجال الاستراتيجيات والتطبيقات يتم تناول إدارة السيولة المالية وإدارة المخاطر في المؤسسات المالية الإسلامية، وتطوير وسائل مبتكرة لسوق الأموال الدولية على أسس إسلامية.

٥ ـ الإمكانات والفرص التجارية في آسيا لأعمال البنكية والتمويل الإسلامي.

ومن المتوقع أن يحضر المؤتمر مدراء بنوك ومؤسسات مالية إسلامية من الخليج، وإندونيسيا، وماليزيا، وبريطانيا ■

وقفية لمكافحة البغاء

صوفيا ـ جهان : أعلن المفتي السابق لمدينة سمولیان البلغارية الحاج عارف قارا إبراهيموف حرباً على البغاء المتصاعد بشكل سريع في بلغاريا عن طريق وقفية أسسها باسم وقفية سفتلينا «النور».

وأشار إبراهيموف إلى التصاعد المخيف في هذا القطاع في بلغاريا، منددأ بعدم بذل أي جهة جهوداً لمحاربته، وقال المفتي السابق: إن الوقفية ستقوم بإعداد برنامج تفصيلي عن التدابير الواجب اتخاذها لمكافحة البغاء في بلغاريا ■

افتتاح مكتبة أسرة البنا

القاهرة ـ المجتمع : افتتحت أول مكتبة لأسرة البنا بحي العباسية بالقاهرة، تحوي المكتبة اكثر من ٣٠ الف كتاب ومخطوطة جمعت من ثلاث مكتبات خاصة بأسرة البنا، والمكتبة جزء من أنشطة مؤسسة كبيرة تحمل اسم مؤسسة فوزية وجمال البنا للثقافة والإعلام الإسلامي.

والشقيقان هما ابنا العالم الجليل الشيخ أحمد عبدالرحمن الساعاتي صاحب كتاب «الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني»، وهما أيضاً شقيقا الإمام حسن البنا ـ مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ـ ويشرف على الدار جمال البنا.

وتهدف المؤسسة إلى إشاعة الثقافة بصفة عامة والثقافة الإسلامية بوجه خاص من خلال نشر الكتب، وتكوين مكتبات، ووضع برامج دراسة بالمراسلة، كما تعنى بتفنيد ما ينسب للإسلام من دعايات مغرضة، وما يلصق به من اتهامات وبخاصة في العالم الخارجي.

والمؤسسة تعتبر وقفاً إسلامياً وتمول عن طريق وديعة قيمتها ٢٥٠ الف جنيه تبرعت بها السيدة فوزية البنا، كما تبرع الأستاذ جمال البنا بشقته الخاصة ومكتبه.

ويقول المؤسسون إن المكتبة ليس لها أي نشاط سياسي ولا تقبل تبرعات أو معونات، وتقدم كل الخدمات الثقافية داخل الدار وخارجها بالمجان، وتساهم في تأسيس المكتبات داخل الشركات والمؤسسات واي جهة ترغب في ذلك، كما تقدم المساعدات للباحثين في هذا المجال ■

ابنة نزارباييف تسعى لاحتكار الإعلام

الماتي ـ المجتمع : تم في قازاغستان بيع محطة تليفزيون KTK وهي من كبريات محطات التليفزيون، وصحيفة «كروان» اكبر الصحف الكازاخية، وتقول المصادر إن كريمة الرئيس نور سلطان نزارباييف واسمها داريغا هي التي ابتاعت الصحيفة ومحطة التليفزيون وكانتا تقومان بدور المعارضة في قازاغستان.

والمعروف أن داريغا تملك حصة في محطة تليفزيون خاصة هي NTK وتشغل في الوقت نفسه منصب المدير العام لقناة «خبر» وهي اكبر قناة تليفزيونية هناك، اما صحيفة «كروان» فهي تلقى الدعم من الولايات المتحدة وتعتبر حصن اللوبي اليهودي في قازاغستان، وكانت «كروان» التي توزع أكثر من ٢٠٠ الف نسخة يومياً تمثل المعارضة، واقيمت بحقها العديد من الدعاوى ولكنها تخلصت من العقوبات المالية بفضل المعونات الخارجية التي حصلت عليها، وبخاصة من الولايات المتحدة ■

دعوة للصلاة

بعث الرئيس الليبي معمر القذافي رسالة خاصة للرئيس الأذربيجاني حيدر علييف يدعوه لحضور مراسيم «الصلاة الجماعية الثالثة لزعماء الدول الإسلامية» التي ستجرى في ليبيا بتاريخ ٦/ ٧/ ١٩٩٨م.

علييف قال إنه سيسعى لحضور مراسيم الصلاة الجماعية ■

المطالبة بالتحقيق في وفاة أكبر سجين فلسطيني

رام الله ـ الضفة الغربية ـ قدس برس: أعربت منظمة تدافع عن حقوق الإنسان عن قلقها إزاء وفاة معتقل فلسطيني مسنٍ في سجن إسرائيلي يدعى يوسف العرعير الأحد قبل الماضي، بعد إجراء عملية جراحية له في القلب قبل شهر، وطالبت الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن في بيان وزع الأربعاء الماضي الأمم المتحدة بتشكيل لجنة دولية للتحقيق في ظروف وفاة المعتقل العرعير، كما طالبت المجتمع الدولي بالعمل على إلزام إسرائيل احترام الاتفاقيات الموقعة، والبروتوكول الموقع مع الجانب الفلسطيني والمتعلق بالمعتقلين.

وأشار البيان إلى عشرات المعتقلين الفلسطينيين لاسيما كبار السن والمرضى الذين مازالوا يعانون من ظروف أسر سيئة تتجه بهم نحو الموت البطيء، وجاء في البيان أن المواطن العرعير (٦٠ عاماً) من سكان حي الشجاعية بغزة، كان أسيراً في السجون الإسرائيلية منذ عام ١٩٨٧م، حيث حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ عاماً، قضى منها حتى وفاته ١١ عاماً، وكان قبل ذلك امضى ١٥ عاماً أخرى في سجون الاحتلال الإسرائيلية.■

استثمار أردني في السودان بـ١٠٠ مليون دولار

عمّان ـ قدس برس: أعلن وزير الزراعة الأردني مجحم الخريشة عن مشروع استثمار زراعي أردني ضخم في السودان تبلغ تكلفته قرابة الـ١٠٠ مليون دولار، وقال الخريشة: إن المشروع الذي تتم دراسة جدواه الاقتصادية حالياً سيقام على مساحة ٢٤٠ ألف دونم من أخصب الأراضي الزراعية في السودان في منطقة النيل، حيث يتوقع أن يساهم في سد العجز في السلع الاستراتيجية التي يعاني منها الأردن، كالحبوب واللحوم الحمراء، وأشار إلى أن الأردن يشكو من عجز في تغطية احتياجاته من الحبوب بنسبة ٨٨٪ يتم استيرادها من الخارج، وكذلك الأمر بالنسبة للحوم الحمراء التي يستورد ٦٨٪ منها من الخارج، من كل من استراليا، ورومانيا، وبلغاريا، بالإضافة إلى السودان الذي انضم إلى الدول المصدرة للحوم الحمراء إلى الأردن.

وأوضح الخريشة أنه ستتم دعوة كل من القطاعين الخاص والعام للمشاركة في هذا المشروع الحيوي للبدء بتنفيذه حال الانتهاء من دراسات الجدوى الاقتصادية له.

الجدير بالذكر أن العلاقات الأردنية ـ السودانية شهدت تطوراً في الآونة الأخيرة، حيث أنهى وفد سوداني عالي المستوى زيارة رسمية مطولة للأردن وقّع خلالها العديد من الاتفاقات المشتركة مع الأردن في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية لتعزيز عُرى التعاون بين البلدين.■

المجتمع التركي يسير نحو الشيخوخة

انقرة ـ المجتمع : تشهد البنية السكانية التركية تغيراً ملحوظاً في الأعوام الأخيرة تجاه ظاهرة الشيخوخة التي باتت تضرب المجتمعات الصناعية في الغرب، فقد أظهرت دراسة لرابطة الصناعيين الأتراك أن متوسط الأعمار في تركيا يشهد تحولاً ملحوظاً نحو الارتفاع، وأوضحت أن هذا التغيير سيبلغ ذروته لينقل البلاد نقلة جذرية خلال ٢٥ عاماً، إذ يتوقع لتركيا أن تعيش حينذاك الحالة الأوروبية الراهنة من الهرم والشيخوخة مع انخفاض نسبة صغار السن والشبان إذا ما استمرت المعطيات الراهنة دون تغيير.

ويعني هذا أن تشهد تركيا تزايداً في أعداد المسنين والمحالين على التقاعد، وبالتالي صعوبات مستعصية في نظام التأمين الاجتماعي الذي يعاني كثيراً في الوقت الحالي، كما سيجبر هذا الحكومة على توفير ٣٠ مليون فرصة عمل جديدة في تركيا خلال العقود الثلاثة القادمة، إذ يتوقع أن يشهد قطاع المنتجين نمواً هائلاً في نسبة عدد المنتجين إلى السكان.■

في مجرى الأحداث

مسيرة «المليون توقيع» من أجل الحجاب

لم تستسلم الطالبات المحجبات في تركيا لقرارات الجامعة بحرمانهن من امتحان نهاية العام بسبب ارتدائهن الحجاب، ولم يرضخ أولياء أمورهن للتهديد بضياع مستقبل بناتهم، وبدأت الطالبات وأولياء أمورهن وكل أنصار العفة والفضيلة في تنظيم صفوفهم للتصدي لهذه الإجراءات الجائرة، فقد نظمت آلاف الطالبات المحجبات مسيرة انطلقت يوم العشرين من الشهر الجاري من مدينة اسطنبول إلى العاصمة أنقرة، قاطعات خمسمائة كيلو متراً سيراً على الأقدام، وحاملات شكوى مذيلة بأكثر من مليون توقيع إلى الرئيس سليمان دميريل تحتج على الإجراءات الوحشية التي يتعرضن لها من قبَل رئيس جامعة اسطنبول كمال علمدار أوغلو... وشارك في هذه المسيرة سبعة عشر عضواً بالبرلمان.

وقد أظهرت الطالبات خلال تجمعهن ومسيرتهن الطويلة والمضنية مظهراً حضارياً منضبطاً يلقن قوات الأمن وإدارة الجامعة درساً في السلوك الإنساني، فبينما كان سلوك إدارة الجامعة معهن غاشماً داخل الجامعة، كان ردهن بهذه المسيرة الحضارية السلمية، ليقارن الضمير العالمي ـ إذا قُدر له أن يستيقظ مع هذه الأحداث ـ بين مسلك الظالم ورد المظلوم!

وبينما كانت الطالبات يقطعن مئات الكيلو مترات مشياً على الأقدام وسط محاولات التضييق من قوات الأمن، كان زعيم حزب النهضة الجديد حسن جلال كوزل يعلن عن تبني مشروع لإرسال الطالبات المحجبات اللاتي تم طردهن من الجامعة إلى الجامعات الأوروبية والأمريكية لمواصلة تعليمهن، وقال في مؤتمر صحفي عقده في أنقرة: سنبعث طالباتنا إلى الجامعات الغربية، وسنغطي كافة التكاليف عن طريق حملة تبرعات شعبية كبرى، ومنطلقنا الأساسي هو حرص الجماهير على التمسك بقيمها المعنوية تجاه جبروت الدولة.

والواقع أن الرئيس دميريل لن يستطيع أن يفعل شيئاً بحق الحملة على الحجاب في بلاده، حتى وإن أقال رئيس جامعة اسطنبول لأن الذي يتبنى الحملة هي المؤسسة العسكرية المحرك الحقيقي للأحداث.. ومن جهة أخرى فإن الحرب ضد الحجاب تأتي في إطار حملة واسعة ضد كل مظاهر الإسلام في تركيا بدءاً من حل حزب الرفاه، ومحاولة إدخال قياداته إلى السجون، ومروراً بقرارات الفصل المتعاقبة لعشرات من الضباط الذين يُشتم منهم ميول إسلامية، إلى إصدار حكومة يلماظ قرارات وفرمانات متواصلة لمسح أي مظهر للإسلام من الساحة التركية، والتي كان آخرها إصدارها قانوناً من ثمانية بنود يحدد التدابير اللازمة لمنع دخول المتدينين المعترك السياسي، وتصفية الكوادر الإسلامية في أجهزة الدولة الحساسة، وإغلاق المدارس الدينية، والسيطرة على تشييد المساجد... وبقي أن تبحث الحكومة التركية كيفية تقنين تنفس الهواء وشرب الماء بزعم أنه إسلامي!.

ويظل السؤال الدائم: إلى أين تتجه تركيا؟.. ربما تكون الإجابة في قرار المحكمة الدستورية الصادر في نفس توقيت مسيرة «الحجاب»، والذي قضى بإلغاء عقوبة الزنى في البلاد!.■

شعبان عبد الرحمن

الكاتب التركي المعروف هارون يحيى له عدة مؤلفات تكشف الحركات السرية الهدامة ، والتي يقف وراءها اليهود وهو يتتبع الخيوط الخفية التي تربط أصحاب النفوذ من ساسة وعسكريين وأصحاب الأموال باليهود والشبكات السرية التي شكلوها للسيطرة على العالم ، وفي أحد كتبه يكشف هارون يحيى القصة المجهولة للتحالف الخفي بين اليهود والصرب .

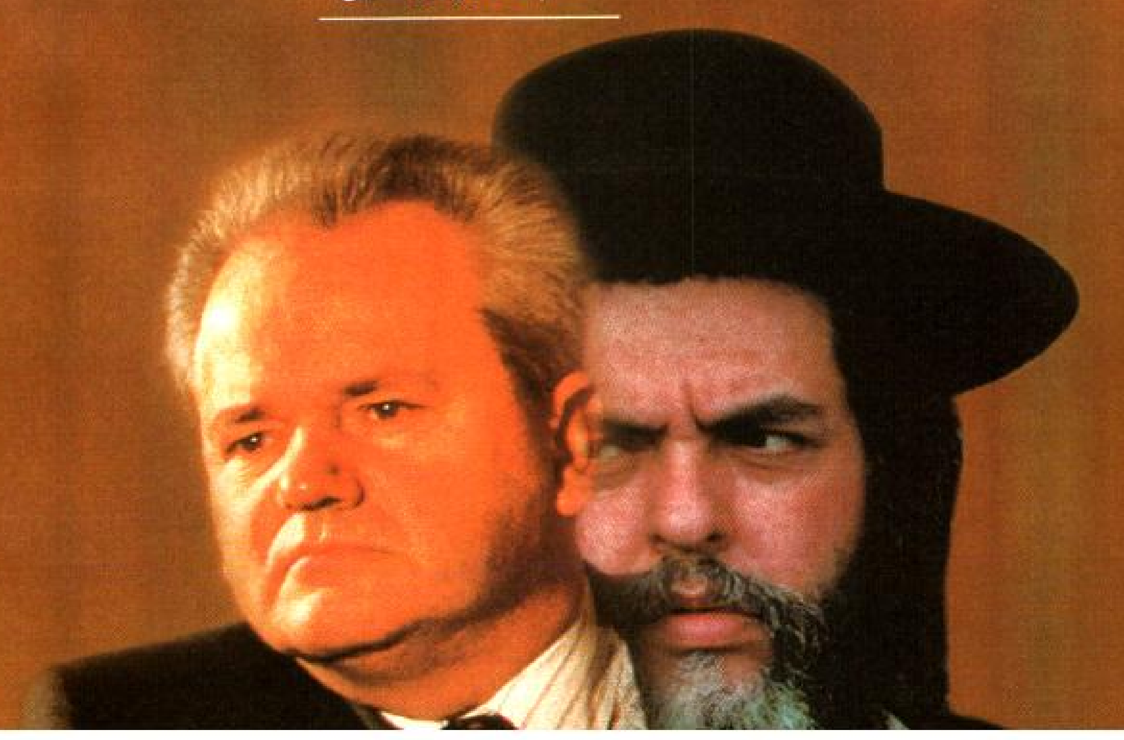
وفي هذا المقال يقدم هارون يحيى لقراء المجتمع جزءا من هذه القصة . . .

قصة التحالف الخفي بين اليهود والصرب

في أعقاب الحرب الباردة لم يتأخر العالم الغربي في استبدال عدو جديد بالشيوعية، وتَحدَّد الإسلام كعدو جديد للغرب على المستويين الثقافي والسياسي، كما أخذت الحكومات ومراكز الأبحاث الغربية ولا سيما في الولايات المتحدة في وضع الاستراتيجيات لمحاصرة هذا «الخطر الأخضر».

ومن أهم خصائص مجموعة الأفراد والمؤسسات التي تقود عملية «سب الإسلام» علاقتهم الوثيقة بإسرائيل، إما بسبب عقيدتهم اليهودية أو من ناحية المؤسسات التي يتصلون بها، وقد كان الذين أيدوا أشد الإجراءات الوقائية ضد الأنظمة الإسلامية يهوداً أو من أعضاء المحافل الماسونية التي ظلت طيلة قرون تخدم اليهود، وهي معروفة بخدمة مصالح اسرائيل في الغرب مثل مجلس العلاقات الخارجية أو بليدربرج.

بقلم: هارون يحيى





ومن المؤكد أن هناك تفسيراً واضحاً لهذه الاستراتيجية الإسرائيلية إذ تعيش الدولة العبرية كجزيرة داخل بحر إسلامي وتعتمد في بقائها على قبولها داخل ذلك البحر، وقد نجحت اسرائيل حتى الآن في إبعاد كل خطر يهددها بفضل قوة الولايات المتحدة ومع ذلك فقد تأخذ الضمانات الأمريكية لها في التآكل على المدى البعيد وفوق ذلك لا تضمن إسرائيل أن البحر الإسلامي الذي تعيش فيه لن يزداد قوة

ولذا فإن استراتيجية إسرائيل طويلة المدى هي تعجيز كل النشاطات الإسلامية وعلى الأخص في منطقة الشرق الأوسط ثم في العالم الإسلامي المحيط بالشرق الأوسط (أي في البلقان وآسيا الوسطى وشمال إفريقيا) ومن هناك إلى سائر ارجاء العالم الإسلامي، وما عملية السلام التي بدئ تنفيذها في الشرق الأوسط إلا تكتيكاً يهدف فقط إلى توفير الوقت لاستراتيجية اسرائيل الحقيقية وهي «فرق تسد» أو كما عبر عنها عوديد بينون عام ١٩٨٢م في تقريره المشهور.

إن «الدول المعادية للإسلام» التي تسعى إسرائيل إلى إيجادها كما هو واقع في الشرق الأوسط وغيره من أقاليم العالم الإسلامي هي ناتج هذه المخططات الاستراتيجية. وتضغط الدولة اليهودية على إيران من خلال الولايات المتحدة كما أنها تسلح متمردي الجنوب السوداني وتوفر التدريب العسكري لهم في مواجهة الحكم الإسلامي في السودان، وهي تؤيد الجماعات الهندوسية المتعصبة عسكريا وديبلوماسياً بممارسة الضغوط في امريكا لتعينهم على التخلص تماماً من المعارضة الإسلامية في كشمير، وهي تقيم علاقات استراتيجية حميمة مع الأنظمة المعادية للإسلام في بورما وتايلاند والفلبين في الشرق الأقصى.

وهنا تذكرنا هذه الصورة بالبلقان. فهل يمكن أن يكون الإسلام في البوسنة داخلاً في خريطة إسرائيل عن «الخطر الأخضر»؟ على أبسط الأحوال هذا محتمل. وبالفعل فقد نظرت دوائر عديدة إلى النهضة الإسلامية في الثمانينيات في البوسنة والهرسك على أنها خطر اخضر ومن هذه الدوائر الحزب الشيوعي ثم «المسلمون» العلمانيون أمثال فكرت عبديتش ثم الصرب وأخيراً «اليد الخفية» في العالم الغربي. وقد دعت هذه الحركة الإسلامية التي جسدها الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش إلى قيام اتحاد فيدرالي إسلامي في منطقة تمتد من المغرب إلى إندونيسيا ومن أفريقيا إلى الشرق الأوسط. وكان هذا هو خلاصة البيان الإسلامي الذي كتبه عام ١٩٧٠م، كما ذهب بيجوفيتش إلى أن النضال الفلسطيني هو نضال مقدس لكل مسلم ولا يحتاج المرء إلى العبقرية ليدرك موقف إسرائيل التي سعت إلى ان تكوِّن حلفاً دولياً معاد للإسلام ضد بيجوفيتش الذي كان يدعو إلى فيدرالية إسلامية دولية لإنقاذ القدس، وقد أورد بيجوفيتش في كتبه آراء تقول بأن الكفر المادي ناشئ عن اليهودية التي ركزت على العالم المادي، كما تناول بالتحليل الماسونية وأشار إلى أن إسرائيل تنظر إلى الخطر الأخضر بخطورة بالغة.

ولهذا أعدت إسرائيل حملة واسعة النطاق لإبادة الإسلام في البوسنة مستعينة باليد الخفية التي تمثلها في الغرب المحافل الماسونية واللوبي الإسرائيلي والمنظمات السياسية التي أقامها اليهود وساستهم.

روابط الولايات المتحدة مع ميلوسوفيتش

ذهب سلوبودان ميلوسوفيتش، وهو عضو بارز في الحزب الشيوعي الصربي وعضو في الإدارة ببنك بلجراد، إلى الولايات المتحدة مرات كثيرة بصفة رئيس مجلس إدارة أكبر اتحاد مصرفي في بلاده وممثل لاستثمارات صناعية مهمة، وقد أقام بعض الروابط الشخصية المهمة مثل صداقته مع ديفيد روكفلر وهو ليس مجرد مصرفي عادي بل أقوى الشخصيات وأكثرها تأثيراً في عائلة روكفلر التي تمتلك أكبر المصالح المصرفية والبترولية في الولايات المتحدة، لقد حولت أسرة روكفلر ذات الأصول اليهودية قوتها الاقتصادية إلى قوة سياسية ومولت أكبر مراكز الأبحاث الأمريكية وهو مجلس العلاقات الخارجية المسئول عن تحديد مسار السياسة الأمريكية الخارجية.

ولهذا المجلس علاقات وثيقة بالماسونية فقد ادعى كثير من الباحثين وجود علاقة توازي أي رابطة عضوية بين مجلس العلاقات الخارجية والمحافل الماسونية ومن اللافت للنظر أن نلاحظ أن الكثير من الأسماء المشهورة في مجلس العلاقات الخارجية مثل هارس ترومان وجورج مارشال ودوايت ايزنهاور واليس دلاس وجون ماكوي وهنري كيسنجر وليندون جونسون ودين أتشيسون وجيرالد فورد كانوا أعضاءً في المحافل الماسونية، بل لقد ذهب بعض المعلقين إلى أن مجلس العلاقات الخارجية هو مظهر حديث من مظاهر الماسونية. ولا يوجد شك في أن الماسونية كان لها دور مهم في تطوير ميلوسوفيتش لصداقته مع روكفلر لا سيما أن ميلوسوفيتش نفسه ماسوني كما ذكرت مصادر مختلفة.

ولم تكن هذه الحقيقة مهمة لولا الجانب السياسي، إذ استخدم ميلوسوفيتش علاقاته الماسونية في عمله السياسي وحربه في البوسنة والهرسك.

العلاقة بين هنري كيسنجر وميلوسوفيتش

بينما كان ميلوسوفيتش يطور علاقاته مع ديفيد روكفلر كوَّن صلة وثيقة مع سفير الولايات المتحدة في بلجراد وبدا أن هذه العلاقة مجرد شراكة تجارية محدودة ومع ذلك فقد اكتسبت ناحية سياسية فيما بعد حيث أصبح ذلك السفير (إيجلبرجر) الذراع اليمني لهنري كيسنجر وقت أن كان ذلك الأخير وكيلاً في الخارجية الأمريكية، ولكن ما الذي جعل كيسنجر مهماً؟

إنه كان أشد الوزراء الأمريكان تحمساً لإسرائيل واليهودية في التاريخ الأمريكي وكان كذلك العقل المدبر للمؤسسات السياسية التي يمولها الراسماليون الماسونيون، وكان صديقاً مقرباً من ديفيد روكفلر وعضواً في مجلس العلاقات الخارجية الذي يموله روكفلر.

أما الشخص الآخر الذي كون علاقة مع ميلوسوفيتش خلال سنوات شراكة هذا الأخير مع إيجلبرجر فكان برنت سكوكروفت وكان في ذلك الوقت ملحقاً عسكرياً بالسفارة الأمريكية في بلجراد، وينتمي كذلك إلى طاقم كيسنجر مثل إيجلبرجر، وأدرك كيسنجر وفريقه أن ميلوسوفيتش شريك جيد ووعدوه بمستقبل لامع، وشجع إيجلبرجر ميلوسوفيتش على دخول المعترك السياسي، وبعدها انتخب ميلوسوفيتش، وكان ممثل بلجراد في الحزب الشيوعي، عضواً في البرلمان ثم أصبح رئيس الحزب الشيوعي الصربي. وكانت له قائمة من الأصدقاء المهمين يتراوحون من ديفيد روكفلر إلى هنري كيسنجر.

وفي عام ١٩٨٨م أعطى جورج بوش فرصة طيبة لكيسنجر وفريقه لمساندة ميلوسوفيتش وكان رجال كيسنجر في ذلك الوقت في مناصب مهمة جيدة، فقد شغل سكوكروفت منصب مستشار الأمن القومي وكان لورانس إيجلبرجر وكيل وزير الخارجية. وكان التحالف السري بين فريق كيسنجر وبلجراد هو سبب سكوت بوش إزاء الوحشية الصربية بل ودعمه لها، وقد قال ديفيد فندر بنك السفير الأمريكي السابق في رومانيا في هذا الصدد: «إن السبب وراء سياستنا تجاه القادة الصرب الذين يخربون يوغوسلافيا هو العلاقة الوثيقة بين إيجلبرجر وميلوسوفيتش»، وفي الحقيقة فإن هذا التحالف بين ميلوسوفيتش والماسونية في الولايات المتحدة هو سبب السياسات التي انتهجها بوش وكلينتون أيضاً فضلاً عن السياسات الرسمية الأمريكية وسياسات العالم الغربي بأسره، إن هذه المنظمة الماسونية تعمل على المستوى الدولي كيد خفية تؤيد ميلوسوفيتش وعصابته.

«اليد الخفية» التي تؤيد الصرب واللورد كارينجتون

وكان لميلوسوفيتش في هدفه لإبادة المسلمين في أوروبا الكثير من الأصدقاء الآخرين خارج الولايات المتحدة فقد أيد الكثيرون من قادة البلاد الأعضاء في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي الصرب بسبب ولاءات مختلفة.. وقد أيد هذا التحالف من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي بلجراد للعلاقات الاستراتيجية والتقليدية التي تربطه بها، بينما تظاهر على السطح بأنه يدعم مبادئ كالعدالة والسيادة والحرية، ولعل حظر توريد الاسلحة كان في الحقيقة من أهم جوانب التأييد التي أعطيت

أقام سفاح الصرب ميلوسوفيتش علاقات صداقة مع عائلة روكفلر وكسينجر مهدت له الطريق إلى رئاسة صربيا

لميلوسوفيتش من جانب الدول الغربية، إن هذا الحظر لم يؤثر في الجيش الفيدرالي (اليوغوسلافي) وهو رابع قوة عسكرية (في العالم؟) كما لم يؤثر على المليشيات الصربية التي تنفذ سياسة التطهير العرقي، وقد استمر الحظر سارياً على الرغم من اعتراضات الأمم المتحدة وكان السبب في المذابح التي راح ضحيتها آلاف المسلمين. وبدا كما لو كانت هناك يد سرية داخل المجتمع الدولي تؤيد الصرب. وقدم الاتحاد الأوروبي للدولة الصربية قرضاً قيمته ٧٥٠ مليون وحدة نقدية أوروبية قبل نشوب الأزمة واحتدامها بين كرواتيا وسلوفينيا مباشرة. وكان اللورد كارينجتون هو وسيط الاتحاد الأوروبي لدى يوغوسلافيا ومن الواضح أنه كان يؤيد الصرب. وكان كارينجتون وكيسنجر صديقين حميمين لارتباطهما معاً في شركة كيسنجر. وبالإضافة إلى عضويتهما في المحافل الماسونية كانا أيضا موجودين في مجموعة بيلدربرج والتي يمكن تعريفها بأنها النسخة السياسية الحديثة من الماسونية، وقد حصل ميلوسوفيتش بطبيعة الحال على المعونة اللازمة من «الإخوة»: إن اليد الخفية هي ذلك المجمع الإنجلوساكسوني.

رجال آخرون «لليد الخفية»: سيروس فانس واللورد أوين

حاول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الظهور بمظهر من يحل الأزمة خلال المذابح العرقية. ومع ذلك فعندما نتأمل في خلفيات اثنين من الوسطاء، وهما سيروس فانس وديفيد أوين واللذان عينتهما الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي على التوالي يتضح أن المهمة التي ادياها كانت خدمة تلك «اليد الخفية»، فسيروس فانس كان عضواً بارزاً في مجلس العلاقات الخارجية وجماعة الأطراف الثلاثة (ترايلاتيرال) ولهاتين المنظمتين روابط ماسونية وثيقة ويديرهما راسماليون يهود مثل روكفلر، وكان فانس كذلك عضواً في مجموعة بيلدربرج المعروفة بأنها أعلى مؤسسة ماسونية في أوروبا، وكان أوين وزيراً للخارجية خلال حكومة حزب العمال في بريطانيا، كذلك كان عضواً في المؤسسة الماسونية ومنظمة الأطراف الثلاثة، ولهذه الوقائع أهمية في الشأن البوسنوي لأن هؤلاء الاشخاص وبالذات فريق المفكرين الملتف حول كيسنجر هم الذين جعلوا من ميلوسوفيتش جزاراً دموياً فقد ساعدوه في حياته السياسية.



التقارير الموجهة ضد المسلمين

أعدها جاسوس الموساد بودانسكي

ومن الأمثلة ذات الدلالة على الدعاية المعادية للمسلمين والتي اشترك فيها اليهود أحد التقارير حول البوسنة جرى تقديمه في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣م. وهذا التقرير وثيقة كاشفة لأنها تفضح النوايا الحقيقية لإسرائيل وأصدقائها الأوروبيين كما أنها ترسم الهيكل الأيديولوجي المعادي للإسلام والكامن خلف تلك الدعاية كما أن تلك الوثيقة تقدم لنا مثالاً نادراً حول كيفية تحويل القتلة إلى ضحايا.

إن هذا التقرير المليء بالادعاءات الوهمية يدافع عن الصرب وقد أعده يوسف بودانسكي وفون فورست وهما مديرا المنظمة المسماة بـ«قوة العمل ضد الارهاب والحرب غير التقليدية»، وكان عنوان هذا التقرير «نقطة انطلاق إيران في اوروبا»، وقد ذكر أن علي عزت بيجوفيتش وحكومته يحاولان إنشاء دولة إسلامية في البلقان عن طريق الانخراط في مؤامرة إسلامية دولية تقودها إيران وأنهم يحاولون ذلك بشتى الوسائل القذرة، وبلغت عداوة كاتبي التقرير تجاه علي عزت بيجوفيتش وحكومته حد الادعاء بأن البوسنة تقوم بقتل وتعذيب شعبها لكي تثير العالم ضد الصرب، كذلك اكد التقرير أن الارهابيين يأتون إلى البوسنة من بلدان إسلامية مختلفة وأنهم يعدون لحدوث أعمال شغب إسلامية نتيجة لكراهيتهم للعالم الغربي وهياكله السياسية الليبرالية وكان أسلوب التقرير في غاية الإثارة وتكررت فيه عبارة «الإرهاب الإسلامي» ٢٧ مرة.

ولكن من كان يقف وراء هذه الدعاية، إن يوسف بودانسكي يهودي مولود في إسرائيل. ويشاع في واشنطن أن بودانسكي جاسوس للموساد. وقد استخدمت هذه الادعاءات التي أدلى بها جاسوس الموساد من جانب مؤيد الصرب وعضو اليد الخفية اللورد أوين أو من جانب مبعوث الأمم المتحدة ياسوشي أكاشي او قائد قوات حفظ السلام الفرنسي جان كوت في معرض الدفاع عن الصرب.

ومن التفاصيل الأخرى التي تثبت علاقة إسرائيل بالصرب انتشار الأسلحة الإسرائيلية مثل رشاش عوزي الذي أتى في المرتبة الثانية بعد مدافع الكلاشينكوف، وقد لوحظ أن قوات التشيتنك الصربية استخدمت الأسلحة الإسرائيلية في هجومها على باكراش في كرواتيا. وقد ذكرت صحيفة لونوفيل اوبسرفاتير أن تلك القوات التي عملت تحت إمرة ضابط يدعى شيكو كانت تحمل رشاشات عوزي، وقد تجلى دور إسرائيل في الحرب البوسنية في مقالة نشرتها صحيفة الجيروساليم ريبورت بقلم البروفيسور إيجور بريموراك من جامعة القدس، وقد حمل تقرير واشنطن حول شؤون الشرق الأوسط في عدد ابريل/ مايو ١٩٩٥م عنوان «أستاذ بالجامعة العربية يكتب عن التأييد الإسرائيلي للصرب»، ووفق ما قاله بريموراك فإن الموساد وجه تجار الأسلحة الإسرائيليين إلى عصيان حظر توريد الأسلحة منذ بداية الحرب وأنهم كانوا يرسلون كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة إلى جمهورية الصرب.

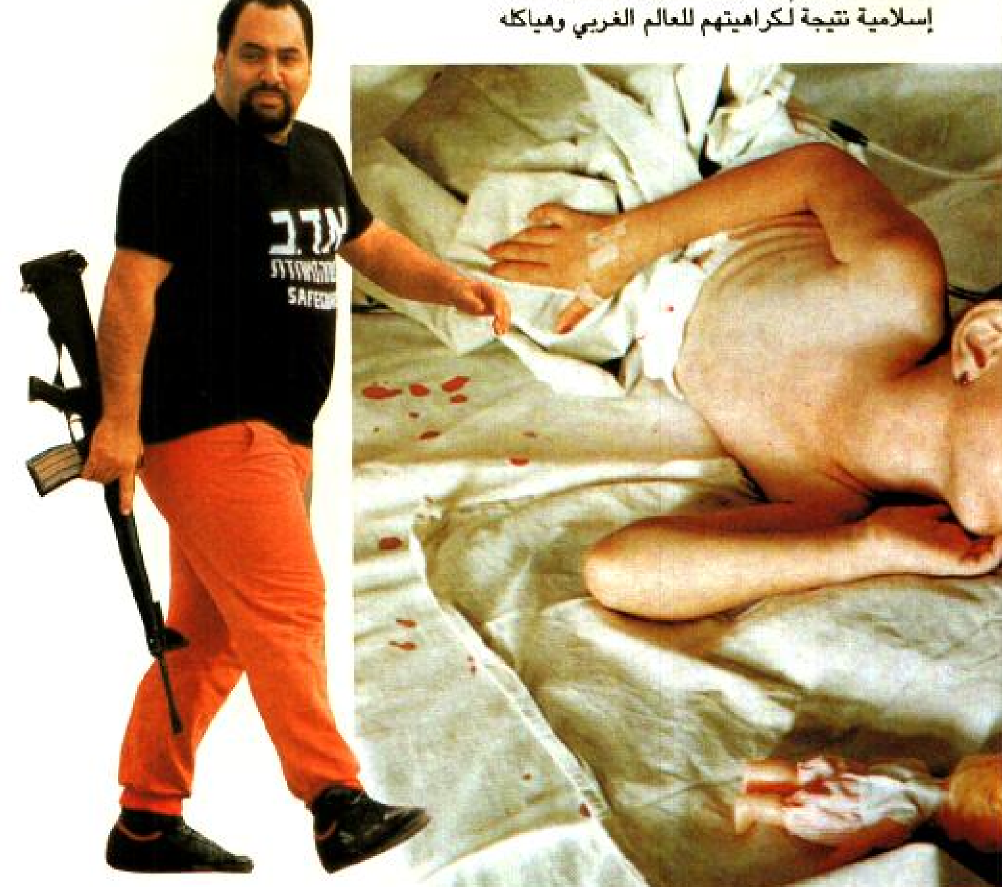
> **مجلس العلاقات الخارجية.. منظمة الأطراف الثلاثة.. مجموعة بيلدربرج.. مادور هذه المؤسسات الثلاث في تدمير البوسنة؟**

الفارق بين اللامبالاة وسوء النية

لقد وبخت وسائل الإعلام الغربية حكوماتها على أنها سلبية ومترددة إزاء الحرب، وذهبوا إلى أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين لم تكن لهم فعالية لإيقاف القسوة الصربية وأنهم لم يجازفوا بإنقاذ المسلمين، وكان تفسير الوضع أن العالم الغربي لم تكن لديه مصلحة اقتصادية في البوسنة، ويمكن تلخيص تلك الحجة في عبارة تقول: لم تكن الأمور تسير على ذلك المنوال لو كان في البوسنة بترول.

لكن حكاية «لا مبالاة الغرب» قد اخترعت عن عمد لتغطية القصة الحقيقية لأن العالم الغربي أو بالأحرى اليد الخفية كانت تقدر على التأثير على الدول الغربية وأن العالم الغربي لم يكن غير مبال، **لقد كانوا يؤيدون الصرب ولكن بشكل معقد ولهذا يمكن القول بان الغرب لم يكن غير مبال بل على العكس كانت له نوايا ضد المسلمين**، إن الدبلوماسية الحقيقية وراء الستار كانت تختلف تماماً عن تلك المعلنة والتي تقول بأنهم أرادوا الدفاع عن المسلمين لكنهم لم يكونوا بالفاعلية الكافية. فعلى سبيل المثال كان سيروس فانس واللورد أوين حراس الصرب وحماتهم خلف الأبواب المغلقة بينما حاولا إيجاد جو من الحياد. ويقول تانل بورا وهو خبير في الشئون اليوغوسلافية: **«لقد عامل الساسة الأمريكيون والأوروبيون علي عزت بيجوفيتش معاملة ودية للغاية في العلن لكنهم أجبروه خلال المناقشات على المساومة وقد الحوا علي وجه الخصوص عليه لكي ينسى اللجوء إلى التدخل العسكري كعامل ضغط».**

وفي يوليو ١٩٩٤م قال رئيس وزراء البوسنة حارث سلاديتش: «بعد كل جلسة سياسية كان المزيد من شعبنا يقتل أو ينفي وكانت معاناتنا تزداد، إنهم لم ينتهكوا وقف إطلاق النار فحسب بل استمرت أعمال القتل الجماعي والنفي الجماعي. **إن المناقشات هنا تستخدم لتمكين الصرب من السيطرة على**





الأراضي». لم يكن الوسطاء وحدهم هم الذين هددوا الحكومة البوسنية وضغطوا عليها ولكن كان معهم قادة الغرب الماسونيون، وكان فرانسوا ميتران أحد «الإخوة» الذين حاولوا إرهاب المسلمين.

وقد شرح بيجوفيتش السبب الحقيقي لزيارة الرئيس الفرنسي لسراييفو حيث قال: إن ميتران أبلغه بأنهم لا يريدون دولة مسلمة في وسط أوروبا. وقد صرح بيجوفيتش بذلك في خطاب ألقاه في أنقرة أمام هيئة رجال الأعمال المسلمين في تركيا، ومن المفارقة أن الرأي العام الدولي كان يتصور أن ميتران كانت تجول المشاعر الإنسانية برأسه وهو يسير في شوارع سراييفو وهو يضع قبعة فوق رأسه.

وكان بيجوفيتش وغيره من قادة البوسنة يدركون هذه الحقائق ولكنهم لم يكونوا يستطيعون التعبير عنها علناً، ولو أنهم أعلنوا صراحة عن التأييد الغربي للصرب لأدى ذلك إلى إثارة الرأي العام القومي الغربي، مما سيؤدي بدوره إلى حدوث رد فعل أشد، ومن الأدلة الأخرى عن سوء نية الدول الغربية الجهد المبذول لإخفاء الوحشية الصربية، لقد كانت الأمم المتحدة وبعض الحكومات تعلم بوجود معسكرات الاعتقال في مناطق مختلفة من البوسنة حيث كانت تمارس أفظع أنواع التعذيب وذلك منذ بداية شهر يونيو ١٩٩٢م، ووصلت أنباء ذلك إلى العالم في نهاية شهر يوليو. ويقول صحفيو جريدة الجارديان: **إن الولايات المتحدة اكتشفت وجود هذه المعسكرات عن طريق الأقمار الصناعية والجواسيس لكنها قالت إن المعلومات التي قدمتها حكومة البوسنة حول المعسكرات لم تكن تتمتع بالمصداقية الكافية**. أما الغارات التي قامت بها الدول الغربية خلال الحرب فكانت مجرد أدوار تلعب بهدف تغطية نواياهم السيئة، ولم ينتج عن أي غارة منها ضرر للصرب، وقد قصفت طائرات حلف الأطلنطي ذات مرة بالي والتي توصف بأنها عاصمة الصرب ولكن اكتشف بعد ذلك أن الطائرات قصفت منزلين مهجورين رغم أنهم كانوا يعرفون مواقع مخازن الذخيرة، بل لم يقم حلف الأطلنطي بقصف منصات إطلاق الصواريخ التي أسقطت طائرة أمريكية في ربيع عام ١٩٩٥م على الرغم من أنهم كانوا يعرفون مواقعها. وكانت غارة سبتمبر ١٩٩٥م بدورها غير مؤثرة. وقد عاد الطيارون وأخبروا بأنهم لم يؤمروا بإصابة الأهداف الصربية.

وكانت استراتيجية «اليد الخفية» في البوسنة تقضي ببث نواياها في كل تحرك دبلوماسي مع تغطية ذلك بوسائل معقدة، وكان من السهل كشف تلك اليد الخفية في اتفاقية دايتون التي أنهت الحرب، وقد وقعت تلك الاتفاقية بعد ثلاثة أسابيع من المناقشات الدبلوماسية تحت إكراه من الولايات المتحدة في أكتوبر ١٩٩٥م، وقضت الاتفاقية بتقسيم البوسنة والهرسك إلى جزئين وأخذ الاتحاد البوسني الكرواتي أحد القسمين بينما استولى الصرب على القسم الآخر وذكر كثير من التعليقات عقب الاتفاقية أن المسلمين هم الطرف الخاسر الأكبر، فقد وضعت الولايات المتحدة مثلاً قيوداً أدت إلى إعطاء الصرب مثلث جايس الذي كان جيش البوسنة استولى عليه في عام ١٩٩٥م والذي يضم أكبر محطة إنتاج للطاقة الكهربائية في وسط البلاد كما يمثل العمود الرئيس بين سراييفو وبيهاتش.

لم يكن الغرب غير مبال تجاه قضية البوسنة.. كان يؤيد الصرب ولكن بطريقة معقدة.. لقد كانت له نواياه ضد المسلمين

واضطر بيجوفيتش إلى تفضيل السلام على العدالة، لأنه لم يكن أمامه بديل بينما ادعى ميلوسوفيتش - المسؤول عن المذابح - البراءة، وقد أنقذه الإخوة الغربيون وكان أحد هؤلاء الإخوة ريتشارد هولبروك وكيل وزاة الخارجية الأمريكية ومهندس تلك الاتفاقية، وهولبروك يهودي ألماني الأصل وكان يشغل منصب المدير العام في شركة ليهمان براذ المشهورة والتي أسسها اثنا عشر رأسمالياً يهودياً، وكان أيضاً عضواً في مجلس العلاقات الخارجية وجماعة الأطراف الثلاثة.

وقد أدلى كيسنجر بالكلمة الأخيرة حول معنى اتفاقية السلام، وحسب ما قاله هذا الحامي الأكبر للصرب فإن صرب البوسنة سوف يتحدون مع جمهورية الصرب، كما سوف يتحد كروات البوسنة مع كرواتيا بينما يبقى البوسنيون بينهما وكان كيسنجر في الواقع يشرح خطته بدل أن يقدم أي تحليل للأمور، لقد قضى المخطط بمحو الخطر الأخضر المتمثل في عزت بيجوفيتش وقد خططت اتفاقية دايتون لهذا الغرض، وربما لم تتم إبادة مسلمي البوسنة جسدياً كما كان مخططاً من قبل لكنهم أنهكوا بالمدفعية الصربية والفخاخ الدبلوماسية الغربية.

خاتمة

إن مجلس العلاقات الخارجية وجماعة الأطراف الثلاثة وجماعة بيلدربرج الذين أشرنا لهم في المقال عموماً باسم اليد الخفية هي مؤسسات تتسق مع السياسات الإسرائيلية نتيجة لهويتهم الماسونية وولائهم للراسماليين اليهود، ويمكن بسهولة أن نلخص القصة كلها على النحو التالي: إن الدعم الأجنبي الذي قدم لقومية الصرب التي يتزعمها ميلوسوفيتش قضية معقدة تتألف من عوامل يهودية - ماسونية، وعوامل سياسية - اقتصادية في المثلث بين القدس وواشنطن و(لندن - باريس)، إن كل الدعم الخفي أو الدبلوماسي المقدم للصرب جاء من المنظمات الماسونية أو جماعات الضغط اليهودية التي هي امتداد لإسرائيل في العالم الغربي.

ووراء سفك الدماء في البوسنة لعبت الدولة اليهودية دوراً كبيراً لأنها تنظر إلى الحضارة الإسلامية كتهديد رئيس لها وتحاول بناءً على ذلك أن تقيم دولاً معادية للإسلام.■

القدس الكبرى
حلقة جديدة وخطيرة للتآمر على مستقبل المدينة



عمان ـ أسامة عبدالرحمن

تشكل خطة نتنياهو الجديدة التي أطلق عليها «مشروع القدس الكبرى» حلقة جديدة بالغة الخطورة على مستقبل المدينة التي باتت مهددة بصورة غير مسبوقة.

الخطة التي أقرها مجلس الوزراء الإسرائيلي بالإجماع تقضي بتوسيع حدود مدينة القدس لتشمل ١١ كم٢، إضافة إلى عشرات القرى والمستوطنات اليهودية المحيطة بالمدينة.

وتهدف الخطة إلى مواجهة تزايد نسبة الفلسطينيين بصورة مضطردة في المدينة وتحقيق أغلبية كبيرة لصالح اليهود، وقد أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن الدراسات التي أجرتها الحكومة حول المستقبل الديمغرافي للمدينة، أوضحت أن الفلسطينيين سيزدادون ليشكلوا نسبة ٤٥٪ من سكان المدينة في حال استمرار الوضع الحالي حتى عام ٢٠٢٠م، وبموجب خطة توسيع القدس تتوقع المصادر الإسرائيلية ألا تزيد نسبة الفلسطينيين عام ٢٠٢٠م على ٣٠٪ من سكان المدينة مقابل ٧٠٪ لليهود، ويصل عدد الفلسطينيين في القدس حالياً إلى نحو ١٨٠ ألف نسمة من أصل ٦٣٠ ألفاً يعيش معظمهم في شرقي القدس التي قامت (إسرائيل) بضمها عام ١٩٦٧م، ويشكلون ما نسبته ٢٩٪ من السكان.

نتنياهو لم يخف الهدف الحقيقي لخطة توسيع القدس، حيث أعلن أنها تهدف في جانب منها لتعزيز الأغلبية اليهودية في المدينة، ولكنه وفي محاولة للتخفيف من حدة ردود الفعل على الصعيدين العربي والدولي، حاول الترويج لأهداف أخرى للمشروع، حيث زعم أن الخطة تهدف إلى تحسين الخدمات البلدية من خلال توحيد الخدمات ورفع كفاءتها، وقد كلفت الحكومة الإسرائيلية وزير الداخلية إيلي سويا بوضع خرائط تفصيلية للمناطق التي سيتم ضمها للقدس الكبرى، ويعتبر سويا من أشد المتحمسين للاستيطان في القدس حتى قبل توليه منصبه.

وقد نظرت الأوساط السياسية في حينه إلى تعيينه وزيراً للداخلية كمؤشر على سياسة استيطانية توسعية للحكومة الجديدة التي ضمت إلى جانب سويا وزير البنية التحتية الإرهابي أرئيل شارون.

ردود الفعل العربية والدولية عبرت عن استيائها من خطة نتنياهو، إذ ترى أنها تدمر العملية السلمية التي تمر بأسوأ أوضاعها في المرحلة الراهنة، ولكن نتنياهو من طرفه لم يبد أي أكتراث بردود الفعل، وقال إن المشروع الجديد شأن «إسرائيلي داخلي» لايحق للفلسطينيين أو لأي طرف عربي أو دولي التدخل فيه، وأكد أنه سيمضي في مشروعه الجديد بغض النظر عن ردود الفعل.

وكانت الأطراف العربية قد هاجمت الخطة الإسرائيلية الجديدة وقالت إنها خطوة استفزازية للعرب والمسلمين في العالم وتهدف إلى تهويد القدس وفرض الأمر الواقع على مستقبل المدينة بحيث يحسم أمرها قبل بدء مفاوضات ما يسمى بالمرحلة النهائية، كما عارضت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا المشروع الإسرائيلي الجديد، وقالت إنه لايخدم العملية السلمية ويضع المزيد من العقبات في طريقها، ومن جانبها انتقدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الموقف العربي الضعيف وطالبت بتحرك جاد للدفاع عن المقدسات وعن حقوق الأمة في فلسطين المحتلة، ودعت الفلسطينيين إلى توحيد صفوفهم.

وحذرت حماس من خطورة تنفيذ الخطة الجديدة لتوسيع الحدود الإدارية للقدس، وانتقدت سلوك السلطة الفلسطينية وطالبتها بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين في سجونها وإفساح المجال للمجاهدين للرد على الإجراءات الإسرائيلية التي تستهدف تهويد المدينة بدل الاكتفاء بالشكوى والتظلم للولايات المتحدة.

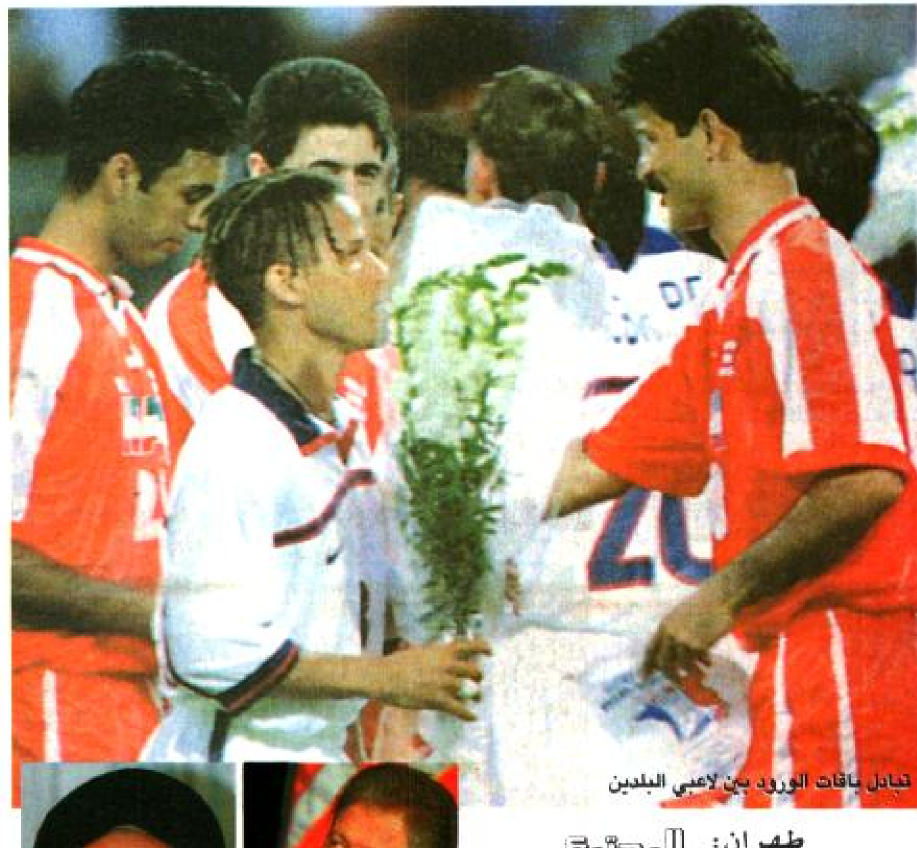
وقال إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حركة حماس: إن الرد المناسب على الهجمة الإسرائيلية الجديدة على القدس لايكون إلا بالجهاد والمقاومة، واستغرب موقف السلطة التي قال إنها تبكي على القدس في الوقت الذي تعتقل فيه المجاهدين وتمارس المزيد من الضغوط عليهم، وأعرب غوشة عن أمله في أن تتعامل الدول العربية مع المشروع الإسرائيلي بجدية تتناسب مع خطورته، مضيفاً أن «القضية أصبحت جداً لاهزل فيه، وقد باتت الأمور واتضحت».

أطراف عربية قالت: إن المؤامرة الإسرائيلية الجديدة على القدس تستدعي المسارعة لعقد القمة العربية المؤجلة، من أجل مواجهة الإجراءات الإسرائيلية، ولكن ردود الفعل العربية حتى اللحظة لاتبشر بموقف جاد يتجاوز حدود الشكوى والتنديد.■

حماس تطالب بالافراج عن معتقليها وتقول إن المقاومة هي الحل

واشنطن أعلنت رغبتها في استئناف العلاقات

هل تمهد دبلوماسية كرة القدم للتطبيع السياسي بين إيران وأمريكا


تبادل باقات الورود بين لاعبي البلدين

كلينتون

خاتمي

طهران: المجتمع

قبل نحو ثلاثة عقود، أضيف إلى قاموس العلاقات الدبلوماسية الدولية مصطلح «دبلوماسية تنس الطاولة»، نسبة إلى أول مباراة رياضية شهدتها الساحة العالمية بين خصمين دوليين كبيرين - الولايات المتحدة والصين الشيوعية - وبدأ التاريخ لانطلاقة التطبيع بين واشنطن وبكين من تلك المباراة، وأجمع المراقبون والمحللون على أن التطبيع الرياضي لم يكن في حقيقته سوى واجهة لقرار سياسي اتخذ في البلدين بتطبيع العلاقات الدبلوماسية.

وعشية نهاية القرن العشرين، ليس بعيداً أن يضاف إلى القاموس الدبلوماسي مصطلح «دبلوماسية كرة القدم»، في إشارة إلى بداية تطبيع محتمل بين خصمين أيديولوجيين سياسيين - إيران والولايات المتحدة - إذ شهدت مسابقات كأس العالم لكرة القدم في فرنسا مباراة وصفت بـ «أم المباريات» بين الفريقين الإيراني والأمريكي، ونظر إليها العالم باهتمام بالغ وتابعها مئات الملايين في كل أنحاء الدنيا بشغف استثنائي، واعتبرت المباراة الأكثر تشويقاً وحساسية.

لكن المسألة لم تقف عند حد منافسة رياضية أفضت في نهاية المطاف إلى «فوز» إيراني «تاريخي» على «الشيطان الأكبر»، إذ تعاطى معها المراقبون الدوليون على أنها مباراة ذات طابع سياسي، ولم يخف المسؤولون في الإدارة الأمريكية رؤيتهم لها بخلفية تجاوز الرياضي لتلامس السياسي وحتى الاستراتيجي.

ولم يكتف الرئيس الأمريكي بيل كلنتون بتوجيه «رسالة» متلفزة إلى الشعب الإيراني تضمنت عبارات كلها ود واحترام للحضارة الإيرانية «العريقة» ورغبته في الارتقاء بمستوى الروابط الشعبية، بل أعلنت وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت قبل ثلاثة أيام فقط على موعد المباراة أن الحكومة الأمريكية «مستعدة وراغبة في تطبيع العلاقات الكاملة مع إيران»، وتحدثت أولبرايت بخطاب تضمن في جوهره بعض العبارات الموحية بالاعتذار، عندما أكدت أن الإدارة الأمريكية الحالية «لا تسعى إلى إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية»، في إشارة ضمنية إلى أن الحكومات السابقة حاولت ذلك من خلال دعمها لمجموعات المعارضة المسلحة، ومساعدة النظام العراقي في حربه على إيران (١٩٨٠م - ١٩٨٨م)، وأشارت أولبرايت بإيجابية شديدة إلى الرئيس خاتمي واعتبرته شخصية جديرة بالاحترام، وخصوصاً أنه صعد إلى سدة السلطة والحكم باقتراع شعبي وتأييد جماهيري عريض، وأكدت أن واشنطن تحترم رغبة إيران في الحفاظ على استقلالها وسيادتها.

وهذه العبارات تعد غير مسبوقة في الخطاب الرسمي الأمريكي.

لكن الحكومة الإيرانية استبعدت تطبيعاً فورياً للعلاقات، وقال وزير الخارجية كمال خرازي إن ذلك «يحتاج وقتاً وعلى الحكومة الأمريكية أن تؤكد عملياً حسن نيتها وتثبت أن في الإمكان الثقة بها».

ويقول دبلوماسيون أوروبيون في طهران لـ«المجتمع» إن توقيت الدعوة الأمريكية لتطبيع العلاقات مع إيران ليس صدفة، وهو يقوم على ثلاثة مقومات:

الأول: إدراك واشنطن أن استمرار نهجها المعادي والمقاطع لإيران قد فشل، وأن عليها استباق الزمن في محاولة لاستعادة جزء من مكانتها في هذا البلد، وخصوصاً أن العلاقات الإيرانية - الأوروبية شهدت تحسناً ملحوظاً جداً في الآونة الأخيرة، ولم يعد مقتصراً على المسائل العادية في أي علاقات ثنائية، بل تطور إلى تعاون اقتصادي وتقاطع سياسي حول بعض الملفات، وخصوصاً مع فرنسا التي تسعى إلى لعب دور الريادة في الاتحاد

الأوروبي وتؤكد مكانتها الإقليمية.

والثاني: الجدار الصلب الذي اصطدمت به عملية التسوية العربية - الإسرائيلية، والصورة «القاتمة والسيئة جداً» التي بدأت شعوب دول المنطقة العربية ترى بها أقوى دولة في العالم حاولت أن تقدم نفسها «راعية» لعملية التسوية مع إسرائيل، وترى إدارة كلينتون أن بداية حوار علني بين طهران وواشنطن الآن لن يساهم في تحسين صورتها فقط، بل تعتقد أنه يؤدي إلى «احتواء» الموقف الإيراني وخصوصاً أن «حزب الله» لا يزال لاعباً أساسياً في لبنان، ويجعل من ورقة المقاومة في جنوب لبنان الورقة الرابحة لإيران كي تثبت دورها الإقليمي، ولسورية الحريصة على فرض شروطها على الحكومة الإسرائيلية المتعنتة.

والثالث: ترى الأوساط الدبلوماسية الأوروبية أن للتفجيرات النووية التي أجرتها الهند وباكستان أخيراً علاقة ما بالدعوة الأمريكية لإيران بالتطبيع، إذ تخشى أمريكا من «فوضى نووية» في المنطقة، وتتوجس خيفة وريبة من أن تندفع إيران هي الأخرى إلى امتلاك القنبلة النووية، وخصوصاً أن تصريحات المسؤولين في طهران لم تنتقد بصورة مطلقة التفجيرات وإن أعربت عن قلقها من تصاعدها، وحرصت في كل مواقفها على التذكير بأن إسرائيل تملك ترسانة نووية وأنها تشكل خطراً على استقرار المنطقة والأمن الإقليمي.

وفي تلك الأثناء، يتساءل المراقبون: ما حقيقة الموقف الإيراني من إحداث نقلة في العلاقات مع واشنطن ولا سيما أن الرئيس خاتمي كان قد دعا قبل مدة إلى تطبيع العلاقات بين «الشعبين»؟

ثمة إجماع في إيران على أن الملف الأمريكي، مؤجل الآن، إذ إن خاتمي منهمك في مواجهة خطة المحافظين باستنزافه في معارك سياسية متلاحقة وهو لايزال مصمماً على مشروعه الإصلاحي.

كما أنه حريص على إيلاء الوضع الاقتصادي أولوية في اهتماماته وخصوصاً أن الوضع الاجتماعي متأزم جداً، كما أنه ليس راغباً في الدخول في مواجهة مع خصومه حول الموقف من أمريكا في هذه المرحلة، ولا سيما أنه ليس خافياً وجود قوى دينية وسياسية وعسكرية متنفذة في الحكم تناهض أي تحسين ولو جزئي في العلاقات مع واشنطن.

وبالعودة إلى «دبلوماسية كرة القدم» ثمة شبه إجماع لدى الأوساط السياسية والدبلوماسية في طهران على أن قاطرة التطبيع النفسي بدأت بين إيران وأمريكا مع ما يعنيه ذلك من تبعات سياسية في المستقبل.■

نقاط ●●●●

الكُـرة.. والسياسـة

بقلم: أحمد عز الدين

بوسع المرء الا يشاهد مباريات كاس العالم، لكن ليس بوسعه الا يتابع تاثيراتها، فقد اصبح مثل هذه اللقاءات الرياضية الدولية ظاهرة سياسية واجتماعية واقتصادية، وقد قدر عدد مشاهدي مباريات كاس العالم الأخيرة المقامة حالياً في فرنسا باكثر من ٣٥ مليار شخص (بالنظر إلى تكرار مشاهدة البعض لأكثر من مباراة).

اللقاء الرياضي اصبح مهرجاناً دولياً للتسوق يربح منه الاتحاد الدولي للعبة والشركات التجارية المليارات في ظرف ايام معدودة، حتى اللاعبين، الواحد منهم اشبه بلوحة إعلانات متحركة، وكل قطعة قماش يلبسها تحمل دعاية لشركة ما، بل كل حركة يصنعها او يصطنعها في الملعب يُعاد استغلالها في نشاط تجاري.

ومهرجان التسوق القائم حالياً في فرنسا لا يقتصر على فرنسا وحدها - والتي ربحت ايضاً المليارات لقاء تنظيم المنافسة - ولكنه يمتد إلى كل قطعة في الارض تصل إليها الشركات المتعدية الجنسية، وبخاصة شركات المشروبات الغازية، والملابس الرياضية، وشركات إنتاج التليفزيون، وشركات الدخان، وهذه سعيدة بالتاكيد بنتائج العولمة الرياضية التي اتاحت لها ان تحقق ارباحاً خيالية في فترة زمنية وجيزة لا تتجاوز بضعة اسابيع.

اللقاء الرياضي يكشف ايضاً طبائع الشعوب، وقد راينا احداث الشغب التي تسبب فيها المشجعون الإنجليز الذين اصبحوا مبعث قلق اينما حلوا، وذكّرونا بمقولة مؤرخ عربي قديم عن شعوب الشمال حين وصفهم بانهم «اجلاف قُساة القلوب»، كما انعكس الأثر الاجتماعي للمونديال على علاقات العمل والصداقة، بل وعلى العلاقة الزوجية كما كشف العديد من استطلاعات الراي.

هناك تناقض ظاهر بين الرياضي والسياسي، فمن حيث المبدا لا يتصف الأول بالتعصب، وهو يتقبل الهزيمة «بروح رياضية»، على عكس حال السياسي، لكن الفصل بين الرياضي والسياسي لم يعد قائماً، اصبحت الرياضة احد ادوات السياسة الداخلية والخارجية، وقد اهتم العالم بشكل خاص بلقاء إيران والولايات المتحدة، ورصد المتابعون كل همسة او إشارة متعلقة باللقاء، ووجّه الرئيس كلينتون كلمة قبل المباراة، املاً (ان تكون المباراة بداية لوقف علاقات النفور التي سادت بين الأمتين الإيرانية والأمريكية)، وتوقفت محاكمة عمدة طهران بسبب المباراة إياها.

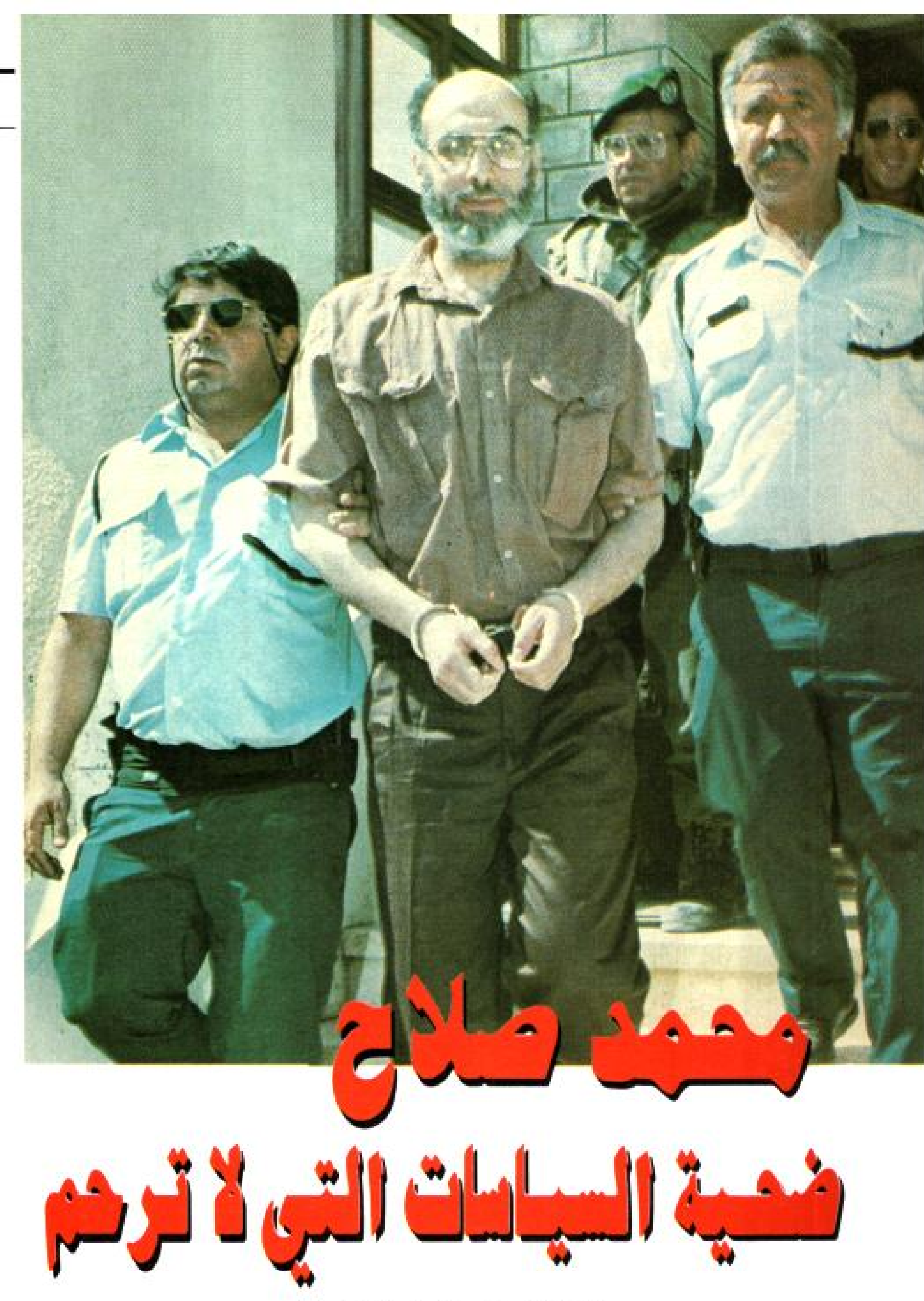
وتابع الملايين من البشر خاصة في المنطقة العربية والإسلامية هذا اللقاء بشكل خاص، ومع كل تصويبة إيرانية على المرمى الأمريكي كان البعض يصرخ من اعماقه: تسقط امريكا، كان اولئك المقهورون المكلومون من امريكا وسياساتها في المنطقة على مدى عشرات السنين يتمنون يوماً يرون فيه هزيمة امريكا ولو في مجال الرياضة، وقد حدث الحال نفسه حين هُزِمَت امريكا على يد المانيا قبل مباراتها مع إيران بايام، وهذا من باب: ليس حباً في عمرو، ولكن كرهاً لزيد.

ولم يكن هذا الشعور عندنا وحدنا، فاليهود ايضاً اعتبروا ان كل هدف يحرزه الامريكيون في مرمى إيران هدف لإسرائيل، كما قالت صحيفة «معاريف».

وبعد «الانتصار» الإيراني تعالت الصيحات من طهران إلى بيروت إلى فلسطين، بل والقاهرة رغم الموقف الرسمي الذي لايزال متحفظاً بشدة تجاه إيران.

هل نلوم السياسيين على اقتحامهم مجال «اللعبة النظيفة» وتلطيخها باوحال السياسة؟ الواقع انه من الصعب التسليم بانعزال الرياضة عن السياسة في عالم تختلط فيه كل الظواهر في علاقة تاثير وتاثر، وإذا لم تكن هناك معارك سياسية او عسكرية، فاين إذن يتحقق النصر؟

في يوم الثاني من اغسطس القادم من المقرر ان يلتقي فريقا إريتريا وإثيوبيا في مباراة لكرة القدم في اديس ابابا ضمن تصفيات كاس الأمم الإفريقية لعام ٢٠٠٠م، ولا ندري، هل سيتم اللقاء ام لا في ظل الحرب المشتعلة بين الجانبين؟ وإذا حدث وذهب الفرق الإريتري إلى إثيوبيا، فمن سيواجهه في الملعب: الفريق الإثيوبي، ام فرقة إعدام؟!■



محمد صلاح ضحية السياسات التي لا ترحم

شيكاغو: عبد الباسط حمايل

كان الطقس بارداً خارج الفندق الذي يقيم فيه محمد صلاح صبيحة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من يناير عام ١٩٩٣م في مدينة القدس المحتلة، الثامنة صباحاً كان شقيق محمد يدلف إلى الفندق لينعم بدفء المكان ودفء لقاء شقيقه الذي يزور أهله ووطنه، وكم كانت صدمة هذا الشقيق كبيرة عندما أخبره موظف الاستعلامات في الفندق أن شقيقه قد اعتقلته سلطات الاحتلال الإسرائيلي دونما إبداء أي أسباب، ومذاك الحين بدأت قصة معاناة حقيقية لم تنته فصولها بعد وإن اختلف الزمان وتبدل المكان، يكتوي بنارها محمد الذي ابيض شعر رأسه ولم يتجاوز منتصف الأربعينيات بعد، ومريم زوجته الصابرة المحتسبة وأولاده: أبو بكر وأحمد وسلمى الصغيرة التي حرمت حنان الأبوة منذ وجدت على ظهر الدنيا وكبرت دون أن تدري ماذا يعني الآخرون بكلمة بابا، والجنين الصغير المنتظر، ولم تتوقف أبعاد القضية عند هؤلاء بل امتدت - كما رسم لها - إلى كل ما هو ومن هو إسلامي.

السلطات الإسرائيلية تقول إنها ضبطت بحوزة محمد مائة ألف دولار، يُراد إيصالها إلى حركة حماس، وعليه وجهت إليه الاتهام بأنه من ممولي الحركة مالياً، ومن أجل توسيع الدائرة وتحقيق الهدف من وراء القصة اتهم محمد كذلك بأنه همزة الوصل بين حماس والمؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة، أما محمد وكغيره من أبناء فلسطين المغتربين فقال إنه يحمل هذا المبلغ إلى أهله وجزء منه لمساعدة الفقراء والعائلات المستورة على شكل زكاة وصدقات كما حث على ذلك ديننا الحنيف، محمد صلاح تعرض - كما كل المعتقلين الفلسطينيين - لكل صنوف وأشكال التعذيب الجسدي والنفسي أثناء التحقيق معه والذي دام قرابة العامين، وأجبر أثناء ذلك على التوقيع على وثيقة إسرائيلية مكتوبة باللغة العبرية لا يتقنها... تلك التي استخدمت ضده كاعتراف بالتهم الموجهة إليه مما أدى إلى إدانته والحكم عليه بالسجن لمدة خمسة أعوام كان من المفروض أن تنتهي في يناير عام ١٩٩٨م.

الصحافة الأمريكية وكأنها وجدت ضالتها، أخذت تردد الإسطوانة الإسرائيلية، بل تضيف عليها أحياناً أخرى، فاتهمت المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية بأنها إرهابية وتمول الإرهاب وتدعم منظمات الإرهاب، في توطئة مقصودة ومدروسة تهدف إلى تجريم هذه المؤسسات وإسكات أصواتها ووقف دعمها المالي الشرعي والقانوني الذي تقدمه للمخيمات والأيتام وضحايا الإرهاب الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، وركزت هجومها وحملتها على المؤسسات الإسلامية أو العاملة لفلسطين، وكذلك المساجد وأئمة المساجد.

إرهاب رواد المساجد

صحيفة ساوث تاون إيكونومست كتبت بتاريخ الثاني من فبراير ١٩٩٣م نقلاً عن تقارير إسرائيلية أمنية، فإن محمد صلاح ومحمد جراد «أمريكي من أصل فلسطيني اعتقل في القضية نفسها وسجن لمدة ستة أشهر» يعملان تحت إرشاد قائدين عاليين من قادة حماس، عرف أحدهم بالشيخ جمال سعيد إمام مسجد برج فيو، الأمر الذي نفاه وبشدة الشيخ جمال وبين أن المقصود منه إلصاق تهمة الإرهاب برواد المساجد وتخويف الناس من التردد عليها، وتجريم أو تشويه الأئمة وعلماء المسلمين، وكتبت صحيفة «شيكاغو صن تايمز» في الرابع من يناير عام ١٩٩٥م «إسرائيل تدين ممول حماس» الأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى وهكذا في محاولات جادة لربط العمل الإسلامي والإنساني والاجتماعي بالإرهاب، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أقدم الرئيس الأمريكي نفسه وتحت ضغوط اللوبي الصهيوني بالتوقيع على إعلان عام ١٩٩٥م على إعلان رئاسي يكون بموجبه محمد صلاح المواطن الأمريكي الأول عبر التاريخ الذي يوضع على قائمة الإرهاب، الأمر الذي أدى في حينه إلى تجميد أمواله وممتلكاته، وهو ما يزال خلف القضبان الإسرائيلية مما يعني منع زوجته وأولاده من أسباب الحياة الكريمة والتضييق عليهم.

الحملة على الإسلام في أمريكا

الجالية العربية والإسلامية بلغت من الوعي - والحمد لله - ما استطاعت أن ترتقي به إلى مستوى الحدث، فلم تقبل باعتقال أبنائها في السجون الإسرائيلية ابتداء، ووقفت إلى جانب أهالي المعتقلين بكل قوة وإصرار واحتجت وتظاهرت مراراً أمام القنصلية الإسرائيلية في شيكاغو مطالبة بالإفراج عنهما وبينت في فعالياتها ومؤتمراتها وأنشطتها المتنوعة ومن خلال صحافتها أن هذه الحملة ظالمة وأن الجالية والعمل الإسلامي هو المستهدف وأنها لن تنحني لهذه العاصفة.

وقبل انتهاء فترة اعتقاله بشهرين أقدمت السلطات الإسرائيلية في خطوة مفاجئة على الإفراج عنه قبل الموعد في خطوة ماكرة وخبيثة، وذلك حتى يتسنى محاكمته وملاحقته في الولايات المتحدة التي يحظر قانونها محاكمة أشخاص بعد خمسة أعوام من الجرم الذي يتهمون به، وقد رافقت عملية الإفراج عنه مسرحية هزيلة قصد منها الإمعان في التشويه وتحطيم نفسيته، حيث رفضت شركات الطيران الدولية السماح له بالسفر على طائراتها وخصوصاً شركة KLM بحجة أنه إرهابي وخطير، وذلك لمدة ثلاثة أيام حتى قبلت شركة TWA حمله إلى نيويورك ومنها إلى شيكاغو، وفهم أبناء الجالية الإشارة والإهانة فاندفع المئات منهم إلى مطار أوهير في شيكاغو لاستقبال محمد صلاح والتضامن معه وإبلاغ رسالة إلى الإعلام والسلطات الإسرائيلية والأمريكية أن محمداً ليس إرهابياً وأن الجالية - كلها - تقف إلى جانبه، ولن تسلمه سائغاً لجوعى هذه الحملة الظالمة.

ضغوط صهيونية

وحاول محمد بعد ذلك أن يعيش حياته الطبيعية، ولكنهم لا يريدون له ذلك، فبالإضافة إلى تجميد أمواله عام ١٩٩٥م منعته السلطات الأمريكية - ولأول مرة في تاريخها - من العمل إلا إذا ذكر لصاحب العمل أنه إرهابي وتقديم تقرير مالي مفصل عن راتبه ومصروفاته وبشكل دوري ومهين وتعبئة أوراق الضريبة السنوية كل شهرين وليس كل عام كما هو دارج هنا، ومن هنا حاول محمد الاستئناف ونقض هذه الأحكام الجائرة والمضايقات قانونياً وقطع شوطاً كبيراً وكاد أن ينجح -"لأن كل ما صدر ضده مبني على إرهاصات وضغوطات سياسية وخارجية، وليس لها سند قانوني - ولكن السلطات الفيدرالية ساءها أن تظهر الحقيقة التي تدينها وتنسف كل أحكامها، وتحت وطأة الضغوطات الإسرائيلية المتواصلة، قبيل الظهيرة من يوم الثلاثاء التاسع من يونيو وبطريقة فظة واستفزازية قامت السلطات الفيدرالية بتسليم مذكرة بمصادرة أموال وممتلكات وبيوت وسيارات كل من محمد صلاح ومؤسسة القرآن الكريم - مؤسسة إسلامية تعني بعلوم القرآن وترجمته يشرف عليها الشيخ أحمد زكي - متهمة إياهما بتمويل النشاطات الإرهابية، وتقديم الدعم المالي لشراء أسلحة كيماوية ومتفجرات، وتدريب على الأعمال الإرهابية الموجهة ضد إسرائيل، ورافق ذلك حملة إعلامية شعواء عاتية رددت ذات الاسطوانة الإسرائيلية البالية، وقام أفراد من مكتب التحقيقات الفيدرالية بطرق أبواب العشرات من أبناء وقادة العمل الإسلامي في المدينة واستجوابهم واستفزازهم مما أعاد إلى الأذهان طرائق ووسائل مخابرات وجيش الاحتلال الإسرائيلي، الأمر الذي فرض علامات استفهام كبرى في أذهان أبناء الجالية عن أهداف الحملة وعمن يقف وراءها ولمصلحة من؟ ولحساب من؟ أسئلة أضحت إجاباتها جلية أمام الأنظار، ومما يدعم ما نرمي إليه أن التهم التي وجهت إلى محمد تهم مدنية وليست جنائية وذلك - كما صرح كل من: ماثيو باريرس محامي صلاح والمحامي من الجالية فادي زنايد - بأن السلطات الفيدرالية ليس لديها أدلة قاطعة تدين بها محمد أو مؤسسة القرآن الكريم جنائياً كما يتطلب القانون الأمريكي، ولذلك عمدت إلى القضايا المدنية التي تحتاج فقط إقناع القاضي بوجهة نظرك حتى تكسب القضية، مما يسهل الإدانة وتنفيذ الحكم، والجدير ذكره أن من حيثيات القرار - قرار المصادرة - أن أمام محمد صلاح عشرة أيام للاستئناف، ويحق له البقاء في بيته إلى حين أن تبت المحكمة نهائياً في الموضوع.

وكعادتها فلم تنحن الجالية لهذه الحملة، مع أنها فوجئت بضخامتها، وقررت - كما في السابق - مواجهتها، وهكذا كان، ولكن هذه المرة لم يقتصر العمل وأعباءه على عاتق الاتحاد الإسلامي لفلسطين والذي تبنى القضية وتفاعل معها، وقاد فعالياتها على مدى أعوام خمسة مضت، وذلك من النتائج الإيجابية لضخامة الحملة حيث تنادت كل قيادات وفعاليات الجالية المسلمة والعربية - مسلمين ونصارى - على اختلاف مدارسهم السياسية والفكرية للتصدي لهذه الحملة والوقوف إلى جانب محمد ومؤسسة القرآن الكريم، وتفويت الفرصة على المنتفعين من هذه الحملة والتي ستطول - إن فشلت الجالية في التصدي لها - كل أشكال العمل الإسلامي، والعمل المؤسساتي والخدماتي هنا في الولايات المتحدة، ومؤسسات الزكاة والصدقات والإغاثة الموجهة قانونياً إلى المجتمعات الإسلامية المحتاجة وخصوصاً ضحايا الإرهاب الصهيوني في فلسطين ولبنان، وشكلت لجنة متابعة سميت: الهيئة المتحدة للحقوق المدنية مثلت كل ألوان الطيف السياسي، حيث قررت الهيئة متابعة القضية على قنوات عدة منها الرسمية والقانونية، والشعبية، فعلى المستوى القانوني اجتمعت الهيئة مع محامي محمد صلاح، واستمعت منه إلى تطورات القضية والذي لمح من خلال عرضه للقضية أن أبعادها سياسية وخارجية، وأنه من السهل كسب القضية إذا انتفت عنها هاتان الصفتان، وعلى المستوى الشعبي نظمت الهيئة مسيرة تضامنية ضخمة انطلقت بعيد صلاة الجمعة الحادي عشر من يونيو من مسجد الجامع إلى بيت محمد صلاح القريب من المسجد، وشارك في المسيرة ما يزيد على ألف من الرجال والنساء والأطفال تتقدمهم الأعلام الفلسطينية ولافتات التأييد والمناصرة، وسارت المسيرة بانتظام إلى أن وصلت البيت حيث عقد المشاركون مؤتمراً صحفياً، أكد فيه المتحدثون وقوف الجالية - كلها - إلى جانب محمد ومؤسسة القرآن الكريم، ووسط هتافات التكبير أكدوا كذلك أن كل بيوت الجالية هي بيت محمد صلاح، وأدانوا الممارسات الإسرائيلية التي تهدم البيوت في فلسطين وتقتلع أهلها وتشردهم وتلاحقهم في مواقع اغترابهم لتصادر بيوتهم في أمريكا، وتساءل أحدهم: لماذا تغض الولايات المتحدة الطرف عن بلايين الدولارات التي تحولها المؤسسات اليهودية لبناء المزيد من المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة، تلك المستوطنات التي تعتبرها الولايات المتحدة غير قانونية ولا شرعية، وهل الإرهاب هو ما قام به محمد صلاح من تحويل بضعة آلاف من الدولارات لمساعدة إخوانه وأقاربه والمحتاجين أم هو ما قام به المواطن الأمريكي اليهودي غولدشتاين من إطلاق النار الكثيف من سلاحه إم ١٦ الأمريكي الصنع على رؤوس المصلين وهم سجود في صلاة الفجر في الحرم الإبراهيمي الشريف في رمضان المبارك قبل ثلاثة أعوام مما أدى إلى سقوط بضع وثلاثين منهم وعشرات الجرحى، وفي نهاية المؤتمر تعاهد الجميع على المضي في القضية إلى نهايتها، مؤكدين ثقتهم أن القضاء إن تحرر من القيود السياسية والخارجية سيبرئ محمداً ومؤسسة القرآن الكريم.■

لأول مرة في تاريخ أمريكا : منع محمد صلاح حتى من العمل إلا بعد أن يذكر لصاحب العمل أنه إرهابي

الدكتور عبدالحليم الأشقر يواصل الإضراب عن الطعام

المخابرات الأمريكية تحاول إغراءه «بالجنسية» ووزارة في السلطة الفلسطينية!

واشنطن:
صالح نصيرات


د.عبدالحليم الأشقر

في السابع عشر من الشهر الحالي أصدرت القاضية دينيس كوت حكمها باستمرار حبس الدكتور الأشقر رغم مرور أكثر من مائة يوم على إضرابه عن الطعام، وكانت قد عقدت جلسة استماع مطولة في ٢٦/٥/١٩٩٨م قدمت فيها مديرة شؤون الأجانب شهادتها، وقد كانت شهادة مؤثرة وفعالة استعرضت فيها الاستفزازات التي كان مكتب التحقيق الفيدرالي FBI يمارسها ضد الأشقر وقالت إن تهمة الدكتور الأشقر الوقوف ضد الاحتلال الإسرائيلي، حيث ذكر اسم الدكتور الأشقر في كتاب صدر في إسرائيل باعتباره عدواً لها، فاتخذت الـFBI الأمر وحاولت جهدها تجنيد الدكتور الأشقر ضد أهله ووطنه.

وقد حاول المحققون إثناء السيدة روجرز عن شهادتها ولحقوا بها يوم المحاكمة إلى الفندق، ولكنها رفضت رفضاً قاطعاً.

ثم شهد الطبيب المشرف على علاج الدكتور الأشقر فأكد على المعاناة الكبيرة التي يعانيها الأشقر في سجنه بسبب المعاملة السيئة من قبَل بعض الأطباء والسجانين، واستَخدام الوسائل غير القانونية من أجل الحصول على معلومات، حيث يسمح القانون بتعذيب الفلسطيني للحصول على معلومات.

ثم شهدت السيدة أسماء الأشقر زوجة الدكتور الأشقر، والتي عاشت الأحداث بكل تفاصيلها فأشارت إلى معاناتها وذويها مع مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI واكدت أن زوجها لن يقدم أبداً شهادة زور ضد إخوانه المسلمين مهما كانت الظروف ولو أدى ذلك إلى وفاته بسبب الإضراب عن الطعام.

ثم احضر الدكتور الأشقر للشهادة حيث بدا شاحباً وقد انخفض وزنه ما يقرب من عشرين كيلو غراماً، ودافع عن موقفه بشجاعة وسرد الأحداث بشكل تفصيلي وذكر أسماء عملاء المكتب الفيدرالي FBI وتواريخ لقاءاته معهم واستفزازاتهم له، كما أشار إلى الإغراءات التي عُرضت عليه، حيث عرض عليه منحه الجنسية الأمريكية ومبلغاً من المال لبدء عمل، وإذا أراد العودة لفلسطين فسيكون وزيراً في سلطة الحكم الذاتي.

أما التهديدات، فقد تلخصت في أنهم سيحاولون تشويه سمعته أمام إخوانه بنشر كلام على لسانه ضدهم، ولكن رغم كل ذلك رفض المغريات ولم يهتم بالتهديدات حتى تم اعتقاله في فبراير الماضي، وفي السابع عشر من يونيو أصدرت القاضية حكمها مؤكدة أن الإضراب عن الطعام لن يجعلها تطلق سراحه ولن يكون وسيلة ضغط عليها، كما أن حبسه قد يقنعه بالعدول عن رأيه، ورفضت الاتهام القائل بأن إسرائيل خلف هذه الحملة.

وفي معرض تعليقه على الحكم أشار الدكتور عبدالرحمن العمودي مدير المجلس الإسلامي الأمريكي إلى أن القاضية استخدمت جلسة الشهادة ضد السيد الأشقر، وأن حكمها لم يكن نزيهاً.■

المصالح الأمريكية.. المتضرر الأول من الصراع الإريتري والإثيوبي



نيروبي: عبدالله شيخ عبدالنور

فاجأ اندلاع الصراع الحدودي المسلح الدائر الآن بين إثيوبيا وإريتريا كل المراقبين والمحللين السياسيين وصناع القرار في القرن الإفريقي، فقد كانت إريتريا - التي كانت جزءاً من إثيوبيا قبل سبع سنوات فقط - أقرب حليفة لإثيوبيا، بين جميع دول المنطقة، وذلك لأسباب أهمها أن النظامين الحاكمين في كلا البلدين قد ولدا في ظروف متشابهة، وتجمعهما مصالح مشتركة، فالجبهة الشعبية لتحرير إريتريا بقيادة أسياس أفورقي - التي جاءت في المراحل الأخيرة من الكفاح الإريتري الطويل من أجل الاستقلال عن إثيوبيا - معظم قياداتها وكوادرها ومقاتليها من قبائل التجراي القاطنة في الهضاب الإريترية المتاخمة للحدود الإثيوبية «منطقة الصراع الدائر الآن»، كما أن الجبهة الشعبية لتحرير تجراي «الإقليم الإثيوبي المتاخم لإرتيريا» بقيادة ملس زيناوي هي الأخرى حركة لأبناء قبيلة التجراي التي تمردت على نظام منجستو البائد، وحاربت الحركتان جنباً إلى جنب ونجحتا في الإطاحة بنظام منجستو وإلحاق الهزيمة بجيشه، ونتيجة لذلك فقد تولت حركة زيناوي الحكم في إثيوبيا وتولت حركة أفورقي قيادة دولة إريتريا الجديدة، وعلى هذا كان طبيعياً أن يعتبر النظامان حليفين في الشؤون السياسية والأمنية في المنطقة وخارجها، واستمر هذا الوضع إلى منتصف الشهر الماضي حينما برزت الخلافات الحادة بين الحليفتين.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه ليست هذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها إريتريا في خلاف حدودي مع إحدى جاراتها، فقد حدث أن اشتبكت مع اليمن في صراع مسلح حول جزر حنيش في البحر الأحمر واحتلتها بالقوة، وحاولت احتلال أجزاء من أراضي جيبوتي، وعداؤها الصريح للنظام الإسلامي في السودان جعلها تقوم بتقديم كل الدعم العسكري للمعارضة السودانية المسلحة، وكانت إثيوبيا هي الجارة الوحيدة التي ليس لها خلاف حدودي معروف معها.

برز النزاع الحالي مع إثيوبيا كنزاع حدودي في منطقة لم تكن معروفة أنها محل نزاع بين البلدين وهي منطقة «شرارو وبادما» في الشمال الغربي لإثيوبيا وتقدر مساحتها بحوالي ٤٠٠كم مربع، ولكن اتضح بعد ذلك أن الخلاف كان قد برز قبل عدة أشهر وعقدت الحكومتان محادثات سرية حول القضية على مستوى لجان فنية إلى أن اندلع النزاع المسلح بعد قيام إريتريا بهجوم مفاجئ واحتلال المنطقة المتنازع عليها وضمها لها.

الاهتمام الدولي

استأثر هذا النزاع - على خلاف غيره من النزاعات التي دخلتها إريتريا مع جاراتها - بالاهتمام الدولي والإقليمي، فقد قدم كل دول المنطقة تقريباً عروضاً للوساطة بين الدولتين، ودعت إلى وقف إطلاق النار وحل النزاع بالطرق السلمية، وكان الرئيس الجيبوتي حسن جوليد أبتدون أول من قام بجهود وساطة بين الدولتين، كما بذلت منظمة الوحدة الإفريقية جهوداً في هذا الصدد في القمة الأخيرة التي عقدت في عاصمة بوركينا فاسو اوغادوغو، حيث قررت إرسال لجنة مكونة من ستة رؤساء إلى البلدين لمحاولة التوفيق بينهما.

وفوق ذلك فقد بذلت الولايات المتحدة الأمريكية جهوداً مضنية لوقف هذه الحرب غير المرغوب فيها بين حليفتيها في القرن الإفريقي.

فإثيوبيا وإريتريا يكونان بالإضافة إلى أوغندا ورواندا حلفاء أمريكا الحقيقيين في المنطقة، وترك مثل هذا النزاع يستشري يعني بالضرورة تصدع جدار حلفاء أمريكا في القرن الإفريقي وبالتالي في المنطقة كلها.

يبدو أن الجهود المكثفة التي قامت بها أمريكا للوساطة بين البلدين ووضع حد للنزاع المسلح قد فشلت فشلاً ذريعاً، فقد قدمت أمريكا بالتعاون مع رواندا مقترحاً للوساطة يرتكز على أربع نقاط:

١ - سحب القوات الإريترية من المنطقة التي احتلتها.

٢ - جعل المنطقة منزوعة السلاح.

٣ - إعادة الإدارة المدنية الإثيوبية إلى المنطقة.

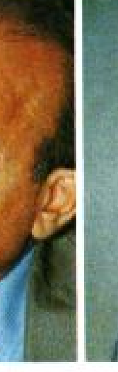
٤ - بدء المفاوضات حول وضعية المنطقة، ورسم الحدود الدولية بين البلدين.

وقد حظي المقترح الأمريكي - الرواندي بتأييد منظمة الوحدة الإفريقية في قمتها الأخيرة في بوركينا فاسو، وموافقة الطرف الإثيوبي، ولكن كل هذه الجهود باءت بالفشل وانتهت إلى درب مسدود بسبب التعنت من الطرف الإريتري ورفضه للمقترح كأساس للتفاوض، ونتيجة لذلك فقد أعلن الأمين العام للمنظمة الدكتور سالم أحمد سالم فشل المفاوضات بسبب رفض إريتريا للمقترح»، ويحتمل مع ذلك أن تستمر جهود الوساطة ولو على مستوى أقل من ذي قبل، كما يحتمل أن تستخدم أمريكا نفوذها في النظامين للوصول إلى نتيجة أفضل من هذه.

أمريكا وراء إثيوبيا

وقد ذكر بعض المصادر أن أمريكا ستقف بوزنها وراء إثيوبيا في حال فشل جهود الوساطة والتوفيق، وذلك للأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها إثيوبيا بالمقارنة مع إريتريا، فقد ذكر بعض الدوائر الغربية أن السفارة الأمريكية في أديس أبابا قد دعت الجالية الأمريكية في البلد إلى اجتماع مهم إبان اندلاع الأزمة وقدمت لهم شرحاً للوضع وكان موقفها يساند موقف إثيوبيا من النزاع.■

قـراءة في التقـرير الإسـلامي السـنوي



د. عبد القدير خان — فهمي هويدي — د. احمد كمال ابو المجد

القاهرة: حـازم غـراب

يأتي التقرير هذا العام وفي مقدمته ثلاث مقالات فكرية عميقة تعالج أحوال الأمة الإسلامية، الأولى للعالم الباكستاني الفذ عبدالقدير خان ـ مؤسس البرنامج النووي الباكستاني.

ويشعر قارئ هذه المقدمة أنه بين يدي طبيب حضاري حاذق يشخص داء من أدواء الأمة، وهو التخلف العلمي والتكنولوجي، ومع التشخيص الدقيق نجدنا أمام تفسير خاص بهذا العالم لأبرز أسباب التطور العلمي والتكنولوجي في الغرب، ومنها النهب الاستعماري لموارد العالم الثالث البشرية والمادية، وأن العالم الإسلامي بصفة خاصة منع عمداً من امتلاك التكنولوجيا المتطورة، ويقرر أن دولاً مثل باكستان، والعراق، وليبيا، ومصر، وتركيا، وإيران لا يسمح لها ولا لطلاب منها بمواصلة التعليم العالي في مجال الفيزياء النووية أو ما يرتبط بها في جامعات الولايات المتحدة.

ويضيف أنه في عام ١٩٨٧م وقّعت الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وبلجيكا، وهولندا، وألمانيا، وكندا، واليابان، اتفاقية تمنع نقل التكنولوجيا النووية أو تكنولوجيا الصواريخ والكمبيوتر للدول غير النووية حتى ولو للاستعمال السلمي كتوليد الطاقة.

ثم يرد البروفيسور خان افتقار العالم الإسلامي للتكنولوجيا بصفة عامة لعدة أسباب منها: افتقار الإرادة السياسية الداعمة، وانخفاض نسبة التعليم مقارنة بالدول المتقدمة، وضعف الإمكانات ووسائل البحث، وضعف البيئة الصناعية التحتية، ومحدودية العطاء المالي والقوة البشرية، ويقدم إحصائية منقولة عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة جاء فيها: إن العالم الإسلامي يحتاج إلى ٤,١ ملايين عالم لتحقيق معادلات التكنولوجيا العالمية، بينما العدد الحالي يصل إلى ٥٠٠ ألف عالم، والسبب في ذلك هو ضعف الحوافز المالية للطلاب، ويقترح في ختام مقالته عدة مقترحات للتخلص من هذه الوضعية، ومن بين تلك المقترحات العملية تأسيس بنك إسلامي لتمويل إنشاء المعدات الاستراتيجية، وإقامة هيئة جماعية لبناء القدرات الدفاعية، واسترجاع الأدمغة الإسلامية بمحفزات قوية إلى بلادنا، وإقامة معاهد دراسية لإنتاج أجيال من العلماء أكثر تقدماً وأكثر تجهيزاً.

هويـدي

أما مقدمة **فهمي هويدي** فهي محاولة لاستخلاص الدروس مما جرى في الجزائر عام ١٩٩١م من انقلاب على العملية الانتخابية، ومن تلك الدروس أن الانقلاب على الديمقراطية بزعم الدفاع عنها أكذوبة كبرى للعسكر ويصدقهم ويعاونهم بعض المثقفين والقوى المخاصمة للتوجه الإسلامي.

والدرس الثاني هو أن إرهاب الإرهاب ليس حلاً، لأن العنف يولد العنف، والقمع الأعمى وقود للإرهاب، والدرس الثالث هو أنه في ظل التعتيم على الإسلاميين والإظلام الذي يُفرض عليهم من جانب السلطة تظهر الخفافيش ولا تصبح هناك حدود للانقلابات، والدرس التالي هو أنه حيث تصبح اللعبة السياسية بلا قواعد فإن كل شيء يصبح جائزاً أو مستباحاً، ويستمر في عرض تلك الدروس إلى أن يصل إلى القول بأن العضلات لا تحبط الأفكار، وأن إغلاق أبواب الحوار مع القوى السياسية الحقيقية لا يعزل تلك القوى، بل يعزل السلطة فهي في هذه الحالة تعتمد على الجيش والشرطة، أو جماعات سياسية هامشية وتصبح مشروعية السلطة محل شك، ثم يختتم تلك الدروس بأن التدخل الدولي لا يتم دفاعاً عن الإنسانية المعذبة في الجزائر، أو لوجه الله، فكم من المذابح تجري في العالم ويدير لها الغرب ظهره، ولكنها تتدخل في الجزائر لحماية مصالحها ومجتمعاتها الغربية في الجزائر.

العولمة والهوية ودور الأيان

ويسهم **د.أحمد كمال أبو المجد** في مقدمة التقرير بدراسة موجزة ورصينة تحت العنوان أعلاه، ليصل إلى كشف التناقض بين الدعوة الملحة إلى التوافق مع النظام الاقتصادي الموحد، وبين الدعوة إلى التعددية Pluralism، وإلا فماذا يبقى من التعددية الحقيقية إذا كان جميع الحضور مدعوين إلى «الدخول في دين الملك»، وترك عقائدهم السياسية والاقتصادية والثقافية التي كانت لهم قبل ظهور هذا الدين الجديد، إن جوهر الدعوة إلى العولمة أن على الجميع أن يندمجوا في النظام الجديد، بينما جوهر التعددية أن يبقى كل واحد على خصوصيته وهويته وتفرده، وأن يتعاون الجميع على أساس الاعتماد المتبادل لا على استعلاء فريق واستخذاء فريق، أو قيادة نظام واحد وتبعية سائر الناس له، إلى أن يقول د.أبو المجد: «ولا نخفي هنا انحيازنا الصريح للتعددية وأهمية المحافظة عليها، فهي أكثر ديمقراطية وحماية لحقوق الأفراد».

على أن د.أبو المجد يعود ليسأل سؤالاً صريحاً: **هل عند العرب والمسلمين معركة ضد التطورات المصاحبة للتحول نحو العولمة؟ وهل لدينا بديل نعرفه ونريد التشبث به في وجه الدعوة للعولمة؟**

ثم يجيب: «**إن بعض ما يقع تحولاً نحو العولمة هو نتيجة طبيعية لتحولات علمية وصناعية وقعت فعلاً، ولا يتصور أن يكون المسلمون والعرب في معركة مع سنة الله**».

عبد القدير خان يحلل ظاهرة الحصار التكنولوجي ضد العالم الإسلامي من الغرب

ثم يقول في موضع تال: إنه لا حاجة لنا إلى أن نلوي ذراع بعض نصوص إطارنا المرجعي الديني الإسلامي لنصل إلى إدانة مسبقة لتطور لا نملك رفعه كما لا نملك الدليل على تناقضه مع الثوابت التي يشتمل عليها إطارنا المرجعي، إن موضع العظمة أو الإعجاز في ديننا وثقافتنا يتمثل في الجمع بين عدد من الثوابت التي تكوّن بنية أساسية لثقافتنا، وبين القدرة غير المحدودة على التجاوب مع الجديد وتوظيفه من خلال إعداد إنسان عادل ومسؤول ليخدم القيم العليا والمصالح الكبرى للأفراد والأمة.

وحول الأساس الأخلاقي للعالم المتوحد نتيجة توحد السوق وتلاقي الثقافات يقول د.أبوالمجد: «إن الحاجة تبدو ماسة وملحّة إلى توافق الشركاء الجدد في النظام العالمي الجديد لأساس اخلاقي مشترك يمثل الحد الأدنى المستمد من الثقافات المتعددة التي ينتمي إليها الشركاء، وهذا ينبغي ان يكون الشغل الشاغل لأصحاب تلك الثقافات حالياً لا الصراع كما نراه في كتابات صمويل هنتنجتون الأخيرة».

وهنا يصل الدكتور أبو المجد إلى دور الأديان ليقول إنها في تقدير مصطلحنا الإسلامي كلها «إسلام» ثم نزلت بها كتب ثلاثة على أصحاب تلك الكتب، وفي رأيه إنه من الضروري التوقف الفوري عما يسمى صراع المبشرين لأن اكثر الناس استقروا على اديانهم، واصبحت المشكلة ليست عدد المنتمين وإنما نوعيتهم، كما أن مشكلة أصحاب الأديان أضحت الآن هي مواجهة تيار اللادينية التي تريد أن تعود بالناس لعبادة الذات أو اللذات والمال.

ثم يستعرض الدكتور أبو المجد بشيء من التفصيل ما يسميه النظر في الخطاب الديني لدعاة كل دين والمتحدثين باسمه: اليهودية - المسيحية - الإسلام، ويرى أن هذا يحتم عليهم تغييرهم لخطابهم الديني القائم على الاضطهاد، وعن اليهود، وبعيداً عن اللاهوت يقول: إن الزمن الآن تغير مقارناً بالماضي، فلا جيتو ولا تيه ولا تهديد لأمن اليهود.. أما عن المسيحية وبعيداً عن اللاهوت أيضاً أو الصراع بين كنائسها المختلفة وفي إطار البحث عن اساس أخلاقي مشترك للنظام العالمي الجديد، فهو يراها - أي المسيحية - مهددة بتراجع تأثيرها لصلحة المكوّن العقلي المادي المستمد من الحضارة اليونانية القديمة والذي ينتشر في أمريكا وأوروبا، وتحول الأمر إلى إقصاء كل ما هو ديني من مسيرة التطور الإنساني خصوصاً، في ميادين السياسة والتشريع والاقتصاد، إن حضارة الغرب تقف على أبواب طلاق بائن بين العنصرين المكونين تاريخياً لمضمون هذه الحضارة، المكون المسيحي والمكون العقلاني المادي ذي الأصول اليونانية.

أما بخصوص الإسلام فيرى د.أبو المجد ضرورة رسم الخط الفاصل بين الإسلام كما يفهمه ويمارسه مئات الملايين، وما يسميه الغرب الأصولية وما نسميه نحن الغلو في الدين بإفرازاته السلوكية غير السوية من العزلة إلى التعبد بظواهر النصوص انتهاء بصور القسر والعنف وإكراه الناس، كما يدعو أبوالمجد إلى فهم عالمية الإسلام باعتباره دعوة موجهة للطاقة وليس نظاماً يسعى اتباعه لفرضه عنوة وقسراً على سائر الناس، ويدعو ثالثاً إلى ممارسة الاجتهاد على نحو يسمح باستيعاب التطور العمراني ويواكب العلم والتقنية، ويسهم فيها.

ويضيف رابعاً وخامساً ضرورة إعادة قيم الحرية والديمقراطية لمكانها الصحيح من التطور الإسلامي والحياة السياسية والاجتماعية اليومية للمسلمين، وإعادة النظر في علاقة المسلمين بالآخرين، فنحن أمة لم يرد لها ربها أن تكون منعزلة على نفسها مرتابة في غيرها، والتعددية سنة من سنن الله في خلقه.

وبعد هذا الجزء الفكري العام يتناول التقرير بالرصد والتحليل التطورات السياسية على ساحة أبرز المناطق الساخنة في الأمة الإسلامية عبر عام مضى وعلى وجه التحديد نجد رصداً للتطور الديمقراطي أو الشورى في دول الخليج العربي، مع التركيز على نماذج الكويت، وعمان، وقطر.

وعن البوسنة يجد القارئ تحليلاً أميناً حول أوضاع اللاحرب واللاسلم بعد مرور عام على اتفاق دايتون، ويبدأ التحليل بعبارات ذات مغزى للرئيسين الكرواتي واليوغسلافي الصربي يقول أولهما: «نحن الكروات نحمي الحضارة الغربية والكنيسة».

اما الثاني فيقول: «إننا لن نسمح لأي مخلوق بالمساس بالصرب، ولن نرضى بوجود للمسلمين في هذه المنطقة».. والتصريحان كما نشرتهما صحيفة إيطالية جاءت بعد مرور عامين على اتفاق دايتون للسلام.

ويقتبس التحليل كلمة للرئيس البوسني في سياق التحليل يقول فيها: «إن اتفاق دايتون ليس سلاماً عادلاً، ولكنه أفضل من أن تستمر الحرب».

ومن باكستان يتناول الدكتور نظيم حسن شاه من مركز الدراسات السياسية بإسلام أباد دراسة التاريخ الباكستاني المعاصر منذ نشأة الدولة إلى الوضع الراهن مركزاً على بعض الظواهر السلبية في الممارسات السياسية، وعلى وجه التحديد ظاهرة الإغراء التي يتعرض لها بعض أعضاء الأحزاب للانتقال المتكرر من حزب لآخر، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي.

وفي الصومال يلقي التقرير الضوء على وضعية القوى الإسلامية في البلاد في ظل التطاحن القبلي والتدخلات الإقليمية.

ومن فلسطين يكتب ماجد أبو دياك من مركز دراسات الشرق الأوسط مستعرضاً القوى السياسية في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني والوزن النسبي لكل من هذه القوى.

وتحظى مصر بنصيب كبير من الرصد والتحليل، حيث تناول التقرير من بين القضايا الداخلية: الممارسة السياسية بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، والقضايا ذات الصلة مثل طلبات الأحزاب الجديدة والعلاقة مع الإخوان، وقضية حزب الوسط، وقضايا العنف السياسي وجماعات الضغط، والمجلس الرئاسي المصري الأمريكي والأقباط.

أما عن القضايا الخارجية: فقد تعرض التقرير للعلاقات المصرية - الأمريكية والعلاقات مع السودان، والعراق، وإيران، وفلسطين، والقمة العربية الأخيرة، ومؤتمر القاهرة الاقتصادي الثالث.

وفي ختام الرصد والتحليل للتطورات المصرية يجد القارئ استعراضاً للاقتصاد المصري في المدة محل التقرير.

التقرير يصدر خلال الأسابيع القليلة القادمة وتنشره في مصر والعالم دار النشر للجامعات بالقاهرة.■



الانتخابات الكويتية .. احد محاور التقرير

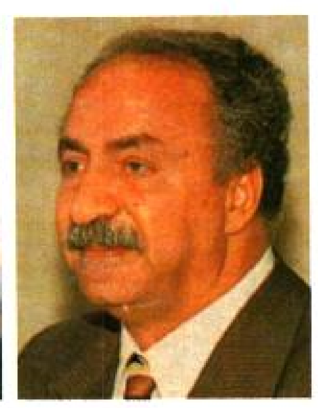
في دراسة لمؤتمر «النزاهة والفساد في العالم الثالث»

باحث مصري: خلل في نظم المساءلة والرقابة وراء انتشار الفساد الإداري





عبد الوهاب الحباك



ممدوح الليثي

حسن الألفي

عمّان: قدس برس

يُعد الفساد من أخطر الأمراض السياسية التي تواجه دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء، لما يمثله من عقبة رئيسة وحاجز أساسي أمام التنمية المستديمة العادلة التي تسعى إليها المجتمعات وتحشد الدول لتحقيقها مواردها، وحول الفساد والنزاهة في العالم الثالث عقد مركز ابن خلدون للتنمية الذي يتخذ من العاصمة المصرية - القاهرة - مركزاً له، مؤتمراً في العاصمة الأردنية - عمّان - مؤخراً، طُرحت فيه أبحاث حول هذه المسألة من قبَل عدد من المختصين، وقدم الباحث المصري سامح فوزي في المؤتمر دراسة حول ظاهرة الفساد في مصر اشتملت على قراءة لأبرز قضايا الفساد التي عانى منها المجتمع المصري.

ويؤكد الباحث فوزي أن النظر في قضايا الفساد يساهم في كشف آليات التعامل الرسمي مع الفساد العام، ومظاهر القوة والضعف في نظام المساءلة والشفافية، ما يمكن من رؤية ظاهرة الفساد في المجتمع على نحو أفضل، ويعتقد الباحثون أن منشأ الفساد هو «سوء استخدام الوظيفة العامة بغية تحقيق منفعة شخصية»، ويتناول سامح فوزي في دراسته ثلاث قضايا رئيسة اهتم بها الشارع المصري وهي: قضية «الحباك»، وقضية «الليثي»، وقضية «وزير الداخلية السابق، اللواء حسن الألفي»، ويستنتج في النهاية ملاحظات حول نظام الرقابة ضد الفساد.

١. قضية «الحباك»

المهندس عبدالوهاب الحباك - الرئيس السابق لشركة النصر للأجهزة الكهربائية والإلكترونية «فيليبس»، والشركة القابضة للصناعات الهندسية - وجهت له النيابة تهمة الإثراء والكسب غير المشروع بعدما كشفت التحقيقات التي أجراها جهاز الرقابة الإدارية تضخم ثروته إلى نحو ١٠٠ مليون دولار بما لا يتفق مع منصبه الوظيفي، ولاسيما أن إقرار الذمة المالية الخاص به عند انتهاء خدماته في ٢٣ مايو ١٩٩٦م كشف عن امتلاكه وديعة في بنك مصر قدرها ٣٠٠ ألف جنيه فقط، في حين اعترف هو بحيازة ٢٠ مليون دولار في أحد المصارف السويسرية، وأعلن الحباك عن رغبته في رد هذا المبلغ لخزانة الدولة مقابل إغلاق ملف القضية، كما اعترف الحباك بأن له حسابات وودائع في مصارف عالمية، ويقال إنه استخدم الهاتف المحمول أثناء محاكمته في تحويل مبلغ ١٠٠ مليون دولار إلى ابنه في الولايات المتحدة الأمريكية، وحكمت محكمة أمن الدولة العليا في ٢٨ يوليو ١٩٩٧م بسجنه عشرة أعوام، مع تغريمه مبلغ ١٨٢ مليون جنيه مصري (الدولار يعادل ٣,٤ جنيه) كعقوبة له لاستغلاله للوظيفة العامة في الكسب غير المشروع.

وأشارت تقارير صحفية آنذاك إلى أن البطل الحقيقي في هذه القضية هو **اللواء أحمد عبدالرحمن - مدير جهاز الرقابة الإدارية السابق** - الذي فجّر القضية، وأثار بذلك حفيظة قوى عديدة حالت دون تجديد رئاسته للجهاز الرقابي، وأدت لاتخاذ قرارات بعزله من قبَل المسؤولين معللين ذلك بحصول الصحافة على معلومات واسعة حول تفاصيل القضية، وحملت مسؤولية تسرب هذه المعلومات للواء عبدالرحمن مدير الجهاز.

٢. قضية «الليثي»

ممدوح الليثي - مستشار وزير الإعلام، ورئيس قطاع الإنتاج في التليفزيون، ونائب رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون سابقاً - وتصدت الصحافة لقيادة معركة هذه القضية حتى تم الفصل فيها.

وأدانت المحكمة الليثي بـ٢٣ اتهاماً من بين ٢٦ وجهتها إليه النيابة الإدارية.

وأشار نص الحكم إلى انحرافات مالية خطيرة ارتكبها الليثي، كما أشار إلى محاولة الجهة الإدارية التي يعمل بها حجب المستندات عن اللجنة المشكّلة من الجهاز المركزي للمحاسبة بناء على طلب جهات التحقيق، وتهديدها رئيس وأعضاء اللجنة بالطرد بهدف التأثير على العدالة.

ويشير الباحث سامح فوزي إلى أن هاتين القضيتين تتشابهان في عدة وجوه هي:

أ - كل منهما تخص أو تمس مسؤولاً في قمة الجهاز الإداري للدولة.

ب - أسدل الستار على القضيتين بصدور حكم قضائي يدين المتهمين.

جـ - الصحافة لعبت دوراً مهماً في القضيتين، ولاسيما الثانية التي بدأت فيها الصحافة المعركة، ثم تبعتها أجهزة الدولة الرسمية، على عكس الأولى التي بدأت من خلال تقارير وتحقيقات جهاز الرقابة الإدارية ثم ذاع خبرها من خلال الصحافة.

٣. قضية «حسن الألفي»

وتُعد قضية **وزير الداخلية السابق حسن الألفي** قضية الصحافة الحزبية الأولى خلال عام ١٩٩٧م، حيث دارت رحى المعركة بين صحيفة «الشعب» لسان حزب العمل ذي التوجه القريب من الإسلاميين، ووزارة الداخلية ممثلة في وزيرها وكبار معاونيه.

وقد خصصت الصحيفة ملحقاً يصدر مع كل عدد لها يختص بنشر انحرافات وتجاوزات وزير الداخلية ومعاونيه تحت اسم «صحيفة الحالة الجنائية للواء حسن الألفي» ويمكن تلخيص الاتهامات التي وردت في حق وزير

الداخلية بالصحيفة على أنها تدور حول امتلاكه العديد من الفلل والمنازل والعقارات والشقق والأراضي على نحو يثير شبهة استغلال المنصب العام في التربح والكسب والتملك غير المشروع، وحصوله وعائلته على امتيازات في ملكية أراض وحصول نجله على صفقات مربحة دون دفع ثمنها، وامتلاك نجله الدبلوماسي الشاب محلاً تجارياً يقدر ثمنه بنحو مليوني جنيه، وبيعه فيلا للمهندس عبدالوهاب الحباك بمبلغ ٦٠٠ الف جنيه، رغم علم الوزير بالشبهات التي تدور حول الحباك، وتسهيل الاستيلاء على المال العام لآخرين، وتأسيس أفراد عائلة وزير الداخلية شركة تتمتع بتسهيلات مصرفية فريدة، وإهدار المال العام.

وكما هو معروف فقد أقيل وزير الداخلية حسن الألفي في أعقاب حادث الأقصر الشهير الذي وقع في ١٧ نوفمبر ١٩٩٧م، وساد شعور وقتئذ أن حملة صحيفة «الشعب» على وزير الداخلية مهدت الساحة لعزله، وإن كان ليس من طابع القيادة السياسية عزل مسؤول لمجرد توجيه اتهامات ضده، إلا أن الحادث الإرهابي البشع أعطى لها المبرر الكافي لإقالة وزير الداخلية، وصدر حكم المحكمة بحبس **رئيس تحرير «الشعب» مجدي حسين** لمدة عام، وتغريمه مبلغ خمسة آلاف جنيه، بالإضافة لحبس صحفي آخر في الصحيفة، وهكذا أسدل الستار على قضية حسن الألفي، بتحويلها من قضية فساد مدعمة بوثائق ومستندات إلى قضية «سب وقذف» في حق مسؤول رسمي - على حد تعبير سامح فوزي.

وبعد استعراض ما تمخض عن الكشف عن هذه القضايا يُعدد فوزي مجموعة من الاستنتاجات، حيث يقول: إن هذه القضايا أوضحت وجود خلل في نظام المساءلة في مصر، وأن هذا النظام قد تعمل أجزاء فيه بكفاءة في فترة معينة، إلا أن عدم تكامله يضعف من مقدرته الكلية.

ويقول إن أجهزة الدولة تكيل بمكيالين في قضايا الفساد، وليس هناك ضمان لاتباع طريقة معينة تفضي إلى ذات النتائج كل مرة، ويقول فوزي إن ثمة اتجاهات للتفرقة بين الفساد الإداري والسياسي، وهو ما يؤدي إلى التضحية بصغار الموظفين أو كبارهم دون الاقتراب من المسؤولين الذين هم بحكم التقاليد والأعراف البرلمانية أحق بالمساءلة والمحاسبة، ويشير إلى أن أجهزة الرقابة عندما تلقى تأييداً من جانب الصحافة قد تحقق نتائج إيجابية في تعقب ظاهرة الفساد.

ويقول الباحث فوزي في دراسته: إن نظام المساءلة السائد في مصر بحاجة إلى تفعيل، فهو متخم بقوانين ولوائح وأعراف غير مقنعة تكبل حركته وتعوقها وتحوله إلى جهاز «معطل» أو على أحسن تقدير «ضعيف الفعالية»، ويعدد لذلك جملة من الأسباب، مثل قصور الأجهزة الرقابية التي رغم كثرة عددها في مصر - وهي نحو ١٣ جهازاً - تتعارض اختصاصاتها في كثير من الأحيان، إلا إنها تعاني بدرجات متفاوتة من قصور بنيوي في أداء دورها، إما بفعل القيود المتضمنة في القوانين المنظمة أو بفعل الممارسات العرفية غير المقننة.

ومن الأسباب أيضاً قصور المساءلة البرلمانية بسبب القيود التي تتضمنها لائحة مجلس الشعب وبالتالي تفرغ المساءلة من محتواها، وهناك أيضاً ما يدعوه فوزي أزمة البيروقراطية المنحازة، حيث أشارت الدراسات إلى أن الموظفين المصريين غالباً ما يحاولون تركيز السلطة في أيديهم، وأدى التركيز المتزايد للسلطة إلى تفشي ظاهرة غير صحية تتمثل في سعي الجمهور العادي إلى التعامل المباشر مع الرؤساء، متجاوزين بذلك صغار الموظفين الذين ينظر إليهم عادة باعتبارهم غير فاعلين، وتؤدي مركزية السلطة إلى شيوع ظاهرة «الواسطة».

ويتحدث فوزي كذلك عن إشكالية مشاركة المواطن في أعمال الإدارة التي لا تتمثل في مصر بوضوح، وعن الدور الغائب للمجتمع المدني نتيجة هيمنة البيروقراطية وضعف منظمات المجتمع المدني من الأساس، فقد تقلص دور المؤسسات غير الحكومية في أداء دورها في

البيروقراطية تضعف دور منظمات المجتمع المدني.. و٨٠٪ من المصريين يعزفون عن الجمعيات الأهلية.. و٨٨٪ يقاطعون المشاركة في الأحزاب السياسية

مساءلة الإدارة، ضمن بقية الأدوار الأخرى، وهذا عائد في حد ذاته إلى الأنظمة المعمول بها وضعف الهياكل المؤسسية، وغياب المنظمات على المستوى الجماهيري.

ويؤكد فوزي في دراسته أن من أبرز مظاهر ضعف المؤسسات غير الحكومية المختلفة ضعف الجذور والقواعد الشعبية لها، ويشير إلى دراسة حديثة أوضحت أن جملة أعضاء الجمعيات الأهلية في مصر يبلغ نحو ٣ ملايين شخص، وأن من يدفعون التزاماتهم المالية المقررة لا تزيد نسبتهم على ٥٦٪ من جملة عدد الأعضاء، وأشارت الدراسة إلى أن ٤٩٪ من الجمعيات الأهلية فقط تعقد جمعيات عمومية منتظمة، وأن نسبة حضور هذه الاجتماعات لا تتعدى ٣٥٪ من جملة الأعضاء المسجلين، وكشفت الدراسة أن ٨٠٪ من السكان البالغين في مصر يعزفون عن المشاركة في مثل هذه الجمعيات لأسباب مختلفة.

أما عن الأحزاب السياسية فيقول فوزي: إن دراسة أجريت مؤخراً على سبع مناطق مثلت أقاليم مصر الرئيسة (الدلتا - القاهرة الكبرى - الصعيد)، أوضحت أن ١٢٪ فقط من المستجوبين أعلنوا انتماءهم الحزبي، في حين أكد ٨٨٪ أنهم لا ينتمون لأحزاب، ومن بين هؤلاء وجد أن ٦٩,٦٦٪ من غير المنتمين لأحزاب أعلنوا رفضهم الانخراط في عضوية هذه المؤسسات لكراهيتهم للسياسة، في حين أعرب ٦,٦٣٪ عن عدم اهتمامهم بالسياسة، وذكر ٥,٠٨٪ أنهم لا يثقون في الأحزاب، و٢,٣٦٪ أن الأحزاب لا تقدم شيئاً مفيداً، وعندما سئل المستجوبون عن مدى معرفتهم بعدد الأحزاب المعلنة في مصر وجد أن ٧٣,٩٪ من إجمالي العينة لا يعرف عدد الأحزاب السياسية في مصر، وأن ٢٦,١٪ يعرف بالكاد أسماء خمسة أو ستة أحزاب على الأكثر.

ومن أسباب ضعف نظام المساءلة - حسب فوزي - دور وسائل الإعلام التي تعبر عن الرأي العام وتصنعه، حيث يفترض في هذه الوسائل مساءلة الإدارة العامة حول كم الخدمات التي تقدمها ونوعها، ويشير إلى أن كثيراً من قضايا التلاعب بالمال العام كشفتها في بداية الأمر أجهزة الإعلام، وعلى إثرها تحركت أجهزة الدولة لمساءلة المنحرفين والمتلاعبين.

واستعرض الباحث سامح فوزي في هذا السياق أمثلة عن الكيفية التي عالجت بها الصحافة المصرية قضايا الفساد في الفترة من ١٩٩١ - ١٩٩٥م موضحاً أن الصحف الحزبية والقومية على السواء تصدت بالنشر والمتابعة لهذه القضايا، فمثلاً في عام ١٩٩٢م تصدت صحيفة «الشعب» لنشر مقالات حول وقائع الفساد في قضايا البترول فيما عرف بقضية «الوزير عبدالهادي قنديل»، ورغم أن رد الفعل الرسمي جاء على لسان رئيس الوزراء وقتئذ الدكتور عاطف صدقي بإعلان براءة الوزير المذكور في الوقت الذي كانت النيابة تباشر فيه تحقيقاتها فإن الصحف الحزبية والقومية على السواء واصلت حملاتها الصحفية في هذا الاتجاه.

ومن القضايا الأخرى التي تناولتها الصحافة المصرية بشقيها الحزبي والقومي ما عُرف باسم «فساد الحيتان» وهو الاسم الذي أطلق على القضية الخاصة بمجموعة من المفسدين الذين استطاعوا من خلال شبكة من العلاقات غير المشروعة مع عناصر من الشريحة البيروقراطية تحقيق ثروات طائلة.

واختتم الباحث سامح فوزي دراسته بالتأكيد على أنه بالإمكان الحد من ظاهرة الفساد في مصر بإعادة إحياء الهياكل الرقابية القائمة، وتنشيط دورها وعملها في سياق مجتمعي نشط قائم على علاقة أفضل بين الدولة والمجتمع المدني، بحيث تتلاقى مختلف مكونات نظام المساءلة الحكومية وغير الحكومية على تحقيق أقصى قدر ممكن من النزاهة والطهارة واستغلال أفضل للموارد المتاحة■

المتحدث الرسمي باسم جبهة علماء الأزهر الشيخ خيري ركوة لـ المجتمع:

جبهة علماء الأزهر أنشئت لمواجهة الأفكار الوافدة التي حادت عن الفكر الإسلامي الأصيل



الشيخ خيري ركوة

مازلنا نرفض قانون التطوير الأخير لأنه يخرب الأزهر.. ونطالب بلجنة محايدة من علماء الأمة لدراسة الأمر

أجرى الحوار:
رجب الدمنهوري

شهدت الفترة الأخيرة تصاعد حدة الخلافات بين جبهة علماء الأزهر وقيادات المؤسسة الأزهرية الرسمية، أحيل على أثرها اثنان من قيادات الجبهة السابقين إلى التحقيقات.

والجبهة تُعد هيئة مدنية وأهلية تضم بين أعضائها مئات العلماء، وأهم أهدافها: إعلاء شأن الإسلام والمسلمين، ورفع شأن الأزهر والأزهريين، ومن خلال هذا الهدف الجامع لم يتردد علماء الجبهة في إعلان رأي الإسلام في كل ما يثار على الساحة، الأمر الذي جعلهم محلاً لهجوم العلمانيين وبخاصة بعد أن تصدت الجبهة لمطاعنهم في عقيدة الإسلام ورسالته وقد اختلفت الجبهة مع شيخ الأزهر في عدد من القضايا الفقهية والعلمية، وكادت الجبهة تصادر لولا حلول التغيير الثلثي الذي يتم سنوياً لعدد من الأعضاء.

وقد تزامن هذا التغيير مع صدور قانون تطوير الأزهر، وهو ما عارضه، سواد علماء الأمة وكانت الجبهة من أقوى الأصوات في معارضته، معتمدة على استقلاليتها ... وفي هذه التغييرات تم استحداث منصب المتحدث الرسمي باسم الجبهة، وقد تولاه فضيلة الشيخ خيري ركوة الذي التقته المجتمع ليلقي الضوء على أوضاع الجبهة ورؤيتها للعديد من القضايا وإلى نص الحوار:

● أثير مؤخراً جدل واسع في الأوساط الفكرية حول الجبهة، ومدى مشروعيتها، فما ملابسات تأسيسها؟ والأهداف التي أنشئت من أجلها؟

○ أنشئت جبهة علماء الأزهر عام ١٩٤٦م لمواجهة بعض الأفكار والدعاوى التي حادت عن الفكر الإسلامي الأصيل متأثرة بموجات التنصير والاستشراق والانبهار بالثقافات الغربية، وقد عبرت عن هذا الاتجاه في التفكير كتب «الأدب الجاهلي» و«مستقبل الثقافة في مصر» وغيرها، فرأى بعض المخلصين من علماء الأزهر أن يتصدوا لهذا الانحراف عن الخط الإسلامي عبر تشكيل هذه الجبهة التي اختطت لنفسها سبيل الدعوة إلى الله بالحسنى عن طريق عقد الندوات والمنتديات الثقافية، أو إصدار المطبوعات التي تطرح رؤية الإسلام الأصيلة في كل ما هو جديد.

ومنذ عام ١٩٦٧م وحتى قبيل عام ١٩٨٠م شهدت هذه الفترة توقيف الكثير من المناشط الإسلامية، وعلى الجانب الآخر أتيحت الفرصة كاملة لأنصار الفكر الغربي وأرباب الثقافات الوافدة أن يكتبوا ما شاءوا، وكان صوت الجبهة أحد الأضواء التي أخرست إلى أن حل عام ١٩٨٠م، وبدأ بعض العلماء التفكير في عقد لقاءات دورية لصد الهجمات الشرسة على الإسلام، وأطلقوا عليها ندوة العلماء، وكان هذا عملاً شعبياً وأهلياً، ومن بين أهدافه: إعانة الأزهر على أداء رسالته، ثم تداعى العلماء فيما بينهم لتطوير العمل من خلال الالتقاء بالعاملين في جبهة علماء الأزهر، وكان قد نالها الضعف وأصاب الشيب علماءها، فانضم إليها عدد من شباب العلماء والأساتذة بجامعة الأزهر، وشكلوا مجلساً جديداً للجبهة، وأحيوا أهدافها الرامية إلى صد الهجمات الفكرية ضد الإسلام، وإعلاء شأن الإسلام والمسلمين، ورفع شأن الأزهر والأزهريين، هذا فضلاً عن النهوض العلمي والمعرفي بالمعاهد والكليات الأزهرية، وتوجيه التشريع والتقنين الوجهة الإسلامية، والاهتمام بأن تكون مادة التربية الإسلامية ضمن المناهج التعليمية في جميع مراحل التعليم، وكلما ظهر على الساحة أمر يرى فيه العلماء مخالفة أو جنوحاً بالشعب إلى طريق بعيد عن الإسلام سارعت الجبهة إلى توضيح رأي الإسلام، وهناك أهداف أخرى منها: مناصرة منع المسكرات والخمور، وتوجيه الأمة إلى ترك السفور والانحلال، ودعوة الأمة إلى التمسك بقيمها وأصالتها، يضاف إلى ذلك العمل الجاد من أجل رعاية أعضاء الجبهة وأسرهم.

الثغور مهددة

● في تقديركم... ما أسباب الحضور القوي للجبهة على الساحة في الآونة الأخيرة؟

○ المجتمع الآن من خلال تفاعلاته الثقافية والمعرفية والتعليمية يشهد نوعاً من الحركة والنمو والتغيرات السريعة والاتصالات الثقافية والمعرفية بين دول العالم المختلفة، وظهور أثر غير المسلمين في هذه المجالات، مما جعل ساحة المسلمين تمتلئ بهذا الوارد وذلك المنتج من الفكر والثقافة غير الإسلامية، الأمر الذي دعا علماء الجبهة إلى الوقوف ضد هذه التيارات كحائط صد لتحصين الأمة وتحصين الأجيال القادمة، وبخاصة بعد استشعارهم أن الثغور مهددة، والدكتور محمد محمد حسين - أستاذ الأدب العربي بجامعة الإسكندرية - من العلماء الذين كتبوا عن هذه الهجمات الغازية تحت عنوان «حصوننا مهددة من الداخل»، وذكر من بين هذه الحصون أن الغزو وصل إلينا وتجاوز الحدود والثغور، واخترق أوساطنا في مجالات التعليم ووسائل الإعلام ومحو اللغة العربية لتزهيد المسلمين في التعامل مع شريعتهم وعقيدتهم، واتهام الشريعة بأنها قاصرة ولا تصلح للوقت الحاضر، فضلاً عن وصف رسالة محمد بأنها رسالة البدو والأعراب الذين لا يعرفون الحضارة.... هذه الهجمات الغازية

التي تريد النيل من الإسلام دعت علماء الجبهة إلى أن يكون لهم حضور قوي من أجل التترس بالحق، وعدم السماح لأي غاز أن يتسلل إلى القيم والدين والعقيدة.

● **البعض يتهم الجبهة الآن بأنها مؤسسة صدامية ومُسيَّسة... كيف ترون هذا الاتهام، وبماذا تبررون الاختلافات المتكررة مع قيادات المؤسسة الأزهرية الرسمية؟**

○ هذا الاتهام ليس رأي الأمة، وهو نوع من الصوت العالي أطلقه من يملك وسائل الإعلام، في الوقت الذي لا يُسمح فيه لعلماء الجبهة بأن يدافعوا عن موقفهم... الخلاصة أن الجبهة ليست صدامية أو مسيَّسة، ولا تنطلق من أي انتماء أو تفكير، إلا الفكر الإسلامي الصحيح الذي تعلمه علماؤها ودرسوه دراسة واعية ومستوعبة من الأزهر الشريف وعلومه المتنوعة، أما مسألة الصدام فغير واردة، والذي يشعر بأنه يصطدم هو المعتدي الذي كان يظن أنه سيخترق قيم هذا البلد فيراه بلا حراك ولا حياة، فالصدامية جاءت نتيجة الاستغراب والاندهاش بأن يكون في هذه الأمة من يدافع عن حرماتها وحقوقها.

أما ما يُقال عن الخلافات مع بعض القيادات في الأزهر، فحقيقته أنه بين الحين والآخر يظهر بعض الفتاوى التي لايقرها علماء الأمة، فيتصدى لها علماء الجبهة ويردون بالرأي الموثق والحجة الصحيحة المستندة إلى الكتاب والسنة، وأسلوبهم في ذلك هو الحكمة والموعظة الحسنة، فهل هذا صدام، وهناك علماء غير أعضاء في الجبهة عارضوا فتاوى كثيرة صادرة عن بعض العاملين في الأزهر، فلماذا لم يتهمهم أحد بأنهم صداميون؟!

● **إذن لماذا حدثت التغييرات الأخيرة في مجلس إدارة الجبهة؟**

○ هذا نوع من التغيير السنوي اللائحي، إذ إن مجلس الإدارة مدته سنة تنتهي في ١٢/٣١ من كل عام، وليست المسألة انقلاباً، كما كتبت بعض الصحف أو استبعاداً قسرياً لقيادات الجبهة السابقة، فكل عام يحدث تجديد ثلثي لخمسة أعضاء من مجموع ١٥ عضواً يشكلون مجلس إدارة الجبهة.

رفض التطوير هو السبب

● **وماذا عن التحقيقات التي تجرى مع قيادات الجبهة السابقة، وما موقفكم منها؟**

○ التحقيقات التي تجرى مع بعض أساتذة الأزهر وبينهم د. محمد البري - رئيس الجبهة السابق، ود. يحيى إسماعيل أمينها العام السابق، عكستها لنا جامعة الأزهر على أنها تحقيقات إدارية، حيث ادعت بأن عضوي الجبهة سافرا إلى خارج البلاد دون استئذان من الجامعة، ولم تستطع إثبات هذا الادعاء، والجبهة في ذلك الوقت كانت تقف بكل قوة ضد الانحرافات الفكرية للدكتور حسن حنفي، لما تضمنته من مطاعن في العقيدة الإسلامية والرسول والملائكة والوحي وسائر النبوات.

وفي هذا الشأن أعدت لجنة الدراسات والبحوث بالجبهة كتيباً فندت فيه هذه الانحرافات، وأرسلته إلى عمداء كليات الأزهر ومشيخته، هذا الموقف الذي اتخذته الجبهة أثار بعض زملاء وأصدقاء حسن حنفي بالأزهر، كما أن رد مؤسسة الأزهر كان مفاده: ما علمنا عن حسن حنفي إلا الخير، ومن هنا بدأ التحامل على بعض علماء الجبهة وأحيلوا إلى التحقيق في هذا الأمر، إلا أنه حفظ لعدم ثبوت أي إدانة.

ومنذ أيام اجتمع مجلس الجامعة بحضور شيخ الأزهر وطالب بإحالة أربعة من علماء الأزهر إلى التحقيق بدعوى أنهم عارضوا استقبال شيخ الأزهر للحاخام الصهيوني، لكن السبب الرئيس أنهم رفضوا قوانين تطوير الأزهر، وهؤلاء الأربعة هم: د. يحيى إسماعيل، ود. إبراهيم الخولي، ود. محمود حماية، ود. عبدالمنعم البري، والمسألة في النهاية هي مسائل انتقامية وثأرية وتصفية حسابات!!

الصواب لا يتعدد

● **لكن ما مدى انسجام مجلس إدارة الجبهة الجديد مع قيادات المؤسسة الأزهرية؟**

○ نحن نتوقع بمشيئة الله نوعاً من الانسجام مع علماء المؤسسة الرسمية، لكننا دائماً ندعو إلى تأكيد مقولة «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، والقلوب دائماً عامرة بالحب والمودة، لكن حبي لفلان لا يحملني على أن أتبنى رأيه، وأنا أعلم أن به خطأ قد يحتمل الصواب، وعلماء الأمة منذ أيام النبي ﷺ والصحابة والأئمة الأربعة كانوا يختلفون لدرجة أن الإمام الشافعي ألف كتاباً بعنوان «خلاف مالك والشافعي»، مع أن الأخير كان يجل الإمام مالك وتعلم على يديه، لكن هناك أموراً كان لا يوافقه عليها، والإمام مالك كان يعرف هذا، ومع ذلك كان يقول: بارك الله في الشافعي، وعندما كانت تثار قضية كان يقول: لو أن الشافعي موجود لقال كذا وكذا، فالود والحب والحرص عليهما بين العلماء لا ينبغي أن يحملهم على ألا يبدوا ما يرون أنه الصواب لأن الصواب لا يتعدد.

● **الجبهة هي المؤسسة الأزهرية الوحيدة التي ارتفع صوتها عالياً في مواجهة العلمانيين... تُرى ما السبب؟**

○ عندما يحدث حوار بين دولة وأخرى، أو تعقد اتفاقية بين دولة وأخرى، قد تلجأ الدولة إلى بعض الفعاليات الأهلية، وتطلب إليها مساندة المفاوض الرسمي من خلال بعض المطالب، وهذا هو المفاوض الخفي، فكثيراً ما يحتاج المفاوض الرسمي إلى سند غير رسمي يساعده في الحصول على أحسن الفرص، وهذه هي مهمة المؤسسات الأهلية والشعبية

إحالة علماء الأزهر للتحقيق خطوة انتقامية وتصفية حسابات

الحضور القوي للجبهة يرجع إلى تترس علمائها بالحق



الشيخ جاد الحق لم يعارض يوماً أعمال الجبهة.. وكان من أهل الفتوى والاختصاص

التي تعكس نبض المجتمع الأهلي، أما المؤسسات الرسمية فهي انعكاس للتصور الرسمي، وما يحدث مع الجبهة كجهة شعبية وأهلية أنها تعكس نبض الشارع المسلم في رفض كل اتجاه للعلمانية، لأن المؤسسات الرسمية قد تقف محايدة أو لا تجعل العلمانية قضيتها، وهذا ما حدث مع كتاب ماكسيم رودنسون، وبعض الكتب الأخرى التي تم تسريبها ضمن مقررات الجامعات الأجنبية والرسمية لنشر الفكر العلماني المناهض للفكر الإسلامي.

● **لكن لماذا تعاطف بعض الأزهريين مع أصحاب هذا الفكر؟**

○ هؤلاء لا يمكن أن يعدوا على أصابع اليدين، وموقفهم نابع من التلبيس، أو لأن لديهم صداقات وعلاقات قديمة مع هؤلاء، هذه الصداقات قد لا تجعلهم يشعرون بأن الاتهامات والانحرافات الفكرية تجرح مشاعرهم، ومن ثم ينطبق عليهم قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكنَّ عين السخط تبدي المساويا

وكما يقول الرسول: «حبك الشيء يعمي ويصم».

● **هل التحليل السابق مع ما تردد من أن الشيخ جاد الحق - شيخ الأزهر الراحل - قد أسهم في إعادة الحياة إلى نشاط الجبهة بعد سنوات من الجمود، وطالبها بأن تتخذ المواقف التي لا تستطيع مشيخة الأزهر أن تقوم بها بسبب بعض الاعتبارات الرسمية؟**

○ الشيخ جاد الحق - رحمه الله - كان من أهل العلم، وهو من أهل الفتوى والاختصاص، وكثير من المواقف التي عرضت عليه صدع فيها بالحق، ولم يجزها، مثل فوائد البنوك وبرنامج مؤتمر السكان وغيرها، وما كان يقول فيها إلا الرأي الشرعي، وكان يستجاب له، وكان يستمع لكل الآراء، وكان صلباً في الحق لا يجامل على حساب الفتوى الصحيحة، وهو لم يكن عضواً في الجبهة، إلا أنه ما اعترض على عمل من أعمالنا، فقد كان لديه بُعد رؤية، وكان يؤمن بأن كلا منا يقف على ثغرة من الثغور، وكان وقتها يغلب على أعضاء الجبهة البعد غير الرسمي، ولم تكن هناك ولاية وظيفية لأحد عليهم، أما الآن فهناك ولاية على البعض، وبالتالي يحالون إلى التحقيقات.

لجنة محايدة

● **بعد تمرير قانون تطوير الأزهر... ما تقويمكم لما حدث بشأنه، وما رؤيتكم لعلاج الأزمة؟**

○ بعد صدور قانون تطوير الأزهر ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، كان كل يوم يمر ينتقص فيه من مناهج التعليم الشرعي، فيما تتسع المناهج الثقافية لتزحف على نظيراتها الشرعية، فعدد الحصص التي يدرسها طالب الأزهر ٤٢ حصة بمعدل سبع حصص يومياً، قديماً كان من بين هذه الحصص عشر للصرف والنحو الآن اثنتان فقط، وكان الفقه الإسلامي يُدرَّس بمعدل ست حصص أسبوعياً، لكن اختصرت الآن إلى حصتين أو ثلاثة، والطالب في المرحلة الثانوية الأزهرية أصبح يدرس تسع ساعات للكيمياء، فيما يدرس زميله بالتربية والتعليم خمس ساعات مع أن المنهج هو نفسه.

هذا الحذف تم تحت ادعاء مساواة الطالب الأزهري بزميله في التربية والتعليم، في وقت لا تدرس التربية الإسلامية في التربية والتعليم ليتساوى طالبها مع زميله الأزهري، ثم تأتي الطامة الكبرى بتخفيض الثانوية الأزهرية إلى ثلاث سنوات، كان هناك إجماع ولا زال على رفض هذا القانون، وليس هذا الرفض ضد التعديل في ذاته، لكنه ضد التعديل الذي يخرب الأزهر، ولإنقاذ الأزهر من هذه المحنة لابد من تشكيل لجنة محايدة من كبار العلماء ورجالات الأمة المخلصين لدراسة هذه الأزمة على أن يشارك فيها جميع الفعاليات السياسية والثقافية والفكرية والتربوية والتعليمية، وليكن التطوير للأصلح والأنفع.

نطالب أن يُختار شيخ الأزهر من هيئة كبار العلماء بالانتخاب، وأن تختار قيادات الجامعة وعمداء الكليات عن طريق الشورى، وأن تكون الفتاوى غير فردية

هيئة شورية

● **لكن ما تصوركم للملامح التي ينبغي أن يكون عليها الأزهر؟**

○ نحن نأمل أن يضم الأزهر بين مؤسساته المؤسسة الشورية والتي كانت تسمى فيما مضى «هيئة كبار العلماء»، والآن يمكن أن يكون بديلاً عنها مجمع البحوث الإسلامية، لكنه يحتاج إلى تفعيل وتحديد اجتماعات دورية له، واجتماعات طارئة إن اقتضى الأمر، وأن يختار من بين هذه الهيئة أو المجمع شيخ الأزهر، وأن تختار قيادات الجامعة وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام من خلال الشورى، وأن تكون الفتاوى الصادرة عن الأزهر في القضايا الشائكة غير فردية، وأن تعرض هذه الفتاوى على الهيئة أو المجمع قبل إقرارها، وأن تقسم الهيئة إلى تخصصات علمية وتشريعية وعقدية وتربوية، حتى إذا ما حزبت الأمة قضية تُعرض على أهل الاختصاص، إضافة لذلك يجب أن تكون لهذه الهيئة صفة الاستقلالية، وأن تتسم بالحيدة ويكون سلطانها هو الشريعة لا الحاكم.

والغريب أن مجمع البحوث الإسلامية لم ينعقد مرة واحدة منذ عام ١٩٨٣م، وهو يضم علماء من كل دول العالم الإسلامي، وللأسف لو انعقد المجمع واتخذ قراراً يدين حكومة ما، فإن ممثل هذه الدولة في المجمع قد لا يعود إلى بلده، ومن هنا يضطر إما إلى الامتناع عن التصويت، أو أن يغيب عن الجلسة وذلك لأنه لا يشعر بضمانات الحرية والاستقلال، ومن ثم يجب أن يعطى العلماء الحصانة والاستقلالية حتى لا يحيدوا أبداً عن الحق.

جسور الود ليست موصولة

● **كيف ترون الزيارات المتكررة من قيادات غربية وصهيونية لمشيخة الأزهر، كان آخرها زيارة آل جور - نائب الرئيس الأمريكي، والسفير الأمريكي بالقاهرة؟**

○ الأزهر كمؤسسة رسمية هي إحدى مؤسسات الدولة، ولها سياسة ليست بعيدة عن سياسة الدولة، وإذا افترضنا حسن النية، فإن الدولة باعتبار أن لها علاقات مع أمريكا وغيرها قد تحتاج إلى مفاوض خفي أو ظهير يدعم موقفها، وبالتالي فقد تكون هناك رغبة أن يسمع هذا الزائر الصوت الذي يعبر عن الاتجاه الإسلامي، لكن لابد أن يؤخذ في الحسبان أن الود مع إسرائيل وأمريكا ليس موصولاً، وهما لا يريدان لنا خيراً، حيث إن تشويههما للإسلام ومحاربة أهله عبر حملات التنصير والخطط الصهيونية لا يتوقف، ويمكن أن يكون الهدف من هذه الزيارات إثارة الفتنة والبلبلة في أوساط المؤسسات الإسلامية لتفريق كلمتهم، والجبهة كجزء من نسيج الأمة الإسلامية التي تؤمن بأن قضية فلسطين ليست قضية أهل فلسطين وحدهم، لكنها قضية الأمة جميعاً وقفت ضد زيارة الحاخام الصهيوني باعتباره مفتي الاحتلال، وكان ينبغي لمشيخة الأزهر أن تعتذر له ولا تستقبله.■

رئيس الحزب الإسلامي في أوكرانيا رشيد إبراهيم:

استراتيجيتنا.. تجسيد الصورة الحضارية للإسلام في أوكرانيا

أجرى الحوار: راميل زمدخانوف (*)

أوكرانيا هي إحدى أهم الجمهوريات السوفييتية السابقة، حيث يعيش أكثر من مليوني مسلم بين خمسين مليون نسمة... وبعد استقلال أوكرانيا والسماح بالتعددية السياسية أسس المسلمون حزباً سياسياً منذ عام تقريباً، ومازال يمارس نشاطه على الساحة، حيث شارك في الانتخابات البرلمانية في مارس ١٩٩٨م.

نشاط الحزب، وإسهاماته السياسية وأهدافه... ونظرة المسلمين الأوكران للعالم الإسلامي، كانت محور هذا الحوار السريع مع رئيس الحزب رشيد إبراهيم.

● **أوكرانيا إحدى دول المعسكر الشرقي الأوربي، كلاسيكياً تعتبر امتداداً لروسيا المسيحية، فكيف يمكن أن يتواجد حزب إسلامي فيها؟**

○ هذا صحيح، أوكرانيا دولة نصرانية ولكن هذا لا ينفي وجود أكثر من مليوني مسلم في هذا البلد وسط خمسين مليون نسمة، وهذا التعداد للمسلمين تقريبي، فالعدد الصحيح لا يعرفه أحد، وذلك لأن كل الإحصائيات التي أجريت لم تكن على أساس ديني وإنما أجريت على أساس قومي وفي كثير من الأحيان اختلطت الأوراق وحرف كثير من الأسماء الإسلامية وحول إلى أسماء مسيحية، فشاميل مثلاً أصبح ساشا، أو الكسندر، وعلي أصبح اليك، وغيرهم وكل ذلك راجع إلى الهمجية الشيوعية السابقة.

رغم كل هذا، فإن في أوكرانيا قوميات كثيرة تدين بالإسلام، كالتتار ولدغستان والشيشان والأذر والأتراك وغيرهم من الأقليات المسلمة، وأكثر هذه الأقليات هم التتار الذين أسلموا والذين بفضلهم حقاً - بعد الله تعالى - استطاع الإسلام أن يصمد ويبقى حتى الآن في هذه البلاد، الوضع هنا طبعاً يختلف عن مناطق أخرى، فهنا تعيش أجناس مختلفة تدين بديانات مختلفة، والقانون الجديد الذي اعتمد مباشرة بعد استقلال أوكرانيا سنة ١٩٩١م يضمن لها ممارسة شعائرها الدينية بدون أي مضايقة أو ملاحقة، ولذلك تم تسجيل جمعيات إسلامية على مستوى التراب الأوكراني تسعى إلى تحقيق أهدافها التي من أهمها التعريف بالإسلام، وإحياء الروح الإسلامية وسط المسلمين، هذا طبعاً عمل عظيم، ولكن هذه المؤسسات لا تملك الوسائل القانونية لحل المشاكل المختلفة ذات الطابع السياسي، ولهذا السبب ظهرت قبل سنة ونصف المجموعة الأولى لإنشاء حزبنا السياسي.



● **وما الأهداف الأولية التي وضعتها هذه المجموعة أمامها؟**

○ الأهداف كثيرة وعظيمة، أولها لم شمل المسلمين على مستوى أوكرانيا، ثاني وأهم الأهداف التي يسعى إليها المسلمون هو إظهار الصورة الحضارية السمحة للإسلام، كذلك نسعى إلى تكوين وتحضير الجيل الشباني للمستقبل ونشر العلم والمعرفة اللذين يعتبران الدعم القوي لديننا ليثبت وجوده في هذه البلاد، وحتى يستطيع الحزب الإسلامي أن يجد ممثلين له في مختلف شرائح السلطة بدءاً من المجالس المحلية على مستوى المدن إلى الممثلين على مستوى البرلمان الأعلى.

● **الآن الحزب مسجل رسمياً، زيادة على هذا دخل الانتخابات البرلمانية الأوكرانية في شهر مارس الماضي فما النتائج؟**

○ النتائج كما هو معروف غير مرضية ٥٢ الف صوت فقط، ونحن لم نكن نطمح إلى نتائج خيالية، ولكن أقول وبكل صراحة النتائج غير متوقعة، هذه النتائج غير مؤهلة لدخول البرلمان.

شعور متزايد بأن المسلمين هم أكثر الناس احتراماً للقانون وأكثرهم فهماً لمعنى الجوار

● **ولكن ما أسباب هذه النتائج؟**

○ الأسباب كثيرة وأولها قصر مدة التحضير للانتخابات على عكس الأحزاب الأخرى، ولم تكن لدينا أي دعاية ولذلك لم يسمع عنا إلا القليل، ثانياً لم تتوافر الإمكانات المادية لتغطية مصاريف التعبئة الانتخابية، فليس سراً أن نشير إلى أن الأحزاب الفائزة في الانتخابات صرفت أكثر من عشرة ملايين دولار أمريكي، وللأسف، فإن إمكاناتنا جد قليلة، ونشير هنا إلى بعض التجاوزات التي جرت في العملية الانتخابية، فقد علمنا من قنوات موثوق بها أنه من بين ٨٧٠ الف ورقة انتخابية أقصيت من الفرز لعدم توافرها على شروط الانتخابات ٤٥٠ الف صوت كانت لصالح الحزب الإسلامي، وهذا يوحي إلينا بأن هنالك وجوه لم ترد أن يكون لحزبنا ممثلون في البرلمان.

● **ماذا يعني لديكم الإخفاق في هذه النتائج؟**

○ قبل كل شيء أريد أن أقول إن هذه النتائج بالنسبة لنا لا تعني الخسارة، ولكن على العكس من ذلك نحن الآن أكثر حماساً لمواصلة المشوار، محللونا السياسيون قاموا بتحليل ودراسة الانتخابات السابقة وقد قدموا للحزب الخطة المستقبلية للأيام القادمة، تواجهنا مصاعب كثيرة يجب معالجتها في فترة وجيزة وبخاصة أنه في شهر فبراير من السنة القادمة سيعقد الحزب اجتماعه السنوي الثاني، قبل هذا الموعد علينا أن ننظم صفوفنا كما أن علينا أن نعرف بأنفسنا ونهتم بالعمل الخيري، زيادة على هذا علينا أن نقوي القاعدة الاقتصادية للحزب، وهذا الأمر يتطلب تضافر الجهود في الداخل والخارج ونستطيع القول إن للحزب علاقات طيبة وقوية مع إخواننا في روسيا وبخاصة مع اتحاد المسلمين في روسيا، ونأمل أن تتكون علاقات بنفس النوع مع إخواننا في مناطق أخرى، كما أنه ليس علينا أن ننتظر فقط الانتخابات البرلمانية القادمة لنثبت وجودنا ولكن في السنة القادمة ستجرى الانتخابات الرئاسية وفيها يتبارى كثير من المتنافسين سيتوجهون إلى المليونين ونصف المليون من المسلمين ولذلك فإن علينا أن نوجه هذا العدد التوجيه الحسن الذي يخدم مصالحنا.

(*) ترجمة: جمال مرزوق إبراهيم.

● الحزب الإسلامي الأوكراني... يحتاج إليه المسلمون الأوكران فقط ام أوكرانيا كلها؟

○ من بين تطلعاتنا جعل هذا الحزب ضرورة لأوكرانيا وبخاصة إذا علمنا أن أوكرانيا في الوقت الحالي مرعى خصب للاستثمارات الأجنبية التي بدونها لن يكون لأوكرانيا مستقبل زاهر وقد تتعطل بدونها مصالح كثيرة وفي هذا السياق يمكن ان يكون دور الحزب الإسلامي مؤشر ضمان لهذه الاستثمارات التي قد تكون في الغالب من الدول الإسلامية القوية اقتصادياً، وهذا يزيد من الدعم الدولي الإقليمي لأوكرانيا داخل مجموعة الدول المستقلة والمعسكر الأوروبي الشرقي وهذا مهم جداً لأوكرانيا.

● نفهم من قولكم أن حزبكم يسعى لأن يكون جسراً يربط أوكرانيا بالدول العربية والإسلامية؟

○ من غير شك!... ولذلك من المهم جداً أن يسمع عنا داخل العالم العربي أن في أوكرانيا حزباً إسلامياً، ولذلك نكون جد سعداء للالتقاء مع كل المؤسسات داخل العالم العربي، سواء كانت مؤسسات سياسية او اجتماعية او دينية او غيرها والتحدث معهم ليطلعوا على حياة إخوانهم المسلمين الأوكران وسط العالم المسيحي ونحن مستعدون لسماع توجيهاتهم ونصائحهم.

إن عملنا هنا بلا شك يصب في رفع سمعة العالم العربي وكسر المقولة التي يرددها الغرب، وهي أن المسلم هو الإرهابي والأصولي، هنا والحمد لله كل يوم يمر وسكان البلد يزدادون يقيناً بأن المسلمين هم اكثر الناس احتراماً للقانون وأكثرهم محبة للغير وهم أناس يفهمون معنى الجوار، وفي هذا الصدد أود أن اذكر حقيقة المسجد الذي بني مؤخراً «مسجد بن فضلان» في مدينة دانيتسك فلما بدأنا في بناء المسجد، بدأ غير المسلمين من سكان الحي يرددون بين الحين والآخر أن آذان الفجر سيزعجهم، ولكن مع الوقت عرفوا انهم حصلوا كغيرهم على افضل مكان للراحة، وهذه بداية طريق، وعندما يتعرفون من قرب على المسجد ويتحدثون لأئمتنا ويشاهدون حديقة المسجد الجميلة سيتيقنون اكثر من صفاء وحقيقة هذا الدين - الإسلام.

● أخيراً ماذا تقولون للمسلمين في كافة أنحاء العالم؟

○ نحن المسلمين كثيرون والحمد لله على وجه الأرض، وبغض النظر عن اللون والقومية والنوع نؤدي رسالة واحدة، نحن نحمل رسالة نبينا محمد ﷺ، نحن مسلمون ولذلك يجب أن نكون مع بعضنا البعض، نريد أن ندعو في ضيافتنا كل المسلمين في كافة المعمورة ليأتونا وهذا يسعدنا ويشرفنا أن نتعرف عليهم عن قرب، وهذا يؤصل وحدتنا ويزيل فرقتنا.■

حرمان عهد سوهارتو.. يولد فوضى حزبية

مخاوف من صراع عرقي بعد تشكيل الأقلية الصينية حزباً سياسياً

جاكرتا: محمد الحسن البشير

مع بداية انطلاقة مسيرة الإصلاح التي انتظمت البلاد، تزايدت المطالب الشعبية بضرورة إجراء انتخابات عامة وإعادة تشكيل المؤسسات الدستورية: مجلس الشعب الاستشاري والبرلمان، علماً بأن دستور البلاد ينص على أن اختيار الرئيس ونائبه يتم داخل مجلس الشعب الاستشاري.


الرئيس حبيبي

وقد وافق الرئيس حبيبي على ذلك، وتعكف الحكومة على إجراء تعديلات على القوانين السياسية، يتم بعد إجازتها إجراء انتخابات عامة في مختلف انحاء البلاد، كما ستنعقد اجتماعات المؤسسات الدستورية الجديدة في سبتمبر عام ١٩٩٩م لاختيار رئيس ونائب جديدين للبلاد، وقد أطلق الرئيس حبيبي الحريات لتكوين أحزاب سياسية بصورة مطلقة، حيث إن ذلك لا يتعارض مع دستور البلاد وفلسفة الدولة القائمة على مبادئ الديمقراطية البانشاسيلية، علماً بأن قانون الانتخابات الحالي يعترف بثلاثة أحزاب سياسية فقط، وهي حزب التنمية المتحد، وحزب الجولكار (الحزب الحاكم)، والحزب الديمقراطي الإندونيسي.

وفي ظل إطلاق الحريات التي تعتبر مؤشراً قوياً على عزم الرئيس حبيبي على خلق الجو الذي يسمح للمواطنين بالتعبير عن آرائهم والمشاركة في القرار السياسي، نرى أن المسرح السياسي بإندونيسيا يمتلئ بالأحداث والتفاعلات كنتيجة حتمية للكبت الذي كان سائداً في ظل حكم سوهارتو، فقد انفجر التعبير السياسي من خلال الرغبة الشديدة في تكوين أحزاب سياسية، وجدت الحركة العمالية متنفساً وأسست حزباً تحت اسم «حزب العمال الإندونيسيين»، كما تأسس حزب المرأة، وحزب الرابطة الإسلامية، والذي اشتهر بالموالاة لحزب التنمية السائد، وانبثق أيضاً حزب الاتحاد الديمقراطي تحت قيادة المعتقل السياسي سري بنتانج بعد أن أطلق سراحه مؤخراً في ظل حكومة حبيبي، وأيضاً انشقت بعض التنظيمات الموالية للحزب الحاكم «الجولكار»، وكوّنت أحزاباً سياسية مستقلة.

وفي تطورات سياسية خطيرة دخلت الأقلية الصينية بإندونيسيا والتي تسيطر على الاقتصاد الإندونيسي بصورة ملحوظة ميدان التنافس السياسي، وكوّنت حزباً سياسياً تحت اسم «حزب الصينيين - الإندونيسيين للإصلاح»، وذلك للدفاع عن حقوقهم الاجتماعية والسياسية والتي يعتقدون انها سلبت منهم، وأشار مؤسسو الحزب إلى أن العضوية لن تكون على أساس عرقي، بل إن باب الحزب مفتوح للمشاركة لكل من يؤمن بمبادئ المساواة والعدالة بين المواطنين بغض النظر عن اللون أو العرق أو الجنس أو الدين، وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن قطاعات من المجتمع الإندونيسي تحمل حقداً دفيناً على الأقلية الصينية بحجة أنها السبب وراء الأزمة الاقتصادية والمالية التي تعاني منها إندونيسيا حالياً، وذلك نظراً لسيطرتهم على اقتصاد البلاد، فضلاً عن تورطهم في ممارسات الفساد والمحسوبية والرشوة والتواطؤ، لذا فقد كانت الأقلية الصينية هدفاً للمظاهرات الأخيرة بالعاصمة جاكرتا، حيث تعرضت ممتلكاتهم ومنازلهم ومؤسساتهم التجارية للحريق والنهب والسرقة والتخريب بصورة كبيرة.

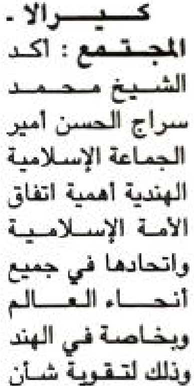
وعلى ضوء ما سبق ذكره، فمن شأن ظهور حزب صيني على أساس عرقي أن يشعل شرارة الحقد عليهم بصورة أكبر.

الأحزاب السياسية التي ظهرت تحت أسماء مختلفة ليست بالضرورة ذات بعد فكري أو ايديولوجي، بل ربما تكون أحزاباً «مطلبية» سرعان ما تختفي عقب ظهور القانون الجديد الخاص بتكوين الأحزاب السياسية والذي وعدت الحكومة به، أي بمعنى انها تعبير عن الفوضى السياسية التي تعقب أي ثورة تغييرية، وما ينذر بالخطر حقاً هو نشوء انقسامات في الرأي حول ظهور أحزاب إسلامية، حيث إن البعض يرى أن نسبة المسلمين في إندونيسيا ٨٥٪ من عدد السكان الذين يتجاوز عددهم المائتي مليون نسمة، لذا فإنهم جديرون برفع لواء الإسلام وتكوين مجتمع الفضيلة وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، فيما يزعم البعض الآخر أن تكوين أحزاب سياسية دينية من شأنه أن يؤدي إلى حدوث نزاع.

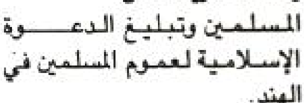
وبناء على ما سبق ذكره، يترجح أن المدخل للإصلاح الاقتصادي وإنهاء الأزمة المالية هو الإصلاح السياسي في إطار من وحدة الأمة ومسؤولية الحاكم، فإذا تعزز الأمر وأصبح واقعاً ملموساً في الحياة السياسية الإندونيسية، فيمكن القول بأن الوضع فيها سوف يسير بصورة طيبة أقوى مما كان عليه، وحينها ستصبح إندونيسيا رقماً صعباً في الخريطة العالمية - اقتصادياً وسياسياً.■

في مؤتمر الجماعة الإسلامية لعموم كيرالا:

الحسن: نطالب بحماية حقوق الإنسان







محمد سراج الحسن

كيرالا - المجتمع: اكد الشيخ محمد سراج الحسن امير الجماعة الإسلامية الهندية اهمية اتفاق الأمة الإسلامية واتحادها في جميع أنحاء العالم وبخاصة في الهند وذلك لتقوية شأن المسلمين وتبليغ الدعوة الإسلامية لعموم المسلمين في الهند.

وقال الشيخ سراج الحسن في افتتاح مؤتمر الجماعة الإسلامية لعموم كيرالا إن منظمته ترفض الإرهاب والتطرف كما طالب العديد من الجهات في الهند بأن تحترم حقوق المسلمين والأقليات الأخرى وأن تزيل الخوف والشكوك من نفوسهم وعلى رأسهم الحكومة الهندية الجديدة التي يتزعمها الحزب القومي الهندوسي المتطرف والفاشي.

وقد حضر المؤتمر الذي عقد في قاعة كبيرة بمدينة حراء في منطقة ملابورم (حوالي ٢٠ كم من مطار كاليكوت) أكثر من ثلاثة ملايين شخص، وتعتبر الجماعة الإسلامية من اكثر الحركات نشاطاً في الهند وبخاصة في مجالات الدعوة والتعليم والخدمات الإنسانية.

من جانبه قال الأستاذ صديق حسن رئيس الجماعة الإسلامية في كيرالا إن البشرية في حاجة ملحة اكثر من اي وقت مضى إلى نور الله الذي انزل على محمد ﷺ في غار «حراء» وكان يطلق على تسمية المؤتمر - مدينة حراء -.

وناشد صديق الجميع مساندة الجماعة الإسلامية في أعمالها الدعوية والاجتماعية والخيرية ومساعدتها في مواجهة التحديات التي تواجه الإسلام وتعرقل دعوته مشيراً إلى أن الله عز وجل ليس رب المسلمين فقط دون غيرهم، بل هو رب الجميع ومعبودهم بالحق ولذا لابد من تبليغ رسالة الله إلى كافة البشر دون النظر إلى معتقداتهم ومبادئهم.

وشدد على ضرورة نبذ الإرهاب والتطرف حفاظاً على القيم الإسلامية النبيلة.

من جانبه وصف الدكتور ناصر الصانع - عضو مجلس الأمة الكويتي - البرلمان - انعقاد المؤتمر بأنه حدث تاريخي يعبر عن تضامن شعب الكويت مع مسلمي الهند ومع جميع المسلمين في المعمورة.

وأضاف الدكتور الصانع: إن التضامن لا يتحقق إلا بحماية حقوق الإنسان مهما كانت عقيدته واتجاهاته مشيراً - في كلمته باللغة الإنجليزية - إلى أن الأمم المتحدة تحتفل بإنشاء هيئة حقوق الإنسان - اليوبيل الفضي لها - مع أن الإسلام قد أعلنها قبل اربعة عشر قرناً من الزمن.

وأضاف الدكتور الصانع: إن حماية حقوق الإنسان مسؤولية كل مسلم، وناشد المسلمين التمسك بالوحدة والأخوة الإسلامية مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا﴾.

واختتم الدكتور الصانع حديثه بقوله: إن الإسلام ليس كلمة تردد باللسان بل هو نظام شامل ومن مظاهره سياسة وبرلمان.■

هل هو حوار أديان؟

اعتادت حكومات دول السوق الأوروبية المشتركة عقد مؤتمرات الحوار بين الأديان السماوية وذلك منذ ظهور الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم الإسلامي، وقد بقي هذا الحوار منحصراً ضمن الكنيسة والمراكز الإسلامية في أوروبا إلى أن أخذت السويد مبادرة عقد مؤتمر دولي حول الحوار الإسلامي - المسيحي شارك فيه نخبة من رجال الفكر الإسلامي وبعض رجال السياسة في أوروبا مثل وزيرة الخارجية السويدية ورئيس سوق الدول الأوروبية المشتركة ورئيس البرلمان الأوروبي والدكتور عبدالله نصيف والدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية وعدد لابأس به من المستشرقين الأوروبيين والمستعربين، كما حضره لفيف من المنافقين والصعاليك!.

وقد كان نية ألمانيا عقد مؤتمر في بون تتمة للمناقشات التي جرت في استوكهولم وفي مكتب وزارة الخارجية الألمانية اقترح - كاتب هذه السطور - على قسم المؤتمرات أن يكون لرجال الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي مكان في المؤتمر فهم أكثر الناس معرفة بما يجري على الساحة في العالم الإسلامي، عدا تضلعهم في الفقه والسياسة والتاريخ ومعرفة الأديان السماوية وكاد المؤتمر يعقد لولا مهلك إسحاق رابين حيث ألغت الحكومة الألمانية المؤتمر واعتبر ذلك من قلة بعد الرؤية السياسية لوزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل، كما اعتبرت الأحزاب الألمانية المعارضة والحاكمة إلغاء المؤتمر خطأ سياسياً لايغتفر، وقد دعت مؤخراً جمعية تطلق على نفسها اسم الجمعية الإسلامية المسيحية لعقد مؤتمر حوار بين الإسلام والمسيحية واليهودية أطلقت عليه «حوار بين الأديان الإبراهيمية» في مدينة سولتس في ولاية نيكار وهي إحدى الجزر الألمانية التي تقع في بحر الشمال، وقد تلقى كاتب هذه السطور دعوة لحضور هذا المؤتمر وسيشارك في المؤتمر عدد لابأس به من رجال الكنيسة واللاهوت ومن العالم الإسلامي وذلك في شهر نوفمبر القادم.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الجدوى من هذه المؤتمرات وكيف يرضى المسلمون أن تطلق المسيحية واليهودية على نفسها أنها دين إبراهيم والله يقول: ﴿ ما كَانَ إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مُسلمًا وما كان من المُشركين ﴿٦٧﴾ إنَّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النّبيُّ والّذين آمنوا واللهُ وليُّ المُؤمنين ﴿٦٨﴾ ﴾ (آل عمران) صحيح أن الحوار مع الغير واجب حتى نبلغ الإسلام بصورته الصحيحة، وهو امر امرنا الله به: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالّتي هي أحسن إلاّ الّذين ظلموا منهم﴾ (العنكبوت:٤٦)، واليهود والنصارى في وقتنا من الذين ظلموا، وقد حاور الرسول ﷺ أهل الكتاب في مكة أوائل البعثة عندما ارسل النجاشي وفداً إلى مكة حتى يعلموا حال الرسول ﷺ وقد أسلم أولئك الوفد عندما رأوا الآيات النبوية وتبعهم المشركون وهم يشتمونهم فقالوا كما قال الله عنهم: ﴿وإذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴿٥٥﴾﴾ (القصص)، وحاور الرسول ﷺ وفد نصارى نجران في المدينة المنورة ونزل صدر سورة آل عمران فيهم كما قال اكثر المفسرين وأسلم اكثرهم.

نحن المسلمين لانقر مبداي البنوة والتثليث وهم ايضاً غير مستعدين للاعتراف بنبوة محمد ﷺ وخلافنا معهم عدا عقيدة التوحيد يمتد إلى اركان في الفقه، رغم أن المسيحية لايوجد بها كثير من الأحكام الفقهية مثل اليهودية وحتى يكون حوارنا معهم حواراً عقائدياً فعلينا ان نعمل على عدم تسمية «المسيحية واليهودية» أدياناً إبراهيمية، وعلى حوارنا معهم ان يكون على اسس علمية بحتة، إذ إن الكثير من المسلمين الذين يحضرون مثل هذه المؤتمرات يفتقرون إلى معرفة الخلاف العقائدي، وقد شارك بعض المسلمين في أفكار صليبية بحتة فقد ظهرت في مدينة كولونيا مؤخرا صورة للكعبة المشرفة وهي موضوعة في ساحة كاتدرائية كولونيا التي تعتبر لدى الكثير من الأوروبيين على انها كنيسة مقدسة، فهل نعتبر نحن المسلمين من هذه الحوارات.■

محمد هيثم عياش - ألمانيا

الدور الدعوي والسياسي للمرأة في مجتمعاتنا الإسلامية

بقلم: د.تسنيم إبراهيم (*)

تتعالى الصيحات اليوم في مجتمعات كثيرة لطمس هوية المرأة المسلمة، والعمل على انتكاس فطرتها وتحويلها إلى آلة منتجة تحت شعارات «حقوق المرأة، وحرية المرأة» ولايخفى على أحد انتشار المد العلماني النسوي ودعمه مادياً ومعنوياً وإعلامياً لتحقيق برامج الحركة النسوية الغربية كما وردت في برامج مؤتمرات المرأة العالمية لتطبق على المستويات المحلية، ونرى جلياً تطوير تلك البرامج واستهدافها النساء في الطبقات الأمية والفقيرة والريفية، ونتعجب كثيراً إذا افتقدنا البرامج الإسلامية الإيجابية والفعالة التي كان لابد لها من الانتشار السريع والقوي قبل تفاقم ما تحمله تلك المؤتمرات من توصيات ومفاهيم وقيم وبرامج تنفيذية مغلوطة لابد من مقاومتها من جانب وإيجاد برامج إسلامية بنفس الكم والقوة من جانب آخر.

فهناك معوقات على مستوى الأسرة (الخاص) والمجتمع (العام) تمس دورها الدعوي والسياسي تدخلت لمنع المرأة المسلمة من التحرك لدفع الدعوة الإسلامية والنهوض بوضع المرأة في هذين المجالين.

وأول هذه العوامل الفهم الخاطئ لدور المرأة، وهو فهم بعيد عن الوسطية والمرونة في النظر إلى المهام الموكلة إلى المرأة، فرغم معرفتها بدورها كخليفة في الأرض، وضرورة تحملها عبء الدعوة في البيت والمجتمع، يظن الكثير من الناس أن ذلك الدور ينحصر بين جدران البيت في الأعمال المنزلية كالطبخ، وغسل الأطباق، وتنظيف وتنظيم البيت، والمبالغة في ألوان الديكور والمفروشات الغالية وتضييع الوقت الثمين في تجديد أثاثات المنازل لتجميلها وتأنيقها وشراء أفخر الثياب وتبديلها كل فترة وجيزة بسبب الملل أو الاعتماد على الخدم وتضييع الوقت في الأسواق، أو على الهاتف، أو أمام التلفاز، وبهذا تكون مهمة المرأة قد انتهت، إن الصورة المبسطة، المتواضعة والخالية من التفاهات وإضاعة الوقت التي نراها لتلك الحالات تعتبر جزءاً من حسن تبعل المرأة لزوجها كضرورة لتسهيل دفع عجلة الحياة اليومية وضمان تفوق الأطفال وتعليمهم في المدارس دون خلل وضمان تفوقهم إسلامياً لنفع الأمة وقيادتها في المستقبل إلا أنها تمثل جزءاً ضئيلاً من مهمة المرأة.

فإذا بحثنا اليوم عن المرأة الزوجة والأم الداعية، والفقيهة المتمرسة، العالمة بشرع الله عز وجل، المربية الحقة لشباب جيلنا الحالي ونسائنا، المحركة للدعوة على مستوى القاعدة الشعبية العريضة **بصورة منظمة وبناءة، وجدنا النذر اليسير من نسائنا الفضليات يقمن بتلك المهام المتعددة الجوانب،** ولاريب أن ذلك يعني ضرورة عمل المرأة التربوي والدعوي بصفة دائمة، وعدم إضاعة وقتها في غير فائدة، بعد الانتهاء من الروتين اليومي للطبخ وغسل الأطباق والنظام والنظافة.

وفي معظم الأحيان يرجع عدم تحركها لدعوة أطفالها وجيرانها والنساء الأخريات إلى الرغبة في الراحة بعد بذل الجهد الجهيد في العمل المنزلي الشاق، وذلك لأن المرأة تنظر إلى هذه الأعمال على أنها محور حياتها، وليست وسيلة لتحقيق الهدف الأسمى والأكبر وهو الدعوة ونشر العلم بالدين والتمكين لشرع الله.

أما العامل الثاني لعدم تحركها في معظم الأحيان فهو عدم فهم الزوج للمهمة الخطيرة المنوطة بها، فبعض الأزواج ينظر إلى المرأة على أنها كائن مادي، لاروح له، عليها الإنجاب وإعداد الطعام، أما الناحية العقيدية الروحية، فلا مجال لنموها اليومي وتطويرها واستغلالها لوجه الله، رغم أن الوضع الطبيعي في الأسرة هو تخطيط كلا الزوجين حياتهما كي يكون محور الحياة الأسرية هو العبادة والعمل الدعوي على المستويين، الأسري والاجتماعي.

ونرى أن توازن دور المرأة الزوجة الأم والمرأة الداعية يمكن تحقيقه عن طريق عدة أمور:

١ - إعادة نظر المرأة نفسها إلى دورها في الحياة وفهم مهمة الخلافة.

٢ - الفهم الصحيح لحجاب المرأة الداخلي والخارجي، أي أن حسن تقوى المرأة لله وقوة إيمانها يدفعانها للعمل الإسلامي الذي أصبح ضرورة ماسة لإنقاذ نساء الأمة الأخريات، بحيث لاتعتقد المرأة أن خروجها من البيت لأداء مهامها الدعوية استثناء لقاعدة وجودها المستمر في البيت، وذنب تتحمل وزره، فالخروج مشروط بالضوابط الشرعية كما هو معلوم للجميع، وهنا لابد من ضمان قناعة الزوج بمهمة دعوة النساء للنساء وضمان موافقته على ذلك بحجة الكتاب والسنة والسيرة النبوية مع طاعته إذا لم يقتنع ويصبح هو المسؤول عن عدم تحركها للدعوة، كما لابد من ضمان الحفاظ على وقت الأسرة والقيام بمهمة الأمومة بحيث لاتصبح الدعوة مثل العمل اليومي المضيع لمهمتها الأولى كزوجة وأم، ومن الجدير بالذكر أن الزوج عليه مساندة المرأة والتعاطف مع دعوتها وتحمل العبء التربوي معها وتوفير الوقت لها للقيام بمهمتها الدعوية التي يملي الوضع الحالي للأمة ضرورة سرعة التحرك من أجلها وإشعار المجتمعات المسلمة بخطورتها.

٣ - فهم المرأة الصحيح لخطورة المد النسوي العلماني وتهديده لكيان الأمة وتغلغله بين الطبقات الأمية والفقيرة، البعيدة عن الوعي بالدين.

٤ - إذا كانت المرأة تعمل فلابد من ضمان عدم إخلال عملها بدورها كزوجة وأم وبدورها التربوي والدعوي كذلك، **ولابد من إعادة تقييمها لعملها بحيث توجهه لخدمة الإسلام والمسلمين وتستغله لدعوة من تتعامل معهن وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة وسد فروض الكفاية، كستر عورات المسلمات، وتجنيبهن التعرض للرجال الأطباء في شتى المجالات**، وهو دور خطير يحمي نساءنا من الوقوع فيما وقعت فيه الغربيات من تحلل أدى إلى الانهيار الأسري، فليس عمل المرأة من أجل الاستقلال المادي ولا التعالي على الزوج ولا تقلد المنصب الاجتماعي الذي يشعرها بذاتيتها ونرجسيتها، كما تروج العلمانية، ولكن عملها الجاد ذا الكفاءة العالية لابد من أن يكون خالصاً لله وخدمة نساء الأمة.

أما على المستوى الاجتماعي فنجد أن هناك عائقين:

أولهما: الانشغال بمواجهة الباطل مواجهة فعلية بدلاً من العمل على التغلغل في الناس وكسب قلوبهم لله وبنائهم عقيدياً وتحبيبهم في التمكين لشرع الله.

وثانيهما: **العمل على تحدي دور المرأة السياسي وتحجيم وتقليص بل وإلغاء دورها في المؤسسات العامة ومنها التمثيل النيابي لصالح تنصيب العلمانيات في مواقع «صنع القرار» تنفيذاً لبرامج مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة وتدمير الأسرة.**

العائق الأول: الانشغال بالمواجهة بدلاً من العمل الإيجابي

لانجد الآن البرامج العملية الفعالة لانتشار دعوة المرأة رغم التحديات الضخمة للعقيدة والفكر الإسلامي، وإذا نظرنا إلى برامج الحركة النسوية المضادة نجدها نفاذة وسريعة ومضطردة

(*) باحثة أمريكية من أصل عربي متخصصة في الشؤون الدولية.



موقع المرأة في البرلمان .. مازال موضع نقاش.. والصورة للبرلمان المصري

وتتخذ استراتيجيات جديدة من محو أمية المرأة وتوفير الخدمات الصحية والخدمة الاجتماعية **وحل مشكلة فقر المرأة بمكافاتها على تطبيقها برامج التعليم والصحة الإنجابية ونشر المفاهيم الجديدة من خلال الكتب بين الأطفال لضمان كسبهم للمنهج المادي** وكسب الناشئة ببرامج الرياضة والمسابقات الثقافية وخلق الأجواء المناسبة لانتشار وقبول الفكر العلماني كنظام بديل لقيم الإسلام ومبادئه وأخلاقه.

ولحل تلك المشكلة لابد من الرجوع إلى بناء القاعدة وتأصيل العقيدة في النفوس عن طريق المقترحات الآتية:

١ - نشر الحلقات الدراسية المبسطة لتعليم العقيدة والشريعة للنساء الفقيرات والريفيات وتعليمهن أصول الدين.

٢ - تحديد هدف البرنامج الدعوي وتاريخ انتهائه، ومكان الدعوة، وعدد المراد توصيل الدعوة إليهن، وانتقاء بعضهن لتربية المزيد من الداعيات في المناطق الفقيرة والريفية المختارة.

٣ - إعداد مجموعات من الداعيات للانتشار المتزايد، فعلى كل خمس داعيات إعداد عشر داعيات وعلى كل عشر إعداد عشرين وهكذا للقيام بتلك المهمة وتجنب وقوع العبء على عدد محدود سرعان ما يصيبه الإجهاد والإرهاق ثم الإحباط.

٤ - تجهيز منظمات خيرية إسلامية وعمل سلسلة من حفلات «العشاء الخيري» وابتكار برامج أخرى للحصول على دعم تلك البرامج التي لابد من استمرارها بصفة دائمة وموازية للبرامج العلمانية التنفيذية.

٥ - **مزج البرامج المادية البحتة الآتية بالمفاهيم الإسلامية الخالصة لتفهيم** المرأة عقيدتها وحقوقها وواجباتها الشرعية ومهمتها كزوجة وأم مربية وداعية:

أ - برامج محو الأمية الكائنة للوصول إلى فهم العقيدة الإسلامية، وإذا كانت تلك المرأة لاتنتمي إلى برنامج معين فعلى الداعية تشكيل برامج لمحو الأمية تحوي فهم العقيدة الإسلامية وهذا يوفر كثيراً من الوقت.

ب - برامج الصحة العامة ومعنى الصحة الإنجابية من وجهة النظر الإسلامية، وبيان مضار الإجهاض (وهو المسمى الآن بالإجهاض الآمن) ومنها سرطان الثدي، والعقم، والتليفات الداخلية، وانسداد الأنابيب والنزيف الحاد المؤدي إلى الموت وتشوهات الأجنة في حالة فشل عملية الإجهاض وهذا غيض من فيض مما توصل إليه الأطباء الأمريكيون عن مضار الإجهاض «الآمن» وتحاربه منظمات «الحق في الحياة» والكنيسة المرمونية.

جـ - برامج التدريب المهني للقيام بالأعمال التي تضمن الدخل المتواضع والأعمال الخيرية، ومثال هذه الأعمال الحياكة والمهن الإنتاجية المنزلية القابلة للتسويق والتجارة.

د - برامج التوعية الطبية، والجدير بالذكر أن العلمانيات قمن باحتواء عدد ضخم من أطبائنا لتنفيذ برامجهم وتغيير فكرهم باللوبي المنظم، كما اتضح ذلك مؤخراً في مؤتمرات الصحة الإنجابية.

٦ - معالجة مشكلة الشبهات حول الرؤية الدونية لوضع المرأة في الإسلام وبخاصة المتمثلة في انتشار ضرب المرأة بين الطبقات الأمية والفقيرة على أنها حق شرعي من حقوق الزوج، ولذلك لابد من إعادة تفهيم رجال تلك الشريحة من المجتمع عدم جدوى الضرب، واشتراط ضرب المرأة **بالخوف من نشوزها**، ثم اتباع الخطوات الشرعية اللازمة من وعظ ثم هجر ثم إذا لم **يجد، يلجأ الزوج للمرحلة الثالثة وهي الضرب دون تهديد كيان الأسرة بالانهيار**، ثم شرح أسلوب الضرب ووسيلته، فالضرب لا يكون مبرحاً ويكون بالسواك أو نحوه إذا لزم الأمر.

والأفضل معالجة توطيد العلاقات الزوجية وتأصيل التفاهم بين الزوجين والعمل على تثبيت ذلك التفاهم في الأذهان والعمل على تقدير واحترام كلٍ من الزوجين للآخر من خلال نماذج السنة النبوية الشريفة بدلاً من اللجوء إلى العنف، فلا يصبح ضرب المرأة عادة مقيتة تفقدها آدميتها وقدرتها على العمل الإيجابي لبيتها ودعوتها، ولا يخفى علينا استغلال الحركة النسوية العلمانية لهذه الشبهة التي لم تعالج بعد، واستخدامها كذريعة لتبرم المرأة على حياتها وتشجيعها على هجرتها زوجها وبيتها، والمنتظر تفاقم تلك المشكلة إذا لم تعالج حالياً، وبخاصة أن العلمانيات قد خططن لاحتواء النساء الفقيرات في مؤتمر المرأة ويجهزن لمؤتمر «العنف ضد المرأة» المنتظر عقده قرب نهاية ذلك العام، ويعقب تبرم المرأة الفقيرة والريفية ضمها وتجنيدها للعمل في المعسكر العلماني.

٧ - عملِ كتيبات صغيرة سهلة التوزيع والانتشار عن رحمة الرسول ﷺ بالنساء وحُسن معاملته لزوجاته وخدمه وصحابته من النساء، ونشر نموذج تسامح الرسول ﷺ والمعاملة الحسنة له باللفظ النقي المترفع عن البذاءة، والبُعد عن الغضب، **والتزام الخُلق الكريم كعلاج للعنف ضد النساء المنتشر بين الطبقات الأمية والفقيرة.**

٨ - تجهيز مسلمات متخصصات في الخدمة الاجتماعية لعمل مسوحات لدراسة خلفية الأسر التي تمثل هدف الإصلاح والدعوة من أجل التداخل في نساء الطبقات الفقيرة والريفية لمعالجة مشاكلهن الزوجية وفهم مشكلتهن الاقتصادية.

٩ - إنقاذ الأطفال من المد العلماني المنتشر من خلال كتب الأطفال المادية والخالية من التعاليم الإسلامية والتي توصل الفكر المادي، وذلك عن طريق تبرع أهل الخير لدعم كتاب الطفل الإسلامي وتوزيعه على مستوى القاعدة الشعبية العريضة، ولابد من تقوية الفكر الإسلامي لدى الطفل بالأشرطة المسموعة والمقروءة، ولاريب أن الكتاب المادي قد طغى على عقول أطفالنا، فليست القضية قضية انتشار «أدب الأطفال» ولكنها قضية انتشار «الأدب الإسلامي» الذي يربي الطفل على العقيدة والقيم الإسلامية **بطريقة محببة منذ نعومة أظافره.**

١٠ - نشر الفيديو الإسلامي الذي يحث على الأخلاق والفضيلة، وتدريب الآباء على التحكم في قضية نشر التعليم الجنسي للأطفال، والذي تعمل البرامج النسوية بجدية الآن على تنفيذه في المدارس العامة في مجتمعاتنا، ولابد من تداخل الدعاة والداعيات مع الآباء والأمهات لتوعيتهم بقيمة الأسرة في الإسلام، وأهميتها كنواة للمجتمع وأهمية الزواج المبكر وقيمة الفضيلة والنقاء والقيم المتعلقة بذلك، والعمل على تحريم الخلوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا المجال بصورة واضحة وفعالة على المستوى الفردي وفي الشوارع العامة، ولا يخفى علينا تستر البرامج النسوية وراء شعارات التوعية والتعليم ومعالجة الأمر الواقع للرذيلة المنتشرة في المجتمع بتلك البرامج، وستكون نتيجة ذلك الأسلوب العلماني في العلاج زيادة انتشار الرذيلة والجريمة كما نرى في المجتمع الأمريكي (انظر مقال: «ماذا حققت العلمانية في التشريع للمرأة الغربية؟» المجتمع العدد ١٢٤٧).

العائق الثاني: إلغاء دور المرأة المسلمة في المؤسسات العامة

وهذا يرجع إلى عدم الوعي الكافي بخطورة تنصيب العلمانيات في مواقع «صنع القرار» من جانب، وعدم توظيف النماذج المدرجة في السيرة النبوية وتفعيلها في عصرنا هذا من أجل التصدي لتلك الحركة، وتواجه الإسلاميات التحديات الآتية:

١ - قامت الحركة النسوية النوعية في مؤتمر المرأة عام ١٩٩٥م، والذي عُقد في بكين بصياغة الوثيقة الإلحادية التي طمست الشريعة الإسلامية، وحللت الشذوذ الجنسي، وحللت الإجهاض المؤدي إلى انتشار السلوك المنافي لكل خُلق كريم، واتهمت الإسلام بالعنف ضد المرأة، وتحدت الأمومة، **ونادت بإلغاء حق الآباء والأمهات في توجيه أطفالهم** فألغت سلطتهم الأبوية وقدرتهم على التحكم في التعليم الجنسي في المدارس، (انظر خلاصة المخططات في مقال «مؤتمر اسطنبول للإسكان والإعمار» والهوامش، المجتمع ١٢٠١).

٢ـ نصبت العلمانيات في **مواقع «صنع القرار»** تحدياً لتطبيق الشريعة الإسلامية، كما قامت حركات موازية للتداخل بين الشيوخ والعلماء، ثم إبرازهم إذا ما تبنوا آراءهم من أجل تطويع الفهم الإسلامي وتقريبه للفهم العلماني بحجة الحوار البناء، وقد تجلت تلك السياسة في التداخل ببرامج تحديد النسل في مراكز الأبحاث المتعلقة بالمعاهد الإسلامية الكبرى كالأزهر وغيره، وانتشار برامج تنظيم الأسرة وتحديد النسل وتعقيم الملايين من المسلمات، وأصبح القرار العلماني النسوي يعمل بقوة القانون، ويتذرع بحرية المرأة في الاختيار (انظر مقال: «الخطة الأمريكية لتحديد نسل المسلمين» المجتمع ١٢٧٤).

٣ـ تتحدى العلمانيات في **مواقع «صنع القرار السياسي»** شيوخنا وعلماءنا الأفاضل والرجال بصفة عامة وتفهم عامة الناس بأن الرجل يهضم حق المرأة ويمنعها من حريتها السياسية ويتحدث باسمها، وأنه ألغى صوتها السياسي، ونتج عن ذلك أن كسبت الجبهة العلمانية الكثير من النسويات **في مواقع صنع القرار**.

٤ـ لم يكن تنصيب العلمانيات من باب التظاهر بالقوة أو تحقيق الذات، بل وصل إلى مرحلة التنفيذ الخطير والسريع على مستويات القواعد الشعبية العريضة وعلى مستوى الدولة، تجلى ذلك في مؤتمرات المرأة المحلية، والصحة الإنجابية، والعنف ضد المرأة التي عقد الكثير منها هذا العام، ويستكمل المخطط بنشر التعليم الجنسي في المدارس، وما يعقبه من انحلال خلقي وانهيار أسري، ودمار للمجتمع بأكمله.

٥ـ إن الفهم الخاطئ بأن العمل في المؤسسات العامة مثل البرلمان من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وتغليبها على كلمة العلمانيات لتكون هي السفلى هو «عمل مرهق» يدعم بصورة غير مباشرة الحركة **المضادة للعمل الإسلامي النسائي**، فجهاد المرأة المسلمة الواعية بدينها والمخططات التي يحيكها الأعداء يستلزم تمثيل الصوت النسائي الإسلامي عند صياغة قوانين الدولة عن طريق المسلمات، ولن يستطيع التفرغ لتلك المهمة السياسية الخطيرة إلا نساء قد انتهين من مهام تربية الأطفال أو ممن لم يرزقهن الله تعالى بالذرية، أو ممن لم يتزوجن لأي سبب، أو ممن يساندهن أزواجهن وأسرتهن للجهاد من أجل التمكين للشريعة في الدستور، أو ممن لديهن وقت فراغ لا يجدن استثماره فيما هو مفيد، والآن وقد انتشر الوعي السياسي عند معظم نسائنا عن طريق أجهزة الإعلام، ألا نسمح لمسلمات صالحات واعيات وقادرات بالتصدي لهؤلاء العلمانيات؟ وكيف يكون العمل من أجل التمكين لشرع الله تعالى مرهقاً للمسلمات والنشاط الحركي السياسي السريع المندفع كالطوفان ليس مرهقاً للنسويات؟ فهل النسويات أقدر من المسلمات؟

٦ـ واجهت المسلمات في عهد رسول الله التحديات بقوة وزخم وعبّرن عن إيمانهن من أجل العمل لإنقاذ الأمة من الكفار وقتئذ بالجهاد الفعلي، وكانت التحديات من نوع آخر وفعلاً لم يمنعهن رسول الله ﷺ من ذلك، واستمر دورهن السياسي الفعال في الدولة الأموية والعباسية، يتقلدن المناصب السياسية، ويقمن بصياغة البرامج وكسب الدعم الرسمي لها، وقمن بأعمال الخير والخدمة النافعة، وأعدادهن وما حققنه على مر العصور أشهر من أن يحصى، ولو استمر وعيهن الإسلامي والسياسي منذ ذلك الوقت لكُنّ الآن في موضع القيادة مع شقائقهن الرجال في حدود الأدب الإسلامي، ووفقاً لضوابطه الشرعية، ولدافعن عن دينهن دون خوف أو وجل من النسويات المستأسدات اللاتي رباهن المجتمع الغربي في بلادنا الإسلامية وأكسبهن الخبرة والوعي العملي، والمراس في هذا المجال، ولم يمنع النساء من العمل ولم يتحدَ مشاعرهن ويخرجهن من الالتزام بدينهن سوى الاستعمار الغربي الذي روج التبرج والخلاعة، ونشر الكفر والفسوق والعصيان، فهل تقف المسلمات مكتوفات الأيدي يتلقين اللكمات والتحديات حتى يصرعن أرضاً ولا حياة لمن تنادي؟

٧ـ إذا دخلت المرأة الملتزمة بدينها البرلمان تستطيع كسب الدعم القانوني والمادي لبرامج ومشروعات إسلامية في التربية والتعليم والاقتصاد والسياسة تنشر العقيدة والفكر وتمنع الانحلال المستمر بسبب الإعلام والفقر والتغريب، وتحقق آمال المسلمات لرفعة الإسلام وأهله.

والنساء الواعيات هن اللاتي يقمن بتربية الأطفال، ويعانين من هذه المشاكل التي لم تُحَلْ بسبب غياب صوت المرأة الملتزمة.

٨ـ إذا صار القانون العلماني بمبادئه المنحلة هو دستور الدولة، فعلى من تقع التبعة؟ وهل ينكر أحد أنه إذا اتسعت دائرة الخير تقلصت دائرة الشر؟ أوليس العكس صحيحاً؟ ■

الموت رعباً: من الإسلام.. أم من الغرب؟!

بقلم: عبدالمنعم سليم جبارة (*)

كان التتار يعتمدون أسلوب بث الذعر والرعب في قلوب أهل البلاد التي ينوون غزوها، وذلك قبل أن تتحرك جيوشهم بشهور، حتى إذا ما دخلتها جيوشهم، وجدت الاستكانة والذل والخضوع فعاثت فساداً وتقتيلاً.

ويحكى أن تترياً كان يجوب أحد الشوارع في بغداد بعد أن دخلها التتار وصنعوا فيها العديد من أشكال وألوان البطش والتخريب وإذلال الناس بدءاً من الخليفة الذي انصرف عن رسالة ومهمة الخلافة وانجرف في حياة البذخ، حتى أبسط الناس الذين انصرفت همتهم إلى البحث عن لقمة العيش وجدران أربع يأوون إليها بليل.

ورأى التتري من خلف أحد أبواب المنازل مجموعة من أهل بغداد قد انزووا وهم يرتعشون رعباً من أن يعمل التتار في رقابهم السيوف، فدفع الباب بقدميه، وأطل بطلعته على المرعَبين خلف الباب، وأدرك التتري كل شيء من صفرة وجوههم، وارتعاش أطرافهم، وكان قد نسي سيفه، فقال بصوت ملؤه الغطرسة والتجبر: عليكم بأماكنكم حتى أعود بالسيف لأبتر رقابكم والويل لمن يلتفت يميناً أو شمالاً، وبعد فترة من انصراف التتري تجرأ واحد منهم وقال: يا قوم نحن هلكى دون شك إن بقينا متجمدين دون حراك، صرعى بكل تأكيد إذا انتظرنا التتري حتى يعود ونحن مستسلمون، فلماذا لا نهجم عليه هجمة واحدة حين يعود، نفاجئه ونشل حركته، ونبتر رقبته كما يريد بتر رقابنا، ولعل الله يكتب لنا النجاة والحياة بعد ذلك، ولم تحظ الفكرة بالموافقة إلا بعد طول نقاش سيطر عليه القلق والرعب.

وحين عاد التتري كانوا يتربصون به من خلف الباب، وفوجئوا بأن مهمة قتل المارد الجبار المهول لم تستغرق بضع دقائق، فنظروا إلى أنفسهم مشدوهين، وهم يسترجعون شريط محنة بغداد، وأيقنوا أن المسألة ليست في شجاعة التتار، ولكنها في فراغ القلوب والعقول من الإيمان، وفقدانها لروح العطاء والبذل وانصرافها عن روح الجهاد والتضحية، مع ضياع معالم العزة والكرامة من النفوس.

تذكرت هذه القصة المبكية وأنا أقرأ مقالاً يدور حول إثبات وتأكيد أن القنبلة الذرية التي صنعتها باكستان ليست قنبلة إسلامية، بل قنبلة باكستانية، فكما يقول الكاتب: إن كلمة إسلامية تعبير غير سياسي، كما أن وصف ثمرات العلوم التجريبية بأنها إسلامية وصف غير صحيح، ولأن المصلحة العقلية والعملية واضحة في تبرئة القنبلة الباكستانية من هذه الصفة المثيرة المفتعلة الحمالة للإيحاءات الضارة والمشكلات والتبعات المؤذية.

ويفصح الكاتب عن حقيقة ما يخشاه فيقول: «إن هناك تراثاً غربياً فكرياً وإعلامياً يصور المسلمين أنهم إذا امتلكوا السلاح النووي فإنهم همج لا عقل عندهم ولا رحمة وسيدمرون الحضارة.

إن كلام الكاتب يشير إلى أن سبب الهلع والرعشة من وصف القنبلة الباكستانية من قبل البعض بأنها إسلامية، أن كلمة إسلامية تزعج الغرب الذي يتكدس لديه تراث فكري وإعلامي يصور المسلمين بأنهم همج لا عقل لهم، إذا امتلكوا السلاح النووي دمروا الحضارة.

إن الخوف من الاتهامات والمصائب التي تستفز الآخرين وتستثيرهم، هو الذي دفع الكاتب لأن يجعل عنوان مقاله «الشنق بحبال العاطفة»، أي أن العاطفة الإسلامية عند فريق من الناس والتي دفعتهم لوصف القنبلة الباكستانية بأنها إسلامية، هي التي ستدفع بباكستان إلى حبال المشنقة لتدفع ثمن العواطف الرعناء.

وأخشى أن تزيد جرعة الخوف فيتوارى الخائفون وراء الأبواب حتى يمر تتارُ العصر فيلمحوهم آمرين إياهم أن يمدوا الأعناق إلى الأمام ليسهل اجتزازها بالسيوف أو بالقنابل الذرية الأمريكية والغربية والإسرائيلية وأيضاً الهندية! ■

(*) كاتب ومحلل سياسي مصري.

كلمة عتاب وتوضيح بشأن «التنازلات الخطيرة» في السودان

للاخ العزيز كاتب افتتاحية المجتمع بعددها رقم ١٣٠٢ مكانة خاصة في قلوب كل الذين ينضوون تحت راية العمل الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، ولذلك عندما يكتب ناقداً بعض أوجه العمل الإسلامي هنا او هناك، فالكل يتقبل ويتفهم ذلك على أنه من منطلق الحب والحدب على العمل الإسلامي قبل كل شيء.

بعد هذه المقدمة لم أستطع أن أخفي ألمي وألم كثير من الإخوة في السودان عندما طالعهم عنوان الافتتاحية: «قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة».

وعندما سألت المرافقين لوزير الخارجية السوداني في رحلته الأخيرة للكويت أجابوا بأن نفس التساؤلات طُرحت وأجاب عنها الوزير في حينها، وتساءلنا: لماذا أفردت الافتتاحية ثلث المساحة لتبيان منجزات ثورة الإنقاذ وأسهبت في الثلثين الآخرين في الهجوم والنقد؟

وإثارة تلك «المخاوف» ليس غريباً، فهؤلاء النفر هنا وفي الكويت يهتمون أيما اهتمام بالتجربة السودانية ويحنون عليها أيما حنوّ وكما قلت إننا هنا نفهم كل ذلك ونثمنه ونعتز به.

ولا أذيع سراً أن هناك نفراً من الإخوة الإسلاميين في السودان لا يرى في ثورة الإنقاذ خيراً البتة مهما فعلت، وهؤلاء أيضاً أثاروا تلك الاتهامات، وقد رُدّ عليهم في وقتها.

نعود للتنازلات الخطيرة.. وهي بإيجاز:

١ - عدم الإعلان صراحة في الدستور على أن «السودان جمهورية إسلامية».

٢ - عدم النص على أن الإسلام هو «دين الدولة الرسمي».

٣ - عدم اشتراط أن يكون رأس الدولة مسلماً.

٤ - عدم اشتراط أن الشريعة هي المصدر الأساسي للتشريع.

٥ - الجنوبيون أعطوا حق تقرير المصير.

للإخوة في الكويت وفي بقية أنحاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي وهم يتابعون بفخر وإشفاق التجربة السودانية، ونحن في السودان كما قلت آنفاً نثمن ذلك ونفخر به ولا غرو، فهؤلاء الإخوة جميعاً في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد.

هل من آفة الحركات الإسلامية المعاصرة أنهم في كثير من المواقف يهتمون بالمظاهر واللافتات دون الواقع واللباب؟.. بعض دول الخليج لا تسمي نفسها «الإسلامية»، فهل هناك شك في أنها إسلامية؟ حاشا! وأزيد أن هناك دولة عربية تسمي نفسها الجمهورية .... الإسلامية، ويعرف الأخ كاتب الافتتاحية مدى بُعد النظام الذي يحكم تلك الدولة عن الإسلام والدين عموماً! وهذا ينطبق أيضاً على «التنازل الخطير» الثاني.

«التنازل الخطير» الثالث، وهو عدم اشتراط أن «يكون رأس الدولة مسلماً»، هو أمر بديهي، فعندما تكون غالبية السودانيين مسلمين فما أهمية هذا الشرط، فإذا لا قدر الله وانتخبت تلك الأغلبية المسلمة رئيساً مسيحياً مثلاً فستكون المشكلة في الأغلبية المسلمة وليس في عبارات الدستور، ولكن حقيقة الأمر وواقعه أن الشعب سينتخب مسلماً دائماً وبإذن الله.

وهذا ليس «تنازلاً خطيراً»، بل هو أمانة ومصداقية أمام الدستور الذي ينص على أن كل الناس سواسية لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، بغض النظر عن دينهم، فعندما تصر على إسلامية رئيس الدولة تكون بذلك غير صادق مع السودانيين غير المسلمين بأنك تجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية، وهذا موقف مبدئي وليس من باب الاستسلام للضغوط الخارجية، كما يشتم من الافتتاحية.

«التنازل الخطير» الرابع هو عدم الاشتراط أن تكون الشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع بدلاً من «أحد المصادر»، والمتتبع لسيرة الشريعة وتطبيقها في السودان منذ عهد نميري للآن يجد أنها مطبقة تماماً في شمال القطر، لأن الغالبية مسلمة، ونأمل أنه عندما تمتد ظلال الإسلام الوارفة لجنوب القطر أن تمتد معه يد الشريعة السمحة شيئاً فشيئاً بإذن الله، ولكن أحسب أنه ينبغي على الإخوة الجادين الغيورين أن ينظروا حولهم وإلى المعارك التي دارت هنا وهناك عند محاولة تغيير مادة أو أكثر من مواد الدستور.

الكلمات أمثال «التنازلات الخطيرة» تتعدى الحدب والحب وتفتح باباً للإيحاءات نربأ بهؤلاء الإخوة الأفاضل أن ينسبوها لإخوانهم الذين أحيوا فريضة الجهاد والشهادة، ويرح الكثيرون في العالم الإسلامي يكتبون عنها مجلدات تلو المجلدات، نحن نحسب أنه كان الأجدر بهم أن يحسنوا الظن شيئاً قليلاً.

لقد كانت الحركة الإسلامية السودانية - ومازالت - تعمل في أرض الواقع المعاش، وليس بين دفات الكتب، حيث إن الأمر أسهل بكثير، وحيث إن الكتابة لا تكلف شيئاً، بيد أن الأمر في السودان أمر واقع معاش.

وقد كنتُ أحسب أن الفقرة في الدستور التي أوردها الأخ كاتب الافتتاحية والتي تقول: «السودان وطن جامع تأتلف فيه الأعراق والثقافات وتتسامح الديانات، والإسلام دين غالب السكان» كافية جداً، وموضحة لواقع السودان كما هو وليس لجهورية خيالية.

واقع السودان أن المسلمين يكونون ٧٥ - ٨٠٪ من السكان، أما غالبية البقية فوثنيون أو مسيحيون، وجميع هؤلاء مواطنون سودانيون لهم وعليهم ما للمسلمين وما عليهم، وهذه هي حقيقة التركيبة السودانية، رضينا أم أبينا، وأخطر شيء أن تحاول أي حكومة أن تتجاهل هذه الحقيقة التي أورثنا إياها الاستعمار البريطاني، والذي رأته حكومة الإنقاذ منذ توليها السلطة العمل على عرض الإسلام والعربية بين هؤلاء النفر غير المسلمين لهدايتهم والعمل على ضمهم لحظيرة الإسلام والعروبة، ليس قسراً وقهراً ولكن بطريقة تلقائية تدريجية، وهو ما يجري الآن وبدون إعلان، ولكن هذا العمل مكلف جداً جداً، إذ تتصارع فيه الحكومة مع مجلس الكنائس العالمي والقوى الغربية كلها، وهنا يكمن دور الإخوة في البلاد التي أنعم الله عليها، فنحن هنا نرى أن هناك مجالهم في الجهاد بالمال وليس بالنفس.

أما أن الدستور لم يعلن صراحة أن «السودان جمهورية إسلامية»، فهو أمر قد أثير إبان انعقاد الدورة الثانية للمؤتمر الوطني، وكان الرد عليه بسيطاً: هل هناك شك في إسلامية دولة السودان؟ إذن لماذا تحاربنا أمريكا والغرب؟.

وبالنسبة للتنازل الخطير الخامس، فقناعتي وقناعة المسؤولين جميعاً أن الإخوة في الجنوب لو أعطوا الفرصة الآن وليس بعد أربع سنوات لتقرير مصيرهم: الانفصال أو الوحدة، لقرروا الوحدة ولرفضوا الانفصال جملة وتفصيلاً.

بقيت كلمة عتاب أخيرة.. إن تفسير ما قامت وتقوم به حكومة الإنقاذ على أنه نابع من جريها وراء رضاء الغرب وليس لرضاء الله فيه ظلم وتجريح أليم كنا نربأ بالأخ كاتب الافتتاحية أن يصف به إخوته في السودان، وهو يعرفهم فرداً فرداً، ونرجو ألا يكون مصدر سوء الفهم مبنياً على أقوال بعض الجماعات التي ترى فيما تفعله حكومة الإنقاذ شراً كله.

وأخيراً.. نحن لا نشك لحظة في إخلاص وحب الإخوة لما يجري في السودان، ونأمل منهم مستقبلاً التثبت والحضور إلى بلدهم الثاني ومقابلة الإخوة المسؤولين قبل إطلاق العبارات النارية مثل «التنازلات الخطيرة»، فإخوانهم هنا في السودان لا يقلون عنهم إخلاصاً وفقهاً للإسلام، ولا إعمالاً للعقل في مجابهة واقع لا يعرف خفاياه إلا هم، «وأهل مكة أدرى بشعابها».■

محمد حسن طنون

المجتمع: بالرغم مما ذكره الأخ الفاضل محمد حسن طنون يظل الاتجاه الذي سلكته ثورة الإنقاذ غير مبرر من نظام إسلامي أعلن أن هدفه تطبيق الشريعة والحفاظ على وحدة السودان ونأمل أن تستمر مصداقية الحكومة السودانية بالتزامها بهذين الأمرين حتى يتحقق لها النصر من عند الله وتستمر الشعوب الإسلامية في تعاونها وتعاطفها مع السودان الشقيق.■

رداً على محمد بغدادباي

هل مازالت أمتنا حاضرة فاعلة؟

بقلم: غازي التوبة

الاقتصار على مضمون المقال من جهة، وعدم تقويل الكاتب أشياء لم يقلها من جهة ثانية، أمران مهمّان في أي حوار، لكننا نجد السيد محمد بغدادباي في رده (المجتمع ١٢٩٩ و ١٣٠٠) على مقال سابق لي في (المجتمع ١٢٦٢) يُقوّلني أشياء لم أقلها، ولم يُناقش بشكل دقيق ما عرضته بالنسبة لمالك بن نبي وإنما طرح أشياء أخرى، ولنبدأ بالقضية الأولى.

لم أرفض أي تقسيم لتاريخنا، ولم أقل إن تاريخ أمتنا خط مستقيم، بل إنني من الداعين إلى الدراسة المعمقة لتاريخنا، وإلى فرزه وتقسيمه إلى مراحل في أكثر من موضوع من كتاباتي، ويدل على ذلك أنني أثنيت على كتاب «الخلافة والملك» لأبي الأعلى المودودي - رحمه الله - الذي استشف مرحلتين متميزتين في تاريخنا، هما: مرحلة الخلافة ومرحلة الملك، وأعطى مواصفات دقيقة لكل مرحلة(١)، وقد نجح تحليله لأنه استهدى بحديث الرسول ﷺ الذي قال فيه: «إن أول دينكم نبوة ورحمة وتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل وعلا، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل وعلا، ثم يكون ملكاً عاضاً فيكون ماشاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل وعلا، ثم يكون ملكاً جبرياً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل وعلا، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ويُلقي الإسلام بجرانه في الأرض ويرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض، لاتدع السماء من قطر إلا صبته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها وبركتها شيئاً إلا أخرجته» رواه أحمد في مسنده، وتمنيت عليه لو أنه أفرز الكلام عن مراحل أخرى ذكرها الحديث الشريف وهي الملك العاض والملك الجبري، إذن أنا مع الدراسة المعمقة لتاريخنا، ومع تقسيم التاريخ إلى مراحل، ومع تحديد مواصفات كل مرحلة من أجل الاستفادة من هذه الدراسة والتقسيم والفرز لربط الماضي مع الحاضر من أجل بناء المستقبل، لكنني أرفض إسقاط مقولتي «عصر الانحطاط وعصر النهضة» على تاريخنا لأنهما مقولتان خاصتان بالتاريخ الأوروبي، وإن إسقاطهما على تاريخنا سيحمل تضليلاً علمياً، وتزييفاً للحقائق.(٢)

فأمتنا لم تعرف أزمة بين الدين والعلم، ولم تعرف طبقة الكهنوت، ولم تعرف خُرافات الكنيسة، ولم تعرف صكوك الغفران، إن أمتنا لم تعرف أزمات في وجودها وكيانها، لأن الإسلام دين الفطرة الذي يُلبي كل حاجاتها، إنما عرفت أمراضاً أضعفتها: كالبدع، والغفلة، ورواج العصبية في بعض الأماكن، وانتشار الأهواء والشهوات في بعض الأزمان إلخ... وكان العلماء يتصدون لهذه الأمراض ويعالجونها، ويبقى الأمر في سجال مستمر، هناك فارق بين أزمات الوجود والأمراض، فأزمات الوجود تُنهي الكيان الاجتماعي السابق، وتولد كياناً اجتماعياً جديداً يختلف اختلافاً نوعياً عن الكيان السابق في بنائه الفكري والثقافي والديني إلخ... أما الأمراض فيمكن معالجتها بالعودة إلى مرجعية الأمة «القرآن والسنة في حالتنا نحن المسلمين» لتستمر الأمة في وجودها وعطائها الحضاري.

إذن لماذا نقل بعض الدارسين مصطلح الانحطاط والنهضة إلى تاريخنا؟ فعلوا ذلك من أجل إيصالنا إلى النتائج التي انتهت إليها أوروبا



حول مفهومي «الانحطاط» و«القابلية للاستعمار»

وتطبيق الإصلاحات التي قامت بها وهي: إقصاء الدين عن شؤون الحياة، والإيمان بالمادة والمحسوس، والكفر بكل ما هو روح وغيب، وترسيخ الأخذ بقاعدة نسبية الحقيقة، والابتعاد عن الأخذ بقاعدة أن هناك حقائق ثابتة مطلقة إلخ... معتبرين أن الأخذ بهذه الخطوات هو المدخل إلى الحضارة.

لقد قوّلني السيد محمد بغدادباي مقولة أخرى لم أقلها هي تحميلي المستعمر أسباب تعاستنا على الإطلاق، ولقد كان الحديث عن ظواهر محددة تعرض لها مالك بن نبي في زمن خاص، هذه الظواهر المحددة هي: البطالة، والجهل، وانحطاط الأخلاق، وشيوع الرذيلة، ومحاربة الفضيلة، وتفرّق المجتمع وتشتته، وانتشار الذوق القبيح، تلك هي الظواهر، والزمن الخاص الذي صار الحديث فيه عن تلك الظواهر ليس قبل دخول المستعمر الفرنسي للجزائر حتى نقول إنها ظواهر ذاتية أفرزها مجتمعنا، ولكن الحديث عنها في سنة ١٩٤٧م، سنة تأليف كتاب «شروط النهضة» أي بعد أكثر من مائة سنة من دخول المستعمر الفرنسي إلى الجزائر، وقد كان سؤالي عن دور الاستعمار الفرنسي في توليد تلك الظواهر لا من أجل تبرئة أنفسنا واتهام المستعمر، ولكن من أجل تكوين وعي سليم لما يُحيط بنا ويجري حولنا، لأن الوعي الزائف يقود إلى حركة خاطئة، وإن الوعي الصحيح يقود إلى حركة صحيحة وسليمة في اتجاه معالجة الواقع، والآن لو عدنا إلى تلك الظواهر وأخذناها واحدة تلو الأخرى، وحللناها، فما نصيب الاستعمار في توليدها بالصورة التي انتهت إليه في منتصف القرن العشرين؟

ظاهرة البطالة

استعمرت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م، واعتبرتها «فرنسا ما وراء البحار»، فاقتلعت الجزائريين من أراضيهم وأحلت مكانهم الفرنسيين، ورسمت المخططات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتحويلها إلى أرض فرنسية، فعندما تكون هناك بطالة عند الجزائريين في منتصف القرن العشرين، أليس هناك دور للاستعمار الفرنسي في توليد ظاهرة البطالة؟! ما حجم هذا الدور؟

ظاهرة الجهل

عندما دخل المستعمر الفرنسي الجزائر كان الشعب الجزائري أكثر تعليماً من الشعب الفرنسي، وكانت نسبة الأمية في الجزائر أقل منها في فرنسا، وكان هذا الوضع ناتجاً من وجود أوقاف غنية تُغطّي ثلث مدينة الجزائر، ووجود كتاتيب ومدارس ذات مستويات مختلفة، فماذا فعل الاستعمار الفرنسي؟ استولى على الأوقاف، وحارب المدارس والكتاتيب ودمرها بشكل نهائي، ولكنه اضطر بعد فترة من الزمن إلى السماح بجزء يسير منها من أجل إيجاد طبقة من المتعلمين تكون صلة بينه وبين الشعب الجزائري كي يستطيع حكمه، ثم ماذا كان وضع الجزائر عشية الاستقلال؟ لقد أصبحت الثقافة الفرنسية ولغتها هي السائدة في الجزائر، لذلك كانت أولى مهام حكومات الاستقلال تعريب الثقافة وإعادة الشعب الجزائري إلى لغته الأصلية، وهذا ما عاناه مالك بن نبي ذاته عندما كتب بالفرنسية، ثم

> هناك فارق بين أزمات الوجود والأمراض... الأولى تنهي الكيان الاجتماعي، أما الثانية فيمكن معالجتها بالعودة إلى مرجعية الأمة

تعلم العربية وكتب بها، هذه الظاهرة في منتصف القرن العشرين: الجهل والتجهيل، واقتلاع الشعب الجزائري من جذوره الثقافية، وغرس الثقافة الفرنسية، أليس هناك دور للاستعمار الفرنسي في توليد هذه الظاهرة؟ ما حجم هذا الدور؟

وقل الشيء نفسه بالنسبة لبقية الظواهر: انحطاط الأخلاق، وشيوع الرذيلة، ومحاربة الفضيلة، وتفرق المجتمع، أليس هناك دور للاستعمار الفرنسي في توليد هذه الظواهر؟ وما حجم هذا الدور؟ أليست هذه أسئلة مشروعة؟

إن البحث العلمي والموضوعي يقتضي أن يحدد مالك بن نبي دور كل طرف في وجود تلك الظواهر: دور الشعب الجزائري ودور الاستعمار الفرنسي، لكي نشيد وعياً بأسباب تلك الظواهر، يؤدي إلى ممارسة سليمة من أجل استئصالها، وما أظن كلام السيد بغدادباي في صدد الحديث عن الموضوع السابق يُقدم إجابة عن تساؤلي السابق عندما يشير إلى حديث مالك بن نبي عن العامل الاستعماري مقابل القابلية للاستعمار، لأن مالك بن نبي انتقل من العموم إلى الخصوص، انتقل من الحديث عن المستَعْمِرين والمستَعْمَرين بشكل عام إلى ظواهر خاصة تتعلق بالمستَعْمَرين، وهذا الخُصوص يقتضي كلاماً خاصاً في تحليله وتعيين أسبابه.

أما بالنسبة لقضية القابلية للاستعمار فهي النقطة التي عرضها السيد بغدادباي حسب ما طرحه مالك بن نبي، ولقد كانت ملاحظتي على مالك بن نبي ربطه بينها وبين مصطلح الانحطاط الذي وضّحت معناه في السطور السابقة، وكان مالك بن نبي عند حديثه عن القابلية للاستعمار ميز بين صورتين من الاحتلال، بين بلد مغزو محتل وبين بلد مُستَعْمَر، واعتبر القابلية للاستعمار مرتبطة بالحالة الثانية، وكنت أريده أن يعتبر احتلال بلادنا من الصورة الأولى، لأن احتلال بلادنا كان نتيجة هزيمة عسكرية، وهذا ما حدث سابقاً عندما اكتسح المغول شرقي الخلافة واحتلوا بغداد، ثم أوقفهم المماليك، لماذا وقعت الهزائم؟ هل وقعت لأن المغول أرقى حضارياً أم أنها وقعت لأنهم كانوا أقوى عسكرياً؟، وقعت الهزيمة لأن المغول كانوا أقوى عسكرياً، وليسوا أرقى حضارياً بدليل أنهم تأثروا بالإسلام، ودخل بعضهم الإسلام واستفادوا من الحضارة الإسلامية، وكذلك الحروب الصليبية، فقد احتل الصليبيون قسماً كبيراً من ساحل الشام والجزيرة ومدناً متعددة في لبنان وسورية وفلسطين والجزيرة ومصر، واستمروا محتلين لبلادنا ما يقرب من مائتي عام، كانت هذه هزائم عسكرية فقط بدليل أن تلك الحروب كانت أحد العوامل التي فجّرت النهضة عندهم، وولدت المذهب البروتستانتي الذي تأثر بالمسلمين في صورة العبادة، وفي المسؤولية الفردية، وفي عدم احتكار فهم النص من قِبَلِ شخص أو طبقة.

الخلاصة

يجب أن تكون نظرتنا علمية وموضوعية ومتوازنة إلى واقع أمتنا، فلا ننظر النظرة السوداء، ولا نبالغ في جلد الذات من جهة، ولا نغالي في تسطيح الأمور وتبسيطها من جهة ثانية، فالوقائع تشير إلى أن أمتنا ككيان ديني واجتماعي وثقافي وفكري مازالت موجودة بكل المقاييس التي تعرّف الأمة، ومازالت تملك جانباً من الحيوية تتجلى بمظاهر متعددة، ولم تعرف أمتنا انحطاطاً يوجب موتها ثم صياغتها صياغة جديدة، لأنها لم تعرف أزمات في وجودها بفضل الإسلام الذي يُلبي حاجات الفطرة، إنما عرفت أمراضاً تقتضي معالجتها بالعودة إلى مرجعية الأمة: القرآن والسنة.■

الهوامش

١ - انظر كتابي «أبو الأعلى المودودي: فكره ومنهجه في التغيير» الفصل الخامس: مسيرة الأمة في فكر أبي الأعلى المودودي، فقرة «الخلافة والملك» ص ١٥٠ .

٢ - لقد عانينا كثيراً من نقل المصطلحات الأوروبية إلى شؤوننا الفكرية والثقافية والسياسية والأدبية والاجتماعية... إلخ، وسأعطي في المجال الأدبي مثالاً آخر على مدى التضليل الذي سيلحقه نقل المصطلحات بشخصيتنا وكياننا، فقد عرف تاريخ أوروبا الأدبي مدارس أدبية خاصة به، وهي: المدرسة الكلاسيكية، والمدرسة الرومانسية، والمدرسة الرمزية، والمدرسة الواقعية، والمدرسة الواقعية الإشتراكية... إلخ، فحاول المقلدون تصنيف تاريخنا الأدبي ضمن تلك المدارس، ولما كانت مسيرته مختلفة تماماً حاول استنبات مدارس تُطابق تلك المصطلحات، وقد أدى ذلك إلى مسخ وتشويه كبيرين، إلى أن قيّض الله الدكتور شوقي ضيف الذي انطلق من تراثنا الأدبي وصنّفه ضمن مدارس أخرى مناسبة له، وهي: مدرسة الصنعة، ومدرسة التصنّع، ومدرسة التصنيع■

ثالوث.. التنمية ـ الحرية ـ الوفرة

هناك طريقتان للنظر إلى التنمية في العالم المعاصر، إحداهما: التنمية من أجل الوفرة، وهي المتأثرة باقتصاديات النمو وبالقيم التي تقوم عليها، والتي تعتبر أن التنمية هي ـ أساساً ـ الزيادة السريعة والمتواصلة في الناتج الوطني الإجمالي بالنسبة للفرد، وفي هذه النظرة لاتحتل القيم والثقافة مكاناً أساسياً.

والطريقة الثانية: التنمية من أجل الحرية، وهي تنظر إلى التنمية كعملية تدعم حرية القائمين بها في السعي إلى تحقيق الأهداف التي يعتقدون أن لها قيمتها، وفي هذه النظرة يترك تحديد أهمية الوفرة الاقتصادية لقيم الأشخاص المشتركين فيها، وهي القيم التي تحددها ثقافتهم.

يقول بعض الاقتصاديين: إن قيمتك الحقيقية هي قيمة ماتملك من مال، وبناء على هذا أصبح الاستهلاك مثل طاحونة دوارة، حيث يقدّر الناس حالتهم الاجتماعية بمدى غنى أو فقر كل واحد منهم.

لقد أصبح شراء الأشياء برهاناً على الاحترام الذاتي ووسيلة للقبول الاجتماعي أي علاقة مميزة، لما أسماه الاقتصادي ثورشتاين فبلن بـ «اللياقة المالية»... إن الاستهلاك أصبح في ذاته قيمة اجتماعية كبرى، ويقاس مركز الفرد الاجتماعي بقدر ما يستهلكه من السلع والخدمات، ومدى قدرته على التغيير المستمر.

لاتكن إمعة في الاستهلاك

وإذا كان الاستهلاك قد أصبح يحدد في العصر الحديث ـ إلى حد ما ـ مكانة العائلة الاجتماعية ، فإن ذلك لم يكن كذلك دائماً.. ففي القديم لم يكن المركز الاجتماعي للفرد يتحدد بمقدار ما يستهلكه ولم ينظر إلى أثر الاستهلاك كقيمة اجتماعية في النظرية الاقتصادية الحديثة إلا عندما كتب دوزنبري عن أثر التقليد، حين بين أن استهلاك الفرد لايتوقف على ذوقه وما يريده هو، بقدر ما يتأثر بما يستهلكه الآخرون.

ووفقاً لنظرية «التنمية من أجل الحرية»، يمكن القول ـ حسب ما تراه الاقتصادية الهندية أمارتياسن بأن زيادة القدرة البشرية هي السمة المحورية للتنمية، وتشير القدرة إلى مجموعة من التصرفات البديلة التي يمكن للشخص أن يختار بينها، وعلى ذلك فإن فكرة القدرة تقوم أساساً على الحرية.

والفقر في وجهة النظر هذه ليس مجرد فقر الدولة التي يعيش فيها الإنسان، بل يتمثل أيضاً في عدم توافر الفرصة الحقيقية، لاختيار أنماط أخرى من الحياة.

في حالة السعي إلى الوفرة فإن التركيز يكون بشكل قاطع على زيادة الدخل ويكون دور الثقافة دور الأداة فحسب التي تساعد بشكل خاص على تعزيز النمو الاقتصادي السريع.

وهنا يثور السؤال عما إذا كان ينبغي الاهتمام بالنمو الاقتصادي في حد ذاته، وهذا يؤدي إلى الاهتمام بالأشياء التي تعزز النمو في الجوانب الأخرى، أم أن النمو الاقتصادي هو ذاته أداة ولايمكن الادعاء بأن له دوراً أساسياً يماثل دور الجوانب الثقافية للحياة.

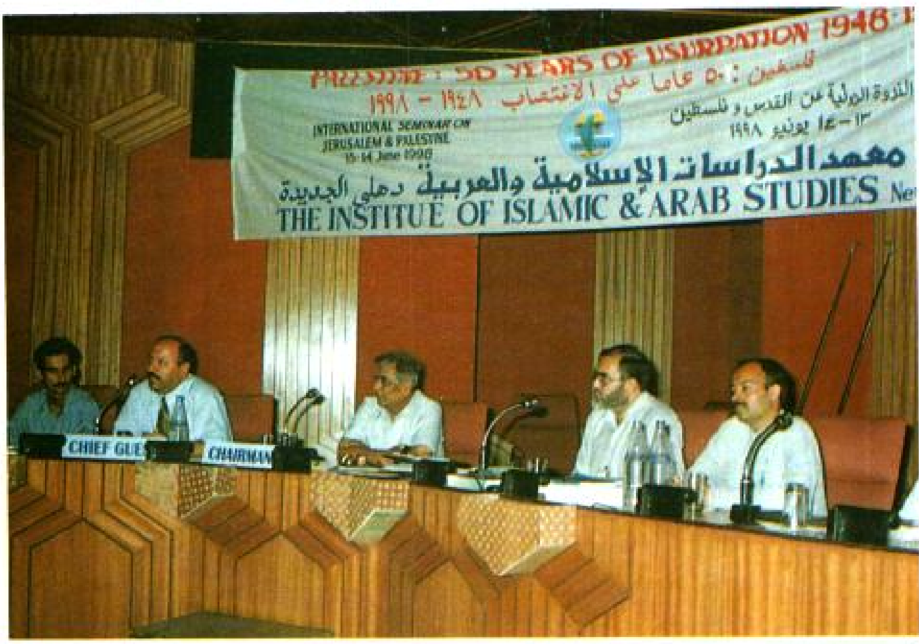
ونظراً لأن تعبير «الاستدامة» أصبح معتاداً في أدب التنمية، فليس من الغريب ظهور عبارة «التنمية المستدامة ثقافياً» فهل هذا هو الاتجاه الصحيح الذي ينبغي اتخاذه عند الابتعاد عن النظر إلى الثقافة على أنها مجرد أداة للتنمية؟■

د. زيد محمد الرماني

جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض

ندوة أكاديمية دولية في العاصمة الهندية حول القضية الفلسطينية... تؤكد:

إسرائيل امتداد للإمبريالية الغربية..



إحدى جلسات الندوة

نيودلهي: أورينت بريس

أساتذة جامعيون وباحثون وطلبة وحركيون ونخبة من الشعب الهندي اجتمعوا في العاصمة الهندية لمدة يومين في ندوة أكاديمية دولية ضخمة حول فلسطين والقدس وناشدوا الحكومة الهندية بوقف علاقاتها المتنامية مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة كاملة، وأكدت الندوة أن إسرائيل هي امتداد للإمبريالية الغربية لأنها لا تعترف بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم كما أنها لا تقدم لهم تعويضات عادلة.

وقد نظم الندوة معهد الدراسات الإسلامية والعربية بالعاصمة الهندية خلال يومي ١٣ ـ ١٤ يونيو الحالي في جامعة همدرد بالعاصمة الهندية.

وقال الدكتور ظفر الإسلام خان في كلمة الترحيب بالمؤتمرين: «نجتمع هنا اليوم لبحث أكبر مشكلة وأعظم ظلم اقترفه الإنسان في حق الإنسان في هذا القرن الذي ترفع فيه شعارات حكم القانون وحقوق الإنسان... إن فلسطين مأساة فريدة من نوعها حيث استولى وافدون من كل أرجاء العالم على وطن شعب آخر على مرأى ومسمع كل العالم، بل بمشاركة فعالة من قبل بعض الدول التي أرادت القضاء على ظلم معين باقتراف ظلم آخر أدى إلى طرد غالبية السكان من بلادهم حيث تعيش لاجئة في الخيام منذ نصف قرن.

وأضاف د. ظفر الإسلام خان: «إن المشكلة الفلسطينية لا تزال قائمة وباقية اليوم، فلاجئو ١٩٤٨م، البالغون أكثر من خمسة ملايين نسمة، ممنوعون من العودة إلى بلادهم أو التعويض العادل وفق مقررات الأمم المتحدة. وإسرائيل ترفض الانسحاب حتى من ١٣٪ من الضفة الغربية من أرض فلسطين التي احتلتها سنة ١٩٦٧م، وقد أنشأت سلسلة من المستعمرات في هذه المنطقة التي ستنتقل للسلطة الفلسطينية لتمارس فيها سلطات أشبه بسلطات البلديات، أما المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ـ ١٩٤٩م فهي ليست محل نقاش.

وأشار الدكتور ظفر الإسلام خان إلى أن عدداً من المندوبين من الخارج لم يتمكنوا من حضور الندوة لأن السفارات الهندية رفضت إعطاءهم تأشيرات دخول.. كما قرأ الدكتور ظفر الإسلام رسائل وصلت المؤتمر من بعض الشخصيات الهندية البارزة التي حالت الظروف دون حضورها الندوة وعلى رأسها الزعيم المسلم السيد شهاب الدين والشيخ مجاهد الإسلام القاسمي، أمين عام مجمع الفقه الإسلامي.

القدس..

وافتتح الندوة البروفيسور طاهر محمود أستاذ القانون بجامعة دهلي ورئيس لجنة الأقليات لعموم الهند، وهي هيئة حكومية عليا ترعى حقوق الأقليات في البلاد وهو من أبرز المسلمين الهنود المحترمين على الصعيد الشعبي والحكومي على حد سواء، وقال البروفيسور طاهر محمود: هناك ثلاثة أمور مهمة جذبتني إلى هذه الندوة:

١ ـ أهمية القدس بالنسبة لكل مسلم.

٢ ـ قضية فلسطين والتي تمثل قصة قانون وحقوق الإنسان.

٣ ـ العلاقات الهندية ـ الفلسطينية الحارة.

وقال البروفيسور طاهر محمود: «إن قدسية القدس ـ المقدسة لدى كل الأديان ـ مهدرة الآن بسبب الطغيان الصهيوني.. فمدينة القدس ساحة اقتتال يومي».. وقال: «ممارسة القانون الدولي في الأرض المقدسة تتم ليس باحترامه ولكن بالاعتداء عليه كل يوم بصورة صارخة»، وأشار البروفيسور طاهر محمود إلى أقوال الفيلسوف برتراند رسل والمؤرخ توينبي اللذين أدانا بلدهما بريطانيا بسبب سياستها الصهيونية.

ثم تحدث الشيخ محمد سراج الحسن أمير الجماعة الإسلامية بالهند، فقال: لقد تم اقتراف ظلم عظيم في هذا العصر بقوة السلاح وللأسف فإن القوى التي اقترفت هذا الظلم العظيم هي التي تنادي بالقانون وحقوق الإنسان وإن هذا الظلم أثبت أن الحق لمن له القوة وليس لمن معه الحق، ولو اعترفنا بالحقوق التاريخية القديمة فذلك سيفتح الباب لكثير من التغيرات على الخريطة العالمية. وقد قال الشاعر محمد إقبال: «إننا لو اعترفنا بحق اليهود في فلسطين لوجب أن يعترف بحق العرب في إسبانيا» وستتغير خريطة العالم كله لو اعترفنا بهذا المبدأ.

وأشار الشيخ محمد سراج الحسن إلى أن اليهود قد اعترفوا بالعهد الإسلامي كعهد ذهبي لهم، وكانوا يلجأون إلى البلاد الإسلامية هرباً من الاضطهاد المسيحي في أوروبا.. ولكن هؤلاء يضربون اليوم بالخنجر أولئك الذين أحسنوا إليهم، والحقيقة هي أن إسرائيل وسيلة لتحقيق الأهداف الغربية، واليهود الذين تعرضوا لأبشع المظالم في هذا القرن هم الذين أصبحوا الآن أكبر الظلمة.

وقال: إن ٥٠ سنة ليست فترة طويلة في

التاريخ وقد سبق أن ظلت فلسطين في أيدي الصليبيين وتم تحريرها بعد ذلك لكن علينا أن نعيد النظر في أنفسنا لكي نعرف مكمن الضعف فينا.

ثم تحدث الكاتب الصحفي الفلسطيني محمود الخطيب، رئيس تحرير جريدة (فلسطين تايمز) اللندنية، الذي جاء خصيصاً لحضور هذه الندوة فقال: مثل هذه اللقاءات تخفف من معاناتنا وتحثنا على المزيد من العمل والجهاد لقضيتنا ودولتنا لتكون عاصمتها القدس.. وأضاف قائلا: «إن لباحث فلسطيني - د. تيسير جبارة - كتاب عن موقف الهند ومسلمي الهند في تأييد القضية الفلسطينية منذ بداية العشرينيات وأشار إلى الحركة الفعالة في الهند لنصرة أهل فلسطين.

وأشار محمود الخطيب إلى تصميم الفلسطينيين على حق العودة إلى أرضهم التي أخرجوا منها سنة ١٩٤٨م - تلك التي يقال لها «إسرائيل» ووجوب إزالة المستعمرات في الضفة وغزة، وأن تكون القدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية، وبدون هذا لن يكون هناك سلام حقيقي.. وفي حالة عدم تحقق هذه الأهداف ستكون المقاومة خياراً لتحرير الأرض ونيل الحقوق.

وقال: إن العملية السلمية جلبت مزيداً من المآسي للشعب الفلسطيني.. وأن القوة وحدها هي التي تستطيع إزالة العدوان والاحتلال.. وأشار إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو يقول إن اتفاق أوسلو ميت، ولاادري لماذا يصر عرفات على التمسك بتلك الاتفاقية؟!.

ثم تحدث الشيخ نذر الحفيظ الندوي مندوباً عن سماحة الشيخ أبوالحسن علي الندوي، فقال: ليست هناك قضية شرقية عني بها العالم كله على المستويين الشعبي والسياسي مثل قضية فلسطين، وهي قضية غاية في البساطة، فهي قضية قانون وحقوق واضحة للغاية.

وأكد الشيخ المفتي الدكتور محمد مكرم الأستاذ بالجامعة الملية الإسلامية وإمام مسجد فتحبوري - أحد أكبر المساجد الأثرية في العاصمة الهندية - على أن القضية الفلسطينية هي أهم قضية إسلامية اليوم، ونحن نؤيد الشعب الفلسطيني تأييداً كاملاً لاستعادة حقوقه.

وتحدث الدكتور راشد شاذ، رئيس البرلمان الملي ورئيس تحرير مجلة ملي تايمز، فقال: إن عنوان الندوة يقول إنها بمناسبة الذكرى (٥٠) لاغتصاب فلسطين، وهذا يعني أن الأمة تعيش حالة المهانة والذل منذ نصف قرن، ورغم هذا تعيش هذه الأمة حياتها بصورة عادية وكأن شيئا لم يحدث، وقال: يجب في ندوة كهذه أن نضع نصب أعيننا تحديد السبل العملية لتحرير أرضنا ولاستعادة حقوقنا بالفعل.

وقبل انتهاء الجلسة الافتتاحية أعلن البروفيسور طاهر محمود عن صدور كتاب وثائق فلسطين Palestine Docments (بالإنجليزية) الذي جمعه وحققه الدكتور ظفر



د.ظفر الإسلام خان يتحدث وإلى يمينه محمود الخطيب

الإسلام خان في (٨٩٤) صفحة وهو يحتوي على نصوص كل وثائق القضية الفلسطينية منذ إعلان بازل إلى آخر الاتفاقيات المعقودة بين إسرائيل وأطراف عربية متعددة، وهو يحتوي كذلك على نصوص عربية ترجمها الجامع لأول مرة إلى الإنجليزية لتكون في متناول أيدي الباحثين عبر العالم.

وقد عقدت الندوة ست جلسات تناولت دراسة تاريخية للقضية الفلسطينية ودور الهند ومسلميها في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية

المهاتما غاندي من الصهيونية والقضية الفلسطينية) وأشار الدكتور راما كريشنان إلى أن إسرائيل لم تكن قد قامت بصورة كاملة حين توفى غاندي إلى رفض غاندي للمشروع الصهيوني القائم على أسس دينية وسياسية ونقل من أقواله ما يلي: «فلسطين للعرب كما انجلترا للإنجليز وفرنسا للفرنسيين، وإنها جريمة من اليهود أن يسيطروا على بلاد الآخرين بمساعدة آخرين».

وقدم الدكتور شفيق أحمد خان، الأستاذ بقسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية بدهلي، ورقة حول (القضية الفلسطينية كما يراها محمد إقبال في شعره الأردي) أورد فيها مقتطفات من قصائد محمد إقبال حول فلسطين والأقصى ومعاناة العرب في الأرض المقدسة، وأشار إلى أن شاعر الشرق كان قد قال في حديث له بلاهور في ٧ سبتمبر ١٩٢٢م إنه ليس هناك من حق ديني أو قانوني لليهود في فلسطين، وتحمل الشاعر المشاق فسافر إلى فلسطين للاشتراك في المؤتمر الإسلامي الكبير بالقدس سنة ١٩٣١م، وكان إقبال قد وصف (الوطن القومي لليهود) في فلسطين بأنه سيكون (قاعدة غربية في أرض الشرق).

الندوة تؤيد جهاد الشعب الفلسطيني وتعتبر القضية لن تصل إلى الحل في ظل اتفاقية السلام الحالية

وتاريخ القدس ومخاطر تهديدها والاعتداءات الصهيونية على حقوق الإنسان الفلسطيني.

وقد قدم الأستاذ ناصر حسين بيرزادة من جامعة كشمير بسريناغار ورقة عن تاريخ القضية الفلسطينية فقال: فلسطين بلد مقدس لكل الأديان منذ هجرة إبراهيم عليه السلام، وكثير من أنبياء الإسلام ولدوا وعاشوا بهذه الأرض، وأشار إلى أن اليهود كانوا ممنوعين من السكن بالقدس منذ طردهم منها.. ولم يسمح لهم بالسكن فيها إلا في ظل الإسلام.. وظلت فلسطين أرضاً إسلامية حتى الاحتلال البريطاني ما عدا فترة الاحتلال الصليبي القصيرة.

دور حيوي لمسلمي الهند

وفي الجلسة المخصصة لدور الهند ومسلميها في دعم القضية. قدم الدكتور تيسير جبارة، رئيس قسم التاريخ بجامعة النجاح الوطنية بنابلس بحثاً عنه، وتتبع فيه مساهمة مسلمي الهند في دعم القضية سياسياً ومادياً خلال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات وذلك اعتماداً على وثائق الحكومة البريطانية التي حصل عليها من مكتبة المكتب الهندي بلندن.

والقى الدكتور ايه. كيه. راما كريشنان، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة المهاتما غاندي بمدينة كوتاي بجنوب الهند، بحثاً عن (موقف

وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أن هناك (٣.٥) ملايين لاجئ الآن في (٥٩) مخيماً، وهم مسجلون لدى وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين، وهناك آخرون كثيرون خارج هذا العدد بسبب كونهم في أماكن أخرى خارج إطار عمليات الوكالة ولكن إسرائيل لاتعترف إلا بعدد ضئيل منهم، وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أوضاع اللاجئين في غزة والأردن وسورية والجهود الرامية إلى توطينهم حيث هم، وقال: ليست هناك مشكلة في إدماج اللاجئين في الأردن وسورية، أما لبنان فترفض ذلك لكونهم مسلمين.

وتحدث الدكتور جاغديش شارما الأستاذ بجامعة دهلي، حول (عقبات السلام في الشرق الأوسط)، كما قدمت الدكتورة ايليز ابيث فيليب، المدرسة بجامعة المهاتما غاندي بكوتايام، ورقة حول تأثير الاحتلال الإسرائيلي على اقتصاد غزة فذكرت أن الاحتلال الإسرائيلي غيّر أوضاع غزة تماماً وجعلها تابعة لإسرائيل.

وبعد حوار شامل بين المتحدثين والباحثين، خلصت الندوة إلى توصيات هامة على رأسها مطالبة الحكومة الهندية بتجميد علاقاتها مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه كاملة وإعلان أن إسرائيل قاعدة استعمارية غربية في بلاد الشرق.■

على امتداد الأسابيع الأربعة الماضية تناول الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي في اربع حلقات الجانب الفكري عند الشهيد عبدالقادر عودة.. وفي هذا العدد يلقي المستشار عبدالله العقيل - ضمن سلسلة كتاباته عن اعلام الحركة الإسلامية المعاصرة - الضوء على جانب آخر من حياة الشهيد عبدالقادر عودة.. وهو الجانب الإنساني والدعوي العام..



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٣)

القاضي الشهيد عبدالقادر عودة



بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

بداية معرفتي بالقانوني الكبير والقاضي الفقيه الأستاذ عبدالقادر عودة، كانت سنة ١٩٤٩م عند وصولي إلى مصر للدراسة الجامعية بالأزهر، حيث التقيته مع إخواني الطلبة في اللقاءات الأسرية والكتائب، وبدور الإخوان والمركز العام للإخوان المسلمين، واستمعنا إلى محاضراته ودروسه، كما سعدت أكثر من مرة بزيارتي له في مكتبه، حيث التقيت هناك أيضاً الأخ المجاهد المحامي إبراهيم الطيب، الذي كان يعمل في مكتبه.

كما استمتعت بمرافعاته عن الإخوان المسلمين في المحاكم المصرية، وكان قوي الحجة، بليغ العبارة، دقيق الملاحظة، وحين طُبع كتابه القيم: «التشريع الجنائي في الإسلام مقارناً بالقانون الوضعي»، أقبل الإخوان على دراسته، فقد كان كتاب الموسم بحق، حيث أحدث تحولاً كبيراً لدى المثقفين بمصر، لأنه أظهر سمو الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية، وسبقها للنظم البشرية في علاج مشكلات الناس وقضايا المجتمع وحقوق الأمة والدولة، ولم يقتصر ذلك على مصر وحدها، بل انتشر الكتاب في انحاء العالم العربي والإسلامي، وتلقاه العلماء والفقهاء، ورجال القانون وأساتذة الجامعات، والقضاة والمحامون وسائر الطبقات المثقفة بالقبول، حتى طُبع منه أكثر من ثلاث عشرة طبعة، وترجم إلى كثير من اللغات، كالإنجليزية والفرنسية والتركية والأوردية والإندونيسية وغيرها.

وحين تولى الأستاذ حسن الهضيبي، منصب المرشد العام للإخوان المسلمين، تم اختيار الأستاذ عبدالقادر عودة، ليكون الوكيل العام للإخوان، فاستقال من القضاء، وتفرغ للعمل الدعوي.

وظل يمارس نشاطه الدعوي، ومسؤولياته الإدارية، في جماعة الإخوان المسلمين، حتى لقي ربه شهيداً على حبل المشنقة في ١٩٥٤/١٢/٧م بأمر الطاغية جمال عبدالناصر، الذي كان يحقد على الأستاذ عبدالقادر عودة، لمكانته وقوة شخصيته، وقد صدر حكم الإعدام عليه مع ثلة من الشهداء الأبرار: محمد فرغلي، ويوسف طلعت، وإبراهيم الطيب، ومحمود عبداللطيف، وهنداوي دوير.

وتم التنفيذ بالشهداء الستة، واحداً إثر واحد، في سجن مصر، خلال ثلاث ساعات، فكان يوماً، عم فيه السخط والغضب، انحاء العالم العربي والإسلامي ولم تنفع مع الطاغية وساطات وشفاعات ملوك وزعماء وقادة وعلماء العرب والمسلمين، بل باء بإثم قتلهم - ظلماً وعدواناً - وسيلقى عقابه عند الواحد الأحد، الفرد الصمد، في يوم لا ينفع فيه مال ولا ولد.

مكانة مرموقة

إن الأستاذ الكبير عبدالقادر عودة، علم من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، وداعية من دعاة الإسلام في العصر الحديث، ومسؤول كبير في الإخوان المسلمين، كانت له الكلمة المسموعة، والمكانة المرموقة، لدى الإخوان المسلمين بخاصة، ولدى جماهير الشعب المصري بعامة، وكان له دوره الفاعل والمؤثر، في مجرى الأحداث بمصر، بعد استشهاد الإمام حسن البنا في ١٩٤٩/٢/١٢م، حيث حمل العبء مع الأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين.

والأستاذ عبدالقادر عودة عالم متمكن، وقاض متمرس، وقانوني ضليع، صدرت له بالإضافة إلى كتابه القيم «التشريع الجنائي في الإسلام»، كُتُب أخرى، نذكر منها: «الإسلام وأوضاعنا القانونية»، «الإسلام وأوضاعنا السياسية»، و«الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه»، و«المال والحكم في الإسلام»، وغيرها من الكتب والبحوث والدراسات والمقالات، التي تكررت طباعتها مرات ومرات وترجمت إلى كثير من اللغات، بل إن العديد من طلبة الدراسات الإسلامية، في العالم العربي والإسلامي، قدموا أطروحاتهم للماجستير والدكتوراه، عن مؤلفات القاضي الشهيد عبدالقادر عودة باعتباره الرائد في هذا الميدان.

يقول الأستاذ عودة في كتابه «التشريع الجنائي في الإسلام مقارناً بالقانون الوضعي» ما نصه: «... حين أقارن بين القانون في عصرنا الحاضر وبين الشريعة، إنما أقارن بين قانون متغير متطور يسير حثيثاً نحو الكمال حتى يكاد يبلغه كما يُقال، وبين الشريعة التي نزلت منذ ثلاثة عشر قرناً، ولم تتغير ولم تتبدل فيما مضى، ولن تتغير أو تتبدل في المستقبل، شريعة تأبى طبيعتها التغيير والتبديل، لأنها من عند الله، ولا تبديل لكلمات الله، ولأنها من صنع الله الذي أتقن كل شيء خلقه، فليس ما يخلقه في حاجة إلى إتقان من بعد خلقه.

فنحن إذن حين نقارن، إنما نقارن بين أحدث الآراء والنظريات في القانون، وبين أقدمها في الشريعة، أو نحن نقارن بين الحديث القابل للتغيير والتبديل، وبين القديم المستعصي على التغيير والتبديل، وسنرى ونلمس من هذه المقارنة، أن القديم الثابت، خير من الحديث المتغير، وأن الشريعة على قدمها، أجل من أن تقارن بالقوانين الوضعية الحديثة، وأن القوانين الوضعية بالرغم مما انطوت عليه من الآراء، وما استحدث لها من المبادئ والنظريات لاتزال في مستوى أدنى من مستوى الشريعة.

شعور.. بالواجب

لقد شعرت بأن عليّ واجباً، عاجل الأداء، نحو الشريعة، ونحو زملائي، من رجال القانون، ونحو كل من درسوا دراسة مدنية، وهذا الواجب هو أن أعرض على الناس أحكام الشريعة في المسائل الجنائية، في لغة يفهمونها، وبطريقة يألفونها، وأن أصحح لرجال القانون معلوماتهم عن الشريعة، وأن أنشر على الناس الحقائق التي حجبها الجهل عنا زمناً طويلاً.

إن القانون من صنع البشر، أما الشريعة فمن عند الله، وكلا الشريعة والقانون، يتمثل فيه بجلاء صفات صانعه، فالقانون من صنع البشر، ويتمثل فيه نقص البشر وعجزهم وضعفهم وقلة حيلتهم، ومن ثم كان القانون عرضة للتغيير والتبديل أو ما نسميه التطور، كلما تطورت الجماعة إلى درجة لم تكن متوقعة، أو وجدت حالات لم تكن منتظرة فالقانون ناقص دائماً، ولايمكن أن يبلغ حدَّ الكمال

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

مادام صانعه لايمكن ان يوصف بالكمال ولايستطيع أن يحيط بما سيكون وإن استطاع الإلمام بما كان.

أما الشريعة فصانعها هو الله، وتتمثل فيها قدرة الخالق، وكماله وعظمته وإحاطته بما كان وبما هو كائن، ومن ثمّ صاغها العليم الخبير، بحيث تحيط بكل شيء في الحال والاستقبال حيث احاط علمه بكل شيء، وأمر جل شأنه الا تغيير ولاتبديل حيث قال: ﴿لاتبديل لكلمات الله﴾ لأنها ليست في حاجة للتغيير والتبديل، مهما تغيرت الأوطان والأزمان، وتطور الإنسان».

ويحدثنا الأستاذ محمود عبدالحليم عن الأستاذ عبدالقادر عودة وصلته الوثيقة به وقربه من الإمام الشهيد حسن البنا والإمام حسن الهضيبي فيقول في كتابه القيم (الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ): «في البداية كان الأستاذ عودة على رأس طائفة من الإخوان تُحسن الظن في جمال عبدالناصر أول الأمر، وتحمل تصرفاته محملاً حسناً، باعتباره من ضباط الإخوان المسلمين ويجب تأييده.

أقرب الإخوان إلى قلبي

ولاشك في أن الأستاذ عبدالقادر عودة يحتل في قلوب الإخوان سويداءها، حباً واحتراماً وتقديراً، ولعلي اكون اكثرهم حباً واحتراماً وتقديراً، فقد كان لي الأخ الحبيب والصديق الصدوق، وهو اقرب الإخوان إلى قلبي، واحظاهم بإعجابي وحبي.

ولقد كان الأستاذ عبدالقادر من أحب الإخوان إلى الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا، وكثيراً ما كان يذكره لنا بالفخر والاعتزاز، وظل الأستاذ عودة يشغل منصبه في القضاء، فلما تولى الأستاذ حسن الهضيبي منصب المرشد العام للإخوان المسلمين، كان الأستاذ عبدالقادر عودة اقرب الإخوان إلى قلبه، ولعله هو الذي اوحى إليه، أن يترك منصبه في القضاء ليكون بجانبه كوكيل للإخوان المسلمين». انتهى.

وعن جهوده في حرب الإنكليز في قناة السويس وتبني قيادة الإخوان المسلمين للعمل الجهادي ضدهم، كتب الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيم «المقاومة السرية في قناة السويس» يقول: «وفي منتصف شهر اكتوبر ١٩٥١م وردت إليّ في بلدي البعيدة برقية مقتضبة بتوقيع الأستاذ عبدالقادر عودة، الوكيل العام للإخوان المسلمين، تدعوني لمقابلته في القاهرة لأمر هام، فركبت القطار متوجهاً إلى القاهرة، وفي منزل عبدالقادر عودة، جرى الحديث عن الوضع الراهن ومتطلباته، وأبلغني أن الإخوان المسلمين قرروا تبني المعركة في قناة السويس، وكلفني بدراسة الوضع في منطقة القناة وإعداد تقرير شامل.

ثم بعد أيام جاءتني مخابرة تليفونية، تدعوني لحضور اجتماع مهم في الزقازيق، يحضره الأستاذ عبدالقادر عودة، والأستاذ محمود عبده، وبعض قادة النظام الخاص، وفور وصولنا اجتمعنا بالأستاذ عبدالقادر عودة الذي أخبرنا أن



الشهيد في طريقه إلى لقاء ربه

الأستاذ محمود عبده قد عين قائداً للمعركة وأن علينا ان نتلقى تعليماتنا منه». انتهى.

وحين احتدم الخلاف بين الإخوان المسلمين وضباط الانقلاب وفَجَر عبدالناصر في خصومته وأكاذيبه، وتنكر لكل عهوده ومواثيقه، وخان الأمانة وغدر بالإخوان المسلمين، اصدر الأستاذ عبدالقادر عودة باعتباره الوكيل العام للإخوان المسلمين، البيان التاريخي رداً على مزاعم عبدالناصر وأكاذيبه واتهاماته وأباطيله وكان بعنوان «هذا بيان للناس» نورد مقتطفات منه:

«إن الدعوة تمر اليوم بأحداث جسام لها اثرها في مستقبل الدعوة، وفي مستقبل الأجيال القادمة، ومن حقكم أن تبصروا بكل ما يواجه الدعوة من أحداث، وما يحيط بكم وبالدعوة من ظروف لتكونوا على بينة من أمركم ولتكون تصرفاتنا جميعا على هدى الحق والواقع.

وإذا كان من حقكم على قيادتكم أن تبصركم وتوجهكم، فإن من حق الدعوة عليكم أن تأخذوا أنفسكم بآدابها، وأن تقيّدوا انفسكم بحدودها وأن تخضعوا تفكيركم لسلطانها، فلاتفكروا إلا من خلال الإسلام، ولاتقولوا إلا ما يحببه لكم الإسلام ولاتعملوا إلا في حدود الإسلام، فإن فعلتم ذلك، ربطتم انفسكم بكتاب ربكم، وسنة نبيكم، واستكملتم إيمانكم، وما يستكمل المؤمن إيمانه، حتى يقول لله ويعمل لله، في رضاه وغضبه، وحبه وبغضه وفي جميع حالاته (من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان).

أيها الإخوان الكرام: لسنا بغاة: فإن الإسلام يحرم علينا البغي، ولسنا دعاة فتنة، فإنها أشد من القتل، ومايبنغي للمؤمن ان يكون فتاناً ولا لعاناً، ولكنا نسير على آثار محمد عليه الصلاة والسلام، ندعو إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة، وندرأ بالحسنة السيئة، وندفع بالتي هي احسن، في أدب المؤمن وصبره، ويقينه بنصر ربه.

لقد حلت جماعة الإخوان المسلمين مرة ثانية، واعتقل الكثيرون من اعضائها، ونسبت إليهم التهم، وخاضت فيهم الصحف، وإنه لابتلاء جديد، وامتحان يبشر برضاء الله عن هذه الجماعة، فإن سنة الله في الجماعات، أن يمحّصها، وأن يميز خبيثها من طيبها ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران:١٧٩).

وغداً تخرج الجماعة على الناس، وهي أشد مضاءً، وأقوى عزيمة، وأصلب عوداً، لأن هذا الابتلاء المتكرر، دليل على قوة إيمان الجماعة وقربها من الله، وصدق رسول الله ﷺ: (أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء).

الصبر على البلاء

فعلى الإخوان أن يقابلوا البلاء بالصبر، فإن الصبر كما يقول الرسول ﷺ نصف الإيمان وليتأسوا بمن قبلهم، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى إذا استيأسوا، جاءهم نصر الله، ولقد شكا بعض أصحاب الرسول ﷺ إليه فقالوا: يارسول الله الا تستنصر لنا الا تدعو لنا قال: (إن من كان قبلكم، كان أحدهم يوضع المنشار على مفرقة فيخلص إلى قدميه، لايصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد، ما بين لحمه وعظمه، لايصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون) ولاتقنطوا أيها الإخوة من رحمة ربكم، وأحسنوا الظن بالله، فإن رحمته أقرب مما تظنون، وأسرع مما تنتظرون، واذكروا ماروي (عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيثه فينظر إليهم قنطين (يائسين) فيظل يضحك يعلم أن فرجهم قريب) والتوجيه الأخير للإخوان،أن يحسنوا صلتهم بالله وبإخوانهم، وأن يترابطوا على أمر الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يصبروا ويصابروا وأن يعلموا أن جماعة الإخوان المسلمين لاتحل على الورق، ولابغلق الدور، وإنما تحل بانحلال ترابطهم، وفراغ قلوبهم من حب إخوانهم، وحب الدعوة، ولن يكون حل مادامت تنبض بحب الدعوة قلوبهم، وتخفق مع ذكر الله مشاعرهم، ومادامو قد وهبوا أنفسهم لها، يحيون فيها، ويعيشون بها ولها، ويضحون في سبيلها.

ولن يضر الدعوة شيء أن تغلق دورها وتعطل منابرها، مادام كل منكم قد جعل للدعوة من قلبه داراً، ومن نفسه حصناً، ومن كان قادراً على القول فكل مكان له منبر.

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا ارجو من اخواني القراء امدادي بأي اضافة او تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٣٦٥٠ الرياض ١١٦٨٣

وستظل الدعوة بإذن الله، حية قوية، لها اعتبارها ولها كرامتها، مادمتم متماسكين، مترابطين متحابين، صابرين، مصابرين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران) والله أكبر ولله الحمد. (أخوكم عبدالقادر عودة الوكيل العام للإخوان المسلمين» «انتهى».

بهذه الثقة بالله والاعتماد عليه وبمثل هذا التوجيه الكريم والأسلوب العف النبيل، خاطب الأستاذ عبدالقادر عودة الإخوان المسلمين وذكرهم بما يجب عليهم، نحو هذا البلاء، المسلط عليهم من الفراعنة الطغاة، تنفيذاً لأوامر الأسياد من اليهود والصليبيين والشيوعيين والمستعمرين.

يقول الأستاذ عباس السيسي في كتابه القيم (في قافلة الإخوان المسلمين): «وجدير بالذكر أن السبب الحقيقي في محاكمة الأستاذ عبدالقادر عودة، هو الانتقام والخلاص منه بسبب الموقف الرهيب الذي وقفه إلى جوار الرئيس محمد نجيب في شرفة قصر عابدين، حين طلب منه الرئيس محمد نجيب الصعود إلى الشرفة، لتهدئة الجماهير الغفيرة المحتشدة في الميدان الفسيح، ومطالبتها بالانصراف، فما كان من الأستاذ عودة إلا أن طالبهم بالانصراف حتى انصرفوا جميعاً في الحال، بكل طاعة وهدوء ونظام، وقد أغاظ هذا الموقف عبدالناصر فأسرها في نفسه، وأدرك خطورة عبدالقادر عودة الذي تأتمر الجماهير بأمره» انتهى.

المرشد الثالث

أما المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ عمر التلمساني فيقول عن القاضي الشهيد عبدالقادر عودة: «إن عبدالقادر عودة من الأعلام الذين لاتنطوي ذكراهم، ولاتخفى معالم حياتهم، ولاتدع للنسيان سبيلاً يزحف منه على جلائل أعمالهم، ومواقفهم من أجل الحق وفي سبيل الخير، رجال انفردوا بسجايا وخصال، وعاشوا على مستوى المثل والقيم، وشقوا في الحياة طريقاً على مبادئ وأصول لقوا الموت في سبيلها أو تحملوا صنوف العذاب من أجلها.

لقد وقف عبدالقادر عودة على حبل المشنقة فازداد على الحق إصراراً، ورأى الموت بعينيه فأسرع للقياه، ولم تكن جريمته إلا أنه قال كما قال من سبقوه على الطريق (ربي الله) ولم تكن فعلته إلا أنه أنكر على الظالم ظلمه للناس، وأبت عليه نفسه أن يسكت على صنوف الذل والهوان للأمة، فمضى شهيداً، بعد أن سطر على صفحات التاريخ سطوراً لاتنمحي، وحفر في القلوب والأذهان ذكرى على مر الأيام تنمو وتزدهر.

ولي عبدالقادر عودة أعمال القضاء، فكان المنارة الزاهية بين القضاة، لأنه أبى إلا أن يطبق قانون السماء ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ورفض أن يقيد نفسه بقوانين الأرض، التي عجزت أن توفر لبني البشر، أمناً يفتقدونه وهدوءاً يبحثون عنه، وحباً يتوقون إليه.

كان جريئاً في الحق ولو خالفته الدنيا بأسرها، لأنه كان يحرص على مرضاة ربه قبل أن يفكر في إرضاء الناس.

وقف إلى جوار حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، ظناً منه أن عبدالناصر، سيحقق الخير الذي أعلنه على الناس، وقد أغضب في ذلك الكثير من إخوانه ومحبيه، ولما تكشفت أمامه النوايا وبدأت تظهر الحقائق، سلك الطريق الذي ألزم به نفسه في حياته ـ طريق الحق والصدق ـ قال له عبدالناصر «إنني سأقضي على كل من يعترض طريقي» فأجابه الشهيد عبدالقادر عودة في صراحة المؤمنين (ولكن من يبقون منهم، سيقضون بدورهم على الطغاة والظالمين).

في يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٤م خرجت جموع الأمة، تطالب الحكام بالإقلاع عن الظلم، وتنحية الظالمين، وزحفت الآلاف إلى ميدان عابدين، تطالب الرئيس محمد نجيب بالإفراج عن المعتقلين، وتنحية الباطش، ومعاقبة الذين قتلوا المتظاهرين عند كوبري قصر النيل، وتطبيق شرع رب العالمين.

وأدرك القائمون على الأمر يومئذ، خطورة الموقف، وطلبوا من المتظاهرين الثائرين أن ينصرفوا، ولكن بلا مجيب، فاستعان محمد نجيب بالشهيد عبدالقادر عودة لتهدئة الموقف متعهداً بإجابة الأمة إلى مطالبها.

ومن شرفة عابدين وقف الشهيد عودة، يطلب

> **مظاهرة عابدين كانت أول وأخطر حيثيات الحكم عليه بالإعدام**

من الجماهير الثائرة أن تنصرف في هدوء، لأن الرئيس نجيب وعد بإجابة مطالبها، فإذا بهذا البحر الزاخر من البشر ينصرف في دقائق معدودة. وبمنطق الحكم الدكتاتوري الذي كان يهيمن على البلد حينذاك، كان لابد أن يصدر قرار في عبدالقادر عودة، فإذا كان الشهيد قد استطاع أن يصرف الجموع الحاشدة التي جاءت محتجة، تطالب بإطلاق الحريات وإفساح المجال للحياة الدستورية، السليمة الأصيلة، والوفاء بالوعود وتأدية الأمانات، فهو يمثل خطورة على هذا الحكم الذي كان مفهومه لدى الحاكم، أن يضغط على الأجراس فيلبى نداؤه وعلى الأزرار فتتحرك الأمة قياماً وقعوداً.

ومن هنا كانت مظاهرة عابدين هي أول وأخطر حيثيات الحكم على الشهيد عبدالقادر عودة بعد ذلك بالإعدام، لذلك لم يكن غريباً أن اعتقل هو والكثيرون من أصحابه في مساء اليوم نفسه ووقفوا على أرجلهم في السجن الحربي من الرابعة صباحاً حتى السابعة صباحاً، يضربهم ضباط السجن وعساكره في وحشية وقسوة.

وقدم عبدالقادر عودة في تهمة لا صلة له بها ولاعلم، وحكموا على الشهيد بالإعدام، ظنا منهم أن قتل عبدالقادر عودة سيمضي كحدث هين لايهتم به أحد، ولكن حاكم ذلك العهد عبدالناصر، لما رفعت له التقارير من جواسيسه عن أثر ذلك الإعدام في نفوس الناس، قال في حديث نشرته الصحف في وقته: «عجبت لأمر هذا الشعب، لايرضى بالجريمة، ولكن إذا عوقب المجرم، ثار عطفه على المجرمين» ولكن ثورة العواطف عند الشعب لم تكن من أجل المجرمين فما كان في الموقف واحد منهم ولكن الشعب ثار عاطفياً كراهية منه للظلم ووفاء منه للأبرياء» انتهى.

لقد وقف أستاذنا عبدالقادر عودة أمام المحكمة الهزلية متحدياً وقال: أنا متهم بتهم ـ لو صحت ـ لكنت أنا الجاني، وأنتم المجني عليكم، ولم أعرف حقاً للمجني عليه في محاكمة الذي جنى عليه، إنني لا أجد في الدنيا قانوناً يبيح مثل هذه المحاكمة، فكيف يعقل أن يكون القاضي هو الخصم وهو الحكم؟!

عند حبل المشنقة

وحين ذهبوا به مع إخوانه الشهداء لتنفيذ حكم الإعدام فيهم، تقدم القاضي الشهيد عبدالقادر عودة إلى حبل المشنقة بكل جراة مقبلاً على الله ربه في تسليم لقضائه، وكانت آخر كلمة قالها قبل أن ينفذ فيه حكم الإعدام وتصعد روحه إلى بارئها: «إن دمي سيكون لعنة على رجال الثورة».

وقد استجاب الله دعاءه فكان دمه لعنة عليهم، فلم يفلت أحد من الظالمين من انتقام الله في الدنيا، حيث توالت عليهم النكبات: فهذا جمال سالم رئيس المحكمة يصاب بمرض عصبي، وأخوه صلاح سالم تتوقف كليتاه ويحتبس بوله ويموت بالتسمم، وشمس بدران يحكم عليه بالمؤبد، والمشير عبدالحكيم عامر يموت منتحراً أو مسموماً، وحمزة البسيوني تصدمه شاحنة فيتناثر لحمه في العراء، والعسكري غنيم يعثر عليه قتيلاً بين الحقول، والصول ياسين هاجمه جمل له وقضم رقبته فقتله وكثيرون غيرهم من الظلمة وأعوان الظلمة الذين اضطهدوا الإخوان المسلمين، أرانا الله فيهم عجائب قدرته، أما كبيرهم ورأس الشر فيهم عبدالناصر فقد كانت حياته كلها رعب وفزع في اليقظة والمنام، بل طفحت المجاري على قبره فكان عبرة لمن يعتبر، والله غالب على أمره.

لقد شاهدنا بأعيننا آيات الله في الظالمين الذين جنوا على الإخوان المسلمين، فقد ضرب فاروق الإخوان عام ١٩٤٨م فكان خلعه وطرده عام ١٩٥٢م، وضرب عبدالناصر الإخوان عام ١٩٥٤م فكان الاعتداء الثلاثي على مصر واحتلال إسرائيل لسيناء وبورسعيد، ثم ضربهم مرة ثانية عام ١٩٦٥م، فكانت هزيمته ونكبته عام ١٩٦٧م وهلاك عبدالحكيم عامر ثم هلاكه من بعده، فسبحان من يمهل ولا يهمل.

رحم الله العالم العامل والقاضي الفقيه والمجاهد الشهيد الأستاذ عبدالقادر عودة وألحقنا الله وإياه بالأنبياء والصالحين والصديقين والشهداء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



السياسة وفقه الواقع

بقلم: د. توفيق الواعي

فقه الواقع للزمان والأمم والشعوب والأحوال شيء لابد منه لمن أراد أن يفهم السياسة، ومن تعامى عن ذلك يكون قد فقد البصيرة السياسية، والحس القيادي، وأصبح تائهاً في بيداء مظلمة لا يدري من أمر نفسه وأمته شيئاً. ونحن اليوم نعيش في منطقة قُدِّر لها أن تبتلى بالوباء اليهودي وبالغزو الصهيوني الفاشي، وطبيعة اليهود معروفة للقاصي والداني، لهم منطق لابد أن يعاملوا به، ولكننا نخطئ الطريق تماماً، فاليهود على مر العصور والدهور قد تشكلت لهم شخصية خاصة، وطباع معينة، كانت لهم عنواناً وسمة بارزة في مسيرتهم الحياتية، تُصْدِر من العمل والأفعال ما يوافق هذه الطباع، وينسجم مع تلك السمات.

والتاريخ البشري يحتفظ لليهود بالكثير من المكائد والأعمال المجللة بالإفساد في الأرض، والوقيعة بين البشر، من ذلك: مكائدهم ضد بختنصر ملك بابل، وإفسادهم في الأرض، فعمد بختنصر إلى قتلهم وتشريدهم، حتى أمن شرهم وما جاءت سنة ٧٢١ قبل الميلاد حتى محت يد الأسر الآشوري مملكتهم من الوجود، ثم استرد اليهود أنفاسهم بعد وقوعهم تحت حكم الفرس سنة ٥٣٦قبل الميلاد، فعادوا إلى ما كانوا عليه من الإفساد والعمالة والخيانة، فسار إليهم بطليموس خليفة الإسكندر فهدم القدس ودك أسوارها، وأرسل مائة ألف أسير إلى مصر.

واليهود هكذا طبيعتهم مع كل لون وجنس، ومكائدهم مع اليونان، بَلْقاء مشهورة، فقد عمل اليهود في الدولة الرومانية عملهم المعهود، من المكر والخديعة والخيانة والإفساد وتدبير الثورات، فانقض عليهم القائد «غابينوس» وأدبهم سنة ٥٧ قبل الميلاد، ثم جاء من بعده «هيرودوس» سنة ٣٧ قبل الميلاد، فوجد اليهود قد عادوا إلى ما كانوا عليه، بعد أن عفا عنهم، واستمرؤا الفساد والفتن، فحاصر «هيرودوس» أورشليم بضعة أشهر، ثم دخلها وسلب ما سلب ثم ساق أميرها «انتغنس» مقيداً في الأغلال إلى «أنطنيوس» الحاكم الروماني فقتله شر قتلة، ثم عفا عنهم الرومان وتركوهم، فعادوا إلى الإفساد سنة ٧٠م، فسار إليهم القائد الروماني «قيسيا» فحاصرهم في أورشليم، ثم عاد إلى روما، وجاء ابنه «تيطس» فدخل أورشليم، واستباحها وأحرق الهيكل، ثم عفا عنهم بعد ذلك، ثم عادوا إلى ما كانوا عليه، إلى سنة ١٣٥م، فذهب إليهم القائد الروماني «باركوخيا» ودمر أورشليم وأنشأ مكانها مدينة جديدة أسماها «إيليا»، ولم تهدأ يهود على مدار التاريخ، قومياً ولا دينياً.

وصدق الله ﴿ أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ **فقد أخلفوا وعودهم مع كل من عاهدوه، حتى مع الله، وقد أخلفوا ميثاقهم مع الله تحت الجبل، وكانت عهودهم مع الله دائماً على هذا الغرار، هذا وقد تربصوا بأنبياء الله، فقد ثبت أن اليهود على مدار التاريخ كانوا يتربصون بالأنبياء والمرسلين والمصلحين، فقتلوا كثيراً وعذبوا كثيراً، وطردوا كثيراً من المصلحين، وصدق الله: ﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾ ﴿ قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ﴾ نعم، قتلوا من الأنبياء الكثير منهم على سبيل المثال:**

١ ـ «أشعيا بن آموس» قتله «منسّ» أحد ملوك يهوذا، أمر بنشره على جزع شجرة في سنة ٧٠٠ قبل الميلاد لأنه كان ينصحه بترك السيئات والموبقات.

٢ ـ «أرمياء» قتله اليهود رجماً بالحجارة لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم، وكبائر معاصيهم لربهم وكان ذلك في القرن السابع قبل الميلاد.

٣ ـ «يحيى» عليه السلام، قتله «هيرودوس» العبراني ملك اليهود من قبَل الإمبراطور الروماني، لأنه أراد أن يتزوج بامرأة لا تَحل له، فعارضه يحيى عليه السلام، فطلبت المرأة رأس يحيى، فأهدى رأسه إليها، وكان ذلك سنة ٣٠ ميلادية.

٤ ـ «زكريا» عليه السلام، قتله أيضاً «هيريدوس» لأنه دافع عن ابنه يحيى عليه السلام.

٥ ـ «عيسى عليه السلام»، ذهب اليهود ليقتلوه فألقى الله شبهه على يهوذا الذي أخبر الأعداء بمكانه، فقتله اليهود اعتقاداً منهم أنه عيسى.

فهم في الحقيقة شرار خلق الله.

وفي الحديث: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو من أمر بمعروف ونهى عن المنكر».

وها نحن في هذه الأيام نحاول أن نتناسى كل شيء، حتى أخبار نبينا وقرآننا، والتاريخ، وحتى الوقائع التي نعايشها ونحاول أن نثق وبغير حدود في يهود، وهم يتربصون بنا في كل حدب وصوب فهل نحن بذلك نكون قد فهمنا الواقع؟ ونكون قد فهمنا السياسة، أم أننا نعلم ذلك ولكننا نسير إلى أمر لا نعلمه أو ندري منه شيئاً، إن إسرائيل لا تكف عن الاستعداد المادي والتكنولوجي والحربي، ونحن مسالمون مستسلمون، نسير عكس الزمن، ونلهث وراء البطون والشهوات، إسرائيل تربي جيل الصناعة والمبدعين، ونحن نربي جيل المنافقين والمصفقين، إسرائيل تعمق الوحدة الوطنية، وتلملم حجم شتاتها، ونحن لا نكف عن ضرب الوحدة الوطنية، وتشتيت المخلصين، بل وسحلهم إذا لزم الأمر.

إسرائيل تستعد لابتلاع الأراضي العربية، وقضم خيراتها، ونحن نستعد للتنازل حتى عن المياه التي تحيي موات الأرض، وتثبت الناس على أرضهم وممتلكاتهم.

والعالم من حولنا يحترم الأقوياء، ونحن نعشق الضعف والتماوت، وفقدان الذات، شعوبنا الأصيلة تريد أن تفعل شيئاً يعيد لها كرامتها وعزتها المفقودة، ولكنها تضل الطريق ولا تجد الحادي المخلص، ولا الرائد الأمين الذي لا يكذب أهله أو يُضلهم، وتريد أن ترود، وتسود، ولكنها مصابة بكلالة في الريادة، وغباء في العمادة، وضحالة في السياسة، وجهل في فهم الواقع المعاش، فهل ستستطيع الأمة التغلب على تلك العقبة، وقهر هذه الصعاب، وهل ستقدر على تخطي هذا المأزق بأمان وبغير جراح، أم أن السنين ستفعل فعلها وقد يكون قاسياً أحياناً.

نسأل الله السلامة، آمين، آمين.■

الشاعرة عليّة الجعار بعد منع تداول شريطها مع الفنانات التائبات:

مصادرة الشريط تعكس جهل الرقابة بالدين



إعداد: مبارك عبد الله

المعتزلات حالتهن المادية في غاية العسر!

القاهرة: إيمان محمود

لم يكن اعتزال بعض الفنانات وحجابهن مجرد موجة تجيء وتروح، ولكنه اتجاه ثبت وترسخ وصار مادة إعلامية تتارجح بين الاصطفاء والتجريح، بين المباركة والتشكيك في نوايا الفنانات المعتزلات.

ومؤخراً صور شريط فيديو يتضمن حوارات أجرتها الشاعرة الإسلامية علية الجعار مع بعض الفنانات التائبات وأزواجهن، ورغم تداول الشريط في بعض الدول العربية، فقد منعت الرقابة على المصنفات الفنية في مصر تداوله، مما أثار جدلاً حول مفهوم الرقابة ودورها القيمي، وفي هذا الحوار مع الشاعرة علية الجعار رصد لما أثير حول الشريط، وأسباب منعه، ودلالاته، وواقع الفن حالياً وغير ذلك من القضايا.

● **ما قصة شريط الفنانات التائبات؟ وما تداعيات إنتاج مثل هذا الشريط؟**

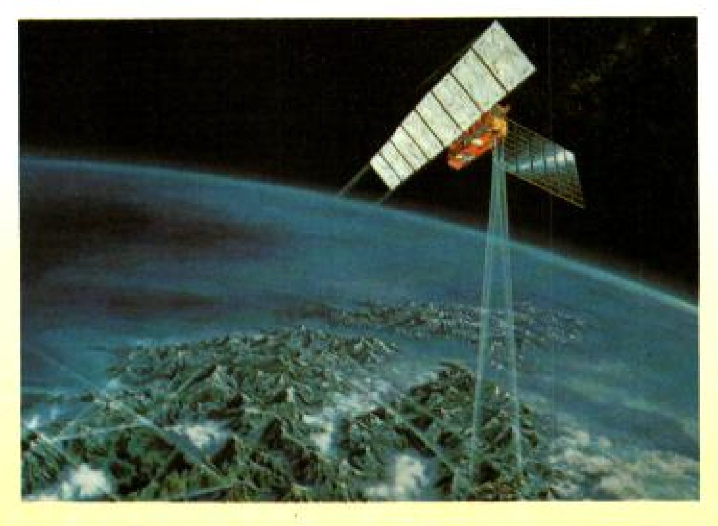
○ المسألة باختصار أن إحدى الشركات عرضت علي إنتاج شريط يضم حوارات مع بعض الفنانات التائبات، وبعد تفكير طويل قبلت العرض، ولم تكن هذه المرة الأولى، فقد سجلت منذ ٤ سنوات عدة لقاءات مع بعض الفنانين والفنانات الذين اعتزلوا الفن، ووقتها عرض هذا الشريط في إحدى المحطات التلفزيونية، وضم الشريط لقاءات طيبة، ولاقى آنذاك نجاحاً كبيراً، ومن هنا كانت الرغبة في استكمال هذه الحلقات، باعتبار أن ظاهرة التزام الفنانات علامة رائعة على طريق عودة المسلمة إلى طاعة الله، وتخليها عن إغراء المادة والشهرة.

● **وماذا عن المادة التي احتواها الشريط واستندت إليها الرقابة لمنعه داخل مصر؟**

○ الشريط تم تصويره في بيوت الفنانات، وأدرت معهن حوارات أبرزت مدى تحولهن نحو الالتزام بالإسلام، والرغبة الصادقة في طاعة الله بعد غيابها فترة طويلة، وكيف أن هذا التغيير الجوهري والنقلة الواعية في حياتهن، كان لها أكبر الأثر في الاستقرار النفسي وتلمس الطريق الصواب والارتواء من نبع العلوم الإسلامية.

ومنع تداول هذا الشريط امتداد للحملة التي قادها البعض للهجوم بشراسة على الفنانات عندما فكرن في الاعتزال، وكانت البداية مع الفنانة المعتزلة شمس البارودي، حيث اتهمت بالحصول على أموال خارجية، وهذه كلها ادعاءات كاذبة على الرغم من أنه لا يوجد في ذلك أية جريمة - فإذا كان هناك من يمدهن بالمال لكي يلجأن إلى الله ويلتزمن بتعاليم دينه، «أنا أقبّل يده»، لأن ذلك عمل صالح، ولا أحد ينسى ما طالعتنا به الصحف والمجلات والكتب التي تسيء إلى هؤلاء الفنانات، ولكنهن قابلن ذلك باحتساب الأجر عند الله، ولم يلجأن للقضاء، وهذا ما يؤكد صدق توجههن إلى الله.

والأسباب التي سيقت لمنع طبع الشريط تافهة للغاية، وغير حقيقية، وفيها الادعاء بأن الشريط



يحكي أساطير، وذلك حينما قصت الفنانة عفاف شعيب تفاصيل التزامها من خلال رؤيتها لرؤى معينة هدتها إلى الصواب والرشد، وقد يرجع ذلك لجهل الرقابة بالدين، فالنبي ﷺ أخبر عن الرؤية الصادقة. وتعزف الرقابة على وتر أن هؤلاء تقاضين أموالاً من الخارج، وهذه قنبلة موقوتة، إذا استمرت، كما ادعت أن الشريط يسيء إلى الفنانات وإلى العاملين في مجال الفن، والحقيقة أن الشريط لم يسئ إطلاقاً إلى الذين يعملون في الحقل الفني، فقد ذكر بشكل موضوعي تحولات معينة في حياة الذين اعتزلوا، وذكر ذلك على السنتهن، لكن يبدو أن الذي أثار حفيظة العلمانيين مسألة الارتياح النفسي الذي يعيشها المعتزلون، فالعلمانيون لايتركون أية فرصة إلا ويشنون هجماتهم على الإسلام، سواء في مجال الأدب أو الفن، وفي هذا الإطار يكرهون عودة الفنانات إلى الله.

الرقابة تقول إن هذا الشريط يضر بمصالح الدولة العليا، فكيف لدولة مسلمة أن ترتبط مصالحها بالرقص الشرقي؟ فهل اعتزال راقصة أو فنانة يؤدي إلى اهتزاز هذه المصالح؟ قد سبق أن استقالت درية شرف الدين من رئاسة الرقابة بسبب احتجاجها على الضغوط التي مورست عليها لتمرير بعض الأعمال على غير رغبتها وتفكيرها، وفي هذا الوقت الذي يمنع فيه الشريط من التداول نجد أن الأسواق مليئة بالشرائط والأغاني والأفلام الهابطة المفسدة للدين والذوق العام والأخلاق.

● **لكن هل الرقابة قامت بهذا الدور انطلاقاً من حيثيات دورها؟**

○ الرقابة لابد أن تتعامل مع الأعمال المعروضة عليها وفقاً لمعايير إسلامية حسب قوانين ودستور البلد الذي ينص على احترام تعاليم الإسلام، الخلاصة أن المسؤول عن الرقابة يجب أن يتخلى عن ردائه العلماني، فالدور الأساس له هو السماح بالفن الراقي، الذي يخدم القيم المستقاة من ديننا الحنيف بحيث يحافظ

إغراء الشهرة جعل قطار اعتزال الفنانات بطيئاً

على مجتمعنا الإسلامي، ويعمق المفاهيم الطيبة، لأن الفن رسالة خطيرة لها تأثير عظيم، فالتهاون في مجال الرقابة يؤدي إلى نتائج مفجعة، وهو ما نعيشه اليوم في أجهزة الإعلام والشارع والسينما والمسارح، إن الإبداع له حكم دينية وأخلاقية واجتماعية تحكمه، ولكن الشيوعيين يدعون أن ذلك حجر على الأفكار، وهذا غير صحيح، لأن هناك أدبيات ونظماً ولوائح تحكم المجتمع، ولابد أن تحترم.

● **هل هناك إجراءات قانونية اتخذت للإفراج عن الشريط؟**

○ الشريط سمح به، أو لم يسمح مسألة لم تعد ذات أهمية، لأنه دخل كل بيت في مصر وفي غيرها.

● **هل تحمّلين أطرافاً معينة مسؤولية عدم مواجهة الهجمة الإعلامية ضد الفنانات المعتزلات؟**

○ أنا شخصياً أوجه اللوم إلى الأثرياء، لأن بعض من يعتزل لايكون لديه دخل ثابت يعيش منه، وأنا أعرف أن الكثير من هؤلاء الفنانات حالتهن المادية في غاية العسر، وأساس هذا اللوم أنه كان ينبغي على هؤلاء الأثرياء أن يؤسسوا شركة لإنتاج أعمال فنية طيبة، وتسهم بجزء من عائدها في إعاشة معتزلي الفن، وكل من يريد الاعتزال، وبخاصة أن هناك اتجاهاً لتشويه صورة هؤلاء المعتزلات، فالشيطان يزين لأوليائه القبح ويحلل الحرام، ولايمكن أن نبرئ الصهاينة من هذه الحملة الشعواء، لأنهم مفسدون في الأرض ويسعون دائماً لإشاعة الفواحش والفساد والإباحية في المجتمع، وتجنيد الأتباع للهجوم على كل فضيلة أو قيمة أو سلوك نبيل.

● **قطار اعتزال الفنانات بطيء.. هل تؤيدين هذه المقولة؟ وما أسباب ذلك؟**

○ نعم أؤيد هذه المقولة، وقد أوضحت ذلك في الإجابات السابقة، لكن يمكن أن نضيف أن المال والشهرة يسيطران على الممارس للعمل الفني بشكل خطير، ولايمكن لمن تسلط عليه الأضواء أن ينتزع نفسه من هذا الوحل بسهولة، إلا إذا كان صادقاً مع نفسه، وصم أذنه عن الحملات الشعواء التي لاتتوقف عن بث الافتراءات والأكاذيب والمغالطات.

● **هل هناك تنسيق بين الفنانات المعتزلات فيما يتعلق بنشاطهن في مجال الدعوة إلى الله؟**

○ هناك علاقات طيبة تجمعهن، ولكن ليس هناك تنسيق بمعناه المحدود، فهن يجتمعن على دروس العلم والدين، فالفنانة نسرين - على سبيل المثال - حفظت القرآن الكريم كاملاً وتلقت دروساً دينية على أيدي العلماء مع غيرها، وتقوم الآن بتحفيظ القرآن الكريم، وزوجها الفنان محسن محيي الدين أسس شركة إسلامية للإنتاج الفني، كما فعل من قبل حسن يوسف، والحاجة ياسمين الحصري تخصص مكاناً في مسجد والدها للسيدات تدعو إليه كبار علماء الدين لإلقاء محاضرات دينية في موضوعات متعددة.

● **هل هناك مجالات فنية يمكن أن تربط الجمهور بالفنانات التائبات؟**

○ أولاً نحن نريد قناة فضائية إسلامية، ونحن نتمنى أن تخصص قناة من القنوات الفضائية العربية للأعمال الدينية المتنوعة، ومن بينها برامج الأطفال، حيث يجب أن تغذى هذه القناة بالأعمال التاريخية الإسلامية، وإلقاء الضوء على الصحابة والصحابيات في المجتمع الإسلامي، باعتباره مجتمع القدوة والأسوة الحسنة للأجيال القادمة، والفنانات المعتزلات يمكن أن يؤدين دوراً عظيماً في تقديم بعض البرامج إذا ما كانت هناك مجهودات لدعم هذا الاتجاه، ويجب على الأزهر الشريف أن يستخدم وسائل العصر لتوصيل رسالة الإسلام إلى الناس كافة، وبخاصة أن الوسائل العصرية تكون أجدى وأبلغ أثراً، وهناك فنانات لديهن استعدادات للمشاركة في مثل هذه الأعمال.

● **تسلل موضوع الجسد إلى الفن؟ كيف يمكن التصدي لهذا؟**

○ بتكثيف الجهود من أجل إنتاج فني إسلامي كما سبق وقلت، إذ يجب أن نولي الأعمال الفنية الإسلامية اهتماماً خاصاً، ولامانع أن تعمل السيدات المسلمات بشروط إسلامية، كما قال الشيخ الشعراوي - رحمه الله - وترتدي زياً محتشماً، وأن يتوافر في العمل كل الشروط الشرعية.

● **ما تقويمك للمسلسلات والأفلام المسماة بالدينية؟ وهل تؤيدين أن يقوم أحد الممثلين بدور أحد الأئمة، وفي عمل آخر يقوم بدور اللص، أو مدمن المخدرات، أو صائد النساء؟**

○ بالنسبة للأعمال الدينية أرى أنها عبارة عن أعمال تاريخية منفذة بطريقة غير دينية، حتى السيناريو نفسه لايحتفظ بقيم الإسلام في الأحداث، أما بالنسبة للنقطة الثانية في السؤال أود أن أذكر أنه حينما رغب الغرب في إنتاج فني يمثل السيد «المسيح» (وإن كنا لا نوافق على تمثيل شخصيته عليه السلام) رشح له أحد الأشخاص الموهوبين الذي لم يمثل من قبل في أي عمل فني، وأعطى له مبلغاً كبيراً حتى لا يمثل في أي عمل آخر بعد قيامه بأداء الدور، يجب أن يكون الممثل على درجة من الوعي الديني، والأخلاق الإسلامية لكي يؤدي دور الشخصية الإسلامية بنجاح، وأحب أن أقول للكتاب إن المسلسلات الدينية ليست التي تكتب عن الدين فقط، بل هي كل مسلسل يحمل قيماً سامية تأتي من الإسلام، فأنا أكتب للأطفال عن الجار، وبر الوالدين، وكل ذلك يشمل دائرة العلاقات الاجتماعية، فالإسلام دين حياة بمختلف نواحيها ومقاصدها ■

واحة الشعر

أنا لا أريد

شعر: حفيظ بن عجب آل حفيظ (*)

أنا لا أريدُ الموتَ يا أمي ولستُ له أطيقْ
أنا لا أريد العيشَ يا أمي ولستُ له رفيقْ
أنا لا أريدُ حياةَ مَنْ يحيا كما يحيا الرقيقْ
أنا لا أحبُ الظلمَ مهما كان يُغري بالبريقْ
أنا لستُ أرضى الذُلَّ حتى لو فقدتُ به الصديقْ

* * *

أنا أبتغي يا أمُ أن أحيا على نورٍ مبين
بكتابِ ربي سائراً أقفو سبيل الصالحينْ
وبسُنَّةِ الهادي البشير أسيرُ بين العالمينْ
أهدي الذين تنكبوا دربَ الهداةِ الراشدينْ
يا أمُ مهما طال ليلُ الظلم لا لن أستكينْ
ولسوفَ أمضي نحو مجدي لا أهابُ الحاقدينْ
متسلحاً سَيفي وفكري لا أهابُ الطامعينْ
أسعى، ونفسي للعلا تسعى لمجد العارفينْ

* * *

يا أمُ مهما أسكتوا شعري فصوتي لا يخيبْ
ولسوفَ أرفعُ ما حييتُ نداءَ حقٍّ لا يغيبْ
يمشي على هامِ الجبالِ مصاحباً شمسَ المغيبْ

* * *

يا أمُ إنَّ الشعرَ عندي لا يحدُدُهُ الرواجْ
كلا وليس الشعرُ عندي يُشترى مثلَ المزاجْ
ما الشعرُ عندي للصبايا الفاتناتِ بلا علاجْ
الشعرُ عندي صوتُ حقٍّ في الظلام هو السراجْ
والشعرُ عندي الشمسُ تبدو كي تبدد كلَّ داجْ

* * *

يا أمُ لا تخشَيْ عليَّ فإنما الدنيا ضبابْ
تبدو لكل الناظرين وتنتهي مثل السرابْ
يا أمُ لا تبكي عليَّ إذا تناوشني العذابْ
يا أمُ إني لا أهابُ ولو تُقطعني الحِرابْ
يا أمُ سوف أسيرُ نحو الحقِّ لا أخشى الصعابْ
يا أم إنْ أحيا عَلَوْتُ وإن قُتِلْتُ فلا أُعَابْ

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

قراءات في الشعر الإسلامي العالمي مع الشاعرة الموريتانية مباركة بنت البراء

بقلم: محمد شلال الحناحنة(*)

هل يعد «تمجيد الأوطان» خروجاً عن المنهجية الإسلامية؟! وما مدى صدق اتهام الشعر الإسلامي بالتحليق خارج وطنه وسربه؟! أم أن الوطن في الشعر الإسلامي أعظم اتساعاً وشمولاً من التضاريس الخاصة، والذاتية المحدودة؟ ترى أين موقع الشعر الإسلامي من التغني بالوطن؟ كيف يغضي شعراؤنا إلى حس المكان مفعمين بهتاف قصائدهم الخاصة؟! وكيف يأوي هتافهم إلى مؤانسة الشعر وهدهدة إيقاعه وجماله.

هذه الأسئلة نهضت في ذهني عند قراءتي النقدية لقصيدة: «ذكرى الصحراء» للشاعرة الموريتانية مباركة بنت البراء، وهي شاعرة تجهش دائماً بصوت لوطن وترانيمه منذ ديوانها «ترانيم الوطن واحد» وهو يحمل نكهته الخاصة الشفيفة حتى في عنوانه، كما لها بحوث أدبية ودراسات نقدية أبرزها دراستها المطبوعة: «الشعر الموريتاني الحديث بين التأسيس والتأصيل» وهي تراس نادي الإبداع الثقافي في موريتانيا، أما قصيدتها «ذكرى الصحراء» فقد كتبتها بعد زيارتها لقرية صحراوية تسمى «مُزرك» حيث اشتعلت في نفسها ذكريات الطفولة العذبة وأحلام قريتها الصغيرة القابعة بين الكثبان، فجاءت هذه القصيدة معبرة عن شعورها وحبها لوطنها وقريتها، جاءت تبوح بخصوصيتها الوجدانية، وتنبض بالوطن بشذى جغرافيته، وتمتد إلى صحرائه وشواطئه ومدنه وقراه، وتقدم لنا الوطن بكل مباهجه وآلامه عبر مشاعر وجدانية، ليغدوا عطاء متجدداً في نفوسنا، وحلماً حميماً عذباً أمام انهيارات الحضارة المادية.

إذن قصيدة «ذكرى الصحراء» المنشورة في مجلة الأدب الإسلامي، قصيدة تحاور دواخلنا التي تهفو للصفاء، أمام كدر الحياة وأزماتها وتتغنى بوطن يجوب المدى، ليهز أشجار الذاكرة، ويوغل في رحابة الكون، وأسرار جماله، وفوق ذلك كله هي قصيدة تفتح آفاقاً من النغم الجميل الجميل حين نقرأ:

«محاصراً كنت يا شعري ومستلبا
وهاجساً طالما غنّى وما اغتربا
تجوبُ أرضك بحثاً عنك هل وطنٌ
إذا وقفت به تستلهمُ الأدبا
وكيف تستنزلُ الإلهامَ في زمن
لا أصل للشعر لا تاريخ لا نسبا»

تلك الذكرى الحبيبة تعبق بعطر الماضي، وهي ذكرى الصحراء بكل شموخها تطل عليه بكل عذوبتها وأحلامها، أما الأفق الحاضر الذي تطل عليه الشاعرة، فهو يعج بالمفارقات المؤلمة، فتقوم قصيدتها على المفارقة بين الصحراء بكل شفافيتها وقيمها النبيلة، وبين المدينة المأزومة بالاستلاب والانطفاء والجدب والغربة، وهذا يطفئ فعل الكتابة، ويؤدي إلى انهيار الهاجس الشعري، ويلغي تجلياته، ومن هنا كانت شاعرتنا الموريتانية تنزف الآهات لتفضي إلى آهات أكثر مرارة:

لم يبق مني ومن شعري سوى قلم
ينأى قصاصات حبر مزقت إربا
شرارة الحرف من صوتي قد انطفأت
ومن خيالي ولى الشعر أو نضبا

أليس هذا الشعر يحمل بذور تناميه الفني عبر لغة جديدة، وصور شعرية مبتكرة قادرة على حوار الآخر وعلى إبراز القيم الوجدانية المرهفة العذبة، ألا يدمغ هذا الشعر كثيراً من أباطيل النقاد العلمانيين في وصف شعرنا الإسلامي، بأنه يلوك الصور الشعرية المستهلكة، وينأى عن التحليق في فضاء الفنية الشعرية الرحبة، إذن هذا النشيد الروحي الجميل الخاص أضحى نشيداً جماعياً وجدانياً للإنسان، والشعر أضحى نشيداً للوطن، للصحراء، من رملها ونخيلها إلى نبضها حتى لو زعم المتربصون المرجفون أن قصائدنا بكاء ذاتي:

إني التي جئتُ من «شنقيط» أحمل في
لحافي النخل والصحراء والعربا
يا «مُـرْزكـاً» بلد النخل الأصيل
مهداً تلاقتْ به أسبابُنا حُقبا
يا معبراً ظل للغادين منتجعاً
ووطناً ألف الأهلين والغربا

إن القيمة الجمالية في القصيدة تُبنى في فنيتها على التعبير الإسنادي من خلال تراسل ضمائر

(*) شاعر وناقد أردني

استطلاعات «جالوب» للرأي التي غيرت مجرى السياسة

لندن - قدس برس

في عام ١٩٣٧م الذي أخذت فيه أوروبا تستعد لخوض حرب عالمية ثانية وصل إلى العاصمة البريطانية لندن أكاديمي أمريكي يحمل فكرة غير معروفة كان لها فيما بعد أن تؤثر على الحاكمين والمحكومين في مجال السياسة، فقد أحضر جالوب معه فكرة أخذت جذورها من بلده الأصلي (الولايات المتحدة) لتصبح مؤسسة بعد ذلك وهي فكرة «استطلاعات الرأي».

ومن غير المتوقع في الوقت الحاضر أن تتخيل انتخابات عامة دون إحصاءات لآراء الرأي العام حول المرشحين الذين يرغبون في التصويت لهم أو أولئك الذين لايرغبون في فوزهم، وحتى عام ١٩٣٧م لم تكن ثمة وسائل لقراءة المزاج العام حول العملية الانتخابية في بلد ما.

وحسب البروفيسور أنطوني كينغ من جامعة إيسكس البريطانية فإن السياسيين قبل عام ١٩٣٧م لم يكونوا ينظرون إلى أهمية الرأي العام، ولم تكن لديهم الوسائل المناسبة لمعرفة مزاج هذا الرأي.

ويقول كينغ كان السياسيون يعتمدون على الصحف وعلى وكالات الأنباء في المناطق الانتخابية وعلى الانتخابات الأخرى ولكن عمل غالوب في استطلاعاته انصب على فكرة إنهاء عملية الحدس أو التوقعات غير المحددة في الانتخابات، وطور اهتماماً بالدراسات المسحية القائمة على عينات أثناء دراسته في مرحلة الدكتوراه وطبقها على قراء الصحف المحلية في سانت لويس وقد تعرفت وكالات الدعاية الإعلانية على أهمية الاستطلاع لفحص تسويق العينات والمنتجات الجديدة.

وفي بداية الثلاثينيات طور غالوب اهتماماً بالبحث الاستطلاعي العشوائي من أجل فحص المواقف الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، وظهر أول استطلاع أمريكي يسأل المقترعين الأمريكيين عن رأيهم العام إزاء النفقات الحكومية في تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٥م ولكنه لم يجد اهتماماً كبيراً من القراء، وحسب ما يقول «إليك» جالوب ابن مؤسس مؤسسة جالوب لاستطلاعات الرأي فان القراء لم يفهموا أهمية الاستطلاع في ذلك الوقت وظنوه عملاً صحفياً «ولكن الاستطلاعات اللاحقة حازت اهتمام القراء، ومنذ ذلك الحين اهتمت الصحف الأمريكية بالاستطلاعات».

وحسب ما يقول: «إليك» فإن المعلومات لم تكن متوافرة وكانوا بحاجة إلى استطلاع جيد من أجل زيادة مبيعات صحفهم، وكل الصحف المعروفة كانت تشتري هذه الاستطلاعات».

لم يكن جالوب رجل أعمال ولكنه دهش لنجاح فكرته ففي منتصف الثلاثينيات وصلت شهرة استطلاعات غالوب إلى أوروبا، وقابله أكاديمي في جامعة أوكسفورد البريطانية أراد الاستفادة من اسم غالوب في تجربة الاستطلاعات في بريطانيا، وفي عام ١٩٣٧م تم تأسيس المعهد البريطاني للرأي العام الذي حمل فيما بعد اسم غالوب، وكانت نتائج الاستطلاع غالباً ما تنشر وبشكل استثنائي من قبل (نيوز كرونيكل) حتى عام ١٩٦٠م.

ومنذ عام ١٩٦١م فإن نتائج غالوب أصبحت تنشر بشكل منتظم في صحيفتي (الديلي تلغراف) و(الصانداي تلغراف) وأصبحت طريقة استطلاعات جالوب ناجحة تجارياً.

ويقول إليك إن والده نظر إلى عملية الاستطلاع على أنها مهمة للديمقراطية ومشروع غالوب الذي بدأ فكرة من المؤسس صار جزءاً من تفكير المؤسسة

ثلاثة: أنا «الشاعرة، أنت «الشعر» أنت «مرزك» قرية الشاعرة»، هكذا تنمو القصيدة من خلال هذا التراسل الإسنادي، وتزداد إشراقاً في الإلحاح على المسند الفعلي، فيهبها توهجاً وحركة، وعبر هذه القيم الجمالية المشرقة في القصيدة نقرأ:

لو كان لي في زمان الجدب مكتسب
لاخترتُ لي الشعر تاريخاً ومكتسبا
منك استقيتُ حروفي بعد أن نضبت
وبعدما الشكل منها غام واضطربا
عرفتُ أحلامي الحيري مجنحة
ومنبعاً من دم الصحراء ما نضبا
أنت امتدادي ونبض من صميم دمي
شعري الذي ضاع مني ها هنا كُتبا
تحدثني لبني الصحراء عن قدري
وكيف أرجعت لي الشعر الذي هربا

إن المشهد الجمالي الحي البارز في القصيدة، يتصاعد كذلك من خلال عنصر «التكرار» مما يدل على وجدانية التواصل الحميمي بين الشاعرة وقصيدتها، وهو تكرار في المعاني والألفاظ والصيغ الشعرية، وهي صيغ تتلون بين النداء والاستفهام والنص، مما أثرى التجربة الشعرية الوجدانية الخاصة التي تغرف القصيدة من معينها، فقد كررت لفظ «الشعر او شعري» أكثر من عشر مرات، ويمكن ملاحظة التكرار المعبر عن خصوصية الرؤية في قولها مثلاً:

(استقيتُ حروفي... عرفتُ أحلامي... عرفتُ رمالي... إني التي جئت إني وصلت هنا...)

أخيرا، يظل هذا الشعر الوارف الحي نبضاً أصيلاً في قلوبنا وهو بحاجة إلى المزيد من القراءة المتأنية، القراءة التي لا تغفل جماله الفني الأخاذ على حساب مضمونه.■

الإعلامية في الغرب حيث تنبأ غالوب أن عملية الاستطلاع ستصبح جزءاً من عمل المؤسسات والمنظمات وأنه سيأتي اليوم الذي تكون فيه لكل صحيفة ومجلة أو تلفزيون وسائل وطرق خاصة بها في الاستطلاعات مع اختلاف في الأساليب.

ومنذ عام ١٩٤٥م غطى غالوب ١٥ حملة انتخابية بريطانية، وكانت لحظاته السيئة في عام ١٩٩٢م حينما كانت استطلاعات الرأي تشير إلى نجاح العمال على حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية العامة ولكن النتيجة كانت مفاجأة عكسية.

في حين كانت أول دراسة مسحية أجريت في عام ١٩٣٧م قد ركزت على مخاوف الحرب والآراء، تم أخذها عن الخدمة الإجبارية، ووضع الدكتاتور فرانكو في إسبانيا، ونزع السلاح والحياد ومصير دوق ودوقة ويندوسور بعد أن تنازل الملك إدوارد الخامس عن العرش حيث أشارت الاستطلاعات في حينها إلى أن ٦١٪ من المشاركين حبذوا عودتهما إلى بريطانيا من فرنسا حيث أقاما.

ومن الاستطلاعات في عام ١٩٣٧م استطلاع حول عدد الذين يذهبون إلى الكنيسة، وأشارت دراسة غالوب في ذلك الوقت إلى أن نصف السكان في بريطانيا يذهبون إلى الكنيسة بينما أشار استطلاع آخر إلى أن ٦٩٪ يؤيدون مسألة «القتل الرحيم» للتخلص من الام المرض.■

لماذا يُسلم المشاهير في الغرب؟



بقلم: د. عبدالسلام الهراس (*)

الملاحظ أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينتشر بسرعة فائقة بين أعلى المستويات وأدناها.. في أوج الأسر العريقة والمتحضرة والشخصيات اللامعة وبين أدغال إفريقيا وقبائل آسيا.. فمنذ أربع سنوات أخبرني الداعية المحتسب أخي ورفيق دربي بلبنان والقاهرة الدكتور أحمد حسين صقر بأن الله وفقه وأكرمه بإسلام شخصية أمريكية دينية كبيرة، وقد هيأ له رحلة مباركة إلى حج بيت الله ولاشك أنه أسلم بإسلامه شخصيات أخرى، كما قرأت أن بطلاً إنجليزياً في الملاكمة قد أسلم على يد تايسون وهو كريس يوبانك.

كما أسلم زعيم سياسي هندوسي وقال: «وإني أومن إيماناً قاطعاً بأن الحل الوحيد لمشكلات الهند والبشرية جمعاء يكمن في الإسلام وحده وهو منهج حياة رباني شامل» وقد أسلمت معه زوجته وبناته وسمى نفسه محمد بلال.. وكان إسلامه بعدما ندم على ما ارتكبه في حق المسلمين من جرائم مع الهندوسيين الإرهابيين إذ كان يتقلد قبل إعلانه إسلامه عدة مناصب في المنظمات الهندوكية المتطرفة ومنذ عام ١٩٨٠م وهو ينشط بصفة فعالة في القيام بأعمال عدوانية نحو المسلمين، وقال السيد محمد بلال: «لقد تأكد لي خطأ ما علمتنا إياه المنظمات الهندوسية من معتقدات ووجدت أن المسلمين يتصفون بالصدق وحب الخير والعدل والمساواة ويكرهون الظلم والجريمة.. (العالم الإسلامي ٢٨ شعبان ١٤١٨هـ) وقد كان بالمغرب ممن أسلم سفيران أجنبيان قد أسلما في بلديهما، أحدهما ألماني وهو هوفمان والآخر سويسري كان يمثل منظمة دولية عالمية وهو الذي طلب مني أن أستر إسلامه حتى لايتعرض إلى ما تعرض إليه مواطن له كان يمثل منظمة دولية فلما عرف أنه مسلم «سقط» من عين «وزير» كان يتعامل معه بحكم وظيفته!! وقد أخبرني داعية عزيز بفرنسا أن شخصية كنسية كبيرة فرنسية أسلمت على يده وناشده أن يستره حتى يدبر أموره وينسل من مسؤوليته الكنسية الكبيرة، كما حضرت إسلام فتاة فرنسية في عمر البراعم لايتجاوز سنها ١٧ سنة ولما سألتها عن دوافع ذلك أجابت بأنها وجدت في الإسلام راحة قلبها وعقلها، وقد وافقت أمها على إسلامها أما والدها فقد هجرها وأمها، كما أن يوسف إسلام يعتبر من أبرز الشخصيات العالمية التي اختارت الإسلام ديناً وزهد في المال والنساء والشهرة في سبيل الله.

والحقيقة أن شخصيات كثيرة وكبيرة أسلمت وحسن إسلامها في حين أن الذين يرتدون عن الإسلام قلة قليلة ومن الطبقات الدونية إما بدافع الضرورات المادية مع جهل في الدين وضعف في العقيدة أو انحراف فيها كما وقع لبعض أصحاب الملل والنحل وكما وقع في بعض البلاد الإفريقية إبان الجفاف والمجاعة والأوبئة ومع ذلك فقد عاد إلى الإسلام كثير من هؤلاء، عندما عرفوا حقيقة الإسلام، وقد عثر الإخوة الدعاة الكويتيون على مسلمين جياعاً مهددين بالموت آثروا أن يهلكوا جوعاً على أن يتنصروا لقاء مساعدات صليبية.. وهناك من ارتد بسبب الانحراف في العقيدة ابتداء كما وقع لبعض الملل والنحل في أوروبا وأمريكا وهم قلة وهناك دافع آخر وهو الارتزاق كما يقع لبعض العاطلين و المضطرين من أنصاف المتعلمين الذين يعملون الآن في صفوف المنظمات التنصيرية في الإذاعات الموجهة للمسلمين وهذا النوع رغم تفاهته قليل جداً وكثير منهم يتخلون عن «وظيفتهم» إذا وجدوا مصدراً آخر للكسب.

نعم هناك ملاحدة أو متظاهرون بالإلحاد بدوافع شتى لكنهم لايرضون أن يوصموا بالكفر أو الإلحاد أو الارتداد وبعض هؤلاء يبحثون عن الشهرة حتى إذا ما حققوها تابوا وأصبحوا في طليعة الدعاة إلى الإسلام أو يتوبون من أفكارهم تلك فيما بينهم وبين أنفسهم وعاشوا على شهرتهم الأدبية والفكرية النشاز السابقة ومن هؤلاء من يكونون صادقين في أفكارهم حتى إذا ما تبين لهم الحق تابوا ورجعوا إليه، لذلك نجد الكنيسة ومن يؤازرها من المؤسسات والمنظمات والهيئات تصنع من بعض التوافه شخصيات ويسعى المغفلون والمأجورون من المسلمين إلى تلميعها.

ونحن في المغرب لانعرف أحداً محترماً تنصر إلا محمد بن عبدالجليل الذي تربى في وسط إسلامي تقليدي فتلقته الكنيسة وهو بعد شاب في مقتبل العمر وأحاطت به عائلات نصرانية فرنسية من الأشراف والطبقات العليا أثناء دراسته الجامعية واستطاع أن يصل إلى رتب كنسية عالية لكنه مع ذلك عاد إلى الإسلام كما أخبرني بذلك بعض أفراد أسرته وسبق لهذا الراهب المسلم الأصل أن عاد إلى المغرب قبيل موته بمناسبة عودته إلى الإسلام لكن أجهزة الإعلام الفرنسية والكنسية منها شككت في ذلك وقد أخبرني ثقة من أهل فاس أن راهباً كبيراً بفرنسا أخبره أن الكنيسة لاتثق في ابن عبدالجليل.

ومهما يكن من شيء فإن حالة محمد ابن عبدالجليل نادرة والنادر لا حكم له.■

(*) كاتب مغربي.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

التزكية في الحركة الإسلامية (١)

من أهم وأخطر المشاكل التي تعاني منها الحركة الإسلامية قضية التزكية التي تعتمدها في إدخال العناصر الجديدة في دائرتها لاستمرارية ماكينة العمل الإسلامي، وهو بلاشك أمر في غاية الأهمية لاستمرار العمل، واستمرار الامتداد لهذه الجماعات المنضوية تحت الحركة الإسلامية.

إلا أن المشكلة تكمن في الشروط التي تضعها هذه الجماعات لقبول الدخول والانخراط كعضو عامل في جماعة ما، فما هذه الشروط التي يتم على إثر توافرها بشخص ما، تزكيته وقبوله كعضو؟

لاشك أنه لا توجد في الحركة الإسلامية شروط موحدة، بل هناك شروط تخص كل جماعة من هذه الجماعات الكثيرة، وإن كانت تلتقي ببعض الشروط العامة التي لابد منها كقواسم مشتركة لجميع الجماعات الإسلامية، وبالتالي فإن هذه الشروط تتفاوت فيما بينها بين الشدة والتساهل، وبسبب هذا التفاوت تستمر بعض هذه الجماعات بالعطاء الأصيل إلى سنين طويلة، وتنمو عاماً بعد عام، في حين تستمر جماعات أخرى إلى أجل ثم تتلاشى بعد أن تتفرق إلى مجموعات صغيرة متناحرة فيما بينها، وجماعات تندمج مع بعضها البعض، وجماعات تتحول مع الأيام إلى أهداف غير أهدافها الأصلية، وجماعات تخترق من خصومها، فيؤدي ذلك إلى تناحرها والاقتتال فيما بينها، ثم زوالها أو ضمورها إلى درجة الجمود.

هذه النتائج الخطيرة ليس سببها الوحيد هو نوعية الشروط فحسب، بل السبب الآخر الذي يضاف هو نوعية الآلية التي يتم على أساسها التزكية.■

أبو خلاد

حاجتنا إلى التربية الإسلامية



بقلم: محمد حسين الخالدة (*)

إذا كانت الجامعات وهي أعلى المراكز التعليمية الثقافية في جميع البلدان تخصص مكاناً للتربية فيها فمعنى ذلك أن أقسام التربية في الجامعات مهمة جداً.

والجامعات لم تفتح كليات التربية إلا لعلمها بأنها تؤدي مهمة عظيمة في تربية الجيل وتثقيفه وتعليمه، ويجمع كثير من الباحثين بين لفظي التربية والأخلاق لعامل الوحدة بينهما لأن معظم وسائل التربية هي نفسها وسائل جلب الأخلاق الفاضلة، ولأن التربية مقصود منها التخلق بالصفات الفاضلة فقد سمت بعض المدارس تعليم القرآن والسنة والحديث والسيرة مادة التربية الإسلامية والتربية من حيث اللغة هي الزيادة والنماء.

ومن حيث الإصطلاح تختلف باختلاف مقصودها وهدفها، فالتربية عند أهل الدنيا تختلف عن التربية عند أهل الآخرة، وأهل الدنيا وأهل الآخرة يختلفون فيما بينهم بنسب متفاوتة، وبشكل عام هي لاتخرج عن الإطار العام لمقصود الشارع في جلب ما يصلح الإنسان ودرء ما يفسده ويعيبه، ونجد في ديننا الإسلامي الحنيف قواعد ووسائل عظيمة لتربية الإنسان تربية صالحة منذ النشأة، بل قبلها، اقرأ إن شئت كتاب تربية الأولاد في الإسلام للشيخ عبدالله علوان - رحمه الله - أنه أعطى صورة واضحة عن نظرة الإسلام للإنسان من قبل ولادته، وقبل أن يكون نطفة في رحم أمه.

والرسول ﷺ يوصي بقاعدة تربوية واستراتيجية بقوله: «اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس» أو كما قال، فهذه وصية نبوية شريفة للوقاية ولحفظ النفس الإنسانية من انحراف قد يطرأ عليها، وقد أجمع ذوو العقول الراشدة على أن أعظم وسيلة لاكتساب التربية والأخلاق الفاضلة هي القدوة المثلى وهي وسيلة أقرها رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ فالرسل كانت مهمتهم بيان الحق والدعوة وتبليغ رسالة الإسلام لمن أرسلوا إليهم وذلك بتطبيق ما يدعون إليه قولاً وفعلاً، حتى يكونوا المثل والقدوة، ولقد كان خاتم الأنبياء والمرسلين سيد الخلق أجمعين محمد ﷺ القدوة المثلى لدعوة الإسلام قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب) وقال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ (الحشر) وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها تصف خلق رسول الله ﷺ بقولها: كان خلقه القرآن، وقال الله عز وجل في مدحه لنبيه ﷺ ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ وكان ومازال حبيبنا المصطفى المختار ﷺ المعلم الأول والمربي والقدوة الحسنة للجيل الأول من

(*) ماجستير في العلوم العربية والإسلامية.

الصحابة الكرام رضي الله عنهم اجمعين حتى جعل منهم جيلاً فريداً في صفاته وأخلاقه بل كانوا افضل اجيال البشرية تربية وأخلاقاً وعلماً على الإطلاق.

اقرأ كتاب «مع الرعيل الأول» لمحب الدين الخطيب رحمه الله تعالى لتتعرف من خلاله كيف تربى الصحابة الكرام رضي الله عنهم في مدرسة النبوة وتخرجوا فيها لينشروا العلم والمعرفة والنور في العالمين، فقد تخرج في هذه المدرسة النبوية اعلام ونجوم وشموس واقمار اضاؤوا وانارو بفضل الله وهدي رسوله ﷺ البشرية جمعاء، ونور الهداية موصول بسند متصل، فنحن امة الإسلام، امة انساب وإسناد لذا لانقبل حديثاً او خبراً بغير سند متصل برواية العدل الضابط لحفظه ونصه.

كما ان كتابنا العزيز (القرآن الكريم) وصلنا بسند متصل من الله تبارك وتعالى عن جبريل عليه السلام عن محمد رسول العالمين ﷺ ثم عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم اجمعين، حيث وصلتنا النسخ التي نسخت في عهد عثمان رضي الله عنه وقد اجمع المسلمون قاطبة إجماعاً لم يجمع عليه اي خلق من لدن آدم عليه السلام حتى قيام الساعة على صحة كتاب الله تعالى وصحة نقله عن رسوله ﷺ، لاسيما انه قد تكفل الله بحفظ كتابه فقال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨﴾ (الحجر)، فالمربي والمعلم الأول والقدوة المثلى، رعاه الله سبحانه وتعالى منذ أن كان ذرة في صلب آدم عليه السلام.

والرسول عليه الصلاة والسلام ربى الصحابة الكرام تربية مازلنا نطمح للوصول لشيء منها، ومما لاشك فيه اننا نستطيع بإذن الله تعالى الوصول إلى بعض الخير الذي وصل إليه الصحابة باتباع الطرق والوسائل والأساليب التي تربوا وربوا ابناءهم والتابعين عليها.

ومن اعظم الأمور المتبعة في الوصول إلى ما وصل إليه الرعيل الأول ثلاثة أصول:

اولها: المثال والقدوة الحية، وثانيها: توافر الوسائل والإمكانات لكسب الأخلاق الفاضلة وثالثها: الابتلاء والامتحان.

اولاً: اما المثال والقدوة الحية فإن وجد فهو يدعو بلسان المقال والحال ويكون لذلك الأثر العظيم في التربية وقد أرسل الله سبحانه الأنبياء والرسل ليكونوا القدوة والمثال للدعوة الإسلامية التي اشتملت على كل الوسائل الفاضلة لتربية النفس البشرية على ما يصلحها ويزكيها.

ولكل فترة زمنية فترة يحتاج الناس فيها لمجدد ينفض الغبار ويعيد لهم النشاط وقد ورد في الأثر: «على رأس كل قرن يأتي مجدد لهذه الأمة ينهض بها مما اصابها من الوهن والفتور» او كما قيل وهذا المجدد هو القدوة الحسنة والمثلى: «ولأن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن».

ثانياً: واما الوسائل المتبعة لكسب الأخلاق الفاضلة فنذكر اعظمها:

١ - الصدق: فهو وسيلة وصفة عظيمة من اولى الصفات الواجب توافرها في رسل الله اجمعين وعلى الداعية إلى الله أن يحرص عليها في قوله وفعله، ثم حديث (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة..إلخ) فيه بيان ووضوح لأهمية هذه الصفة وعظمها.

٢ - الإخلاص: بحيث يكون العمل من اجل الله ولله فقط قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ⑩⑤ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ⑩⑥﴾ (يونس)، وقال: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ⑭﴾ (الزمر).

٣ - الصواب: بحيث يكون منشأ كل عمل وقول ومرجعه إلى ما يرضي الله تعالى ويرضي رسوله ﷺ ومصادر الصواب في الإسلام - والتربية جزء مهم منه - هي مصادر التشريع الإسلامي:

١ - القرآن الكريم ٢ - السنة النبوية
٣ - الإجماع ٤ - القياس: فالرجوع إليها يعني استمداد القوة والحق والصواب منها.

٤ - حسن الخلق - وهي وسيلة وصفة في ان قال تعالى مادحاً حبيبه وحبيبنا ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ④﴾ (القلم)، وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن، وقال عليه الصلاة والسلام: «اقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً الموطأون اكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون»، او كما قال، والمرء عندما يكون كذلك تهون عليه الصعاب وتسهل عليه المشاق ويكون قدوة لغيره نافعاً لأمته، فإن درجة بلوغ حسن الخلق درجة رفيعة وعظيمة، وهناك مجموعة صفات ووسائل مهمة حري بالداعية المربي أن يحرص عليها ومنها:

١ - العلم والتعلم ٢ - التواضع ٣ - الكرم والجود ٤ - التخطيط السليم ٥ - الصبر والمصابرة ٦ - الرفق في كل شيء ٧ - الرحمة.

ثالثاً: واما الابتلاء والامتحان فعندما يأتي بقدر من الله تعالى يكشف ما كان قد أعد الإنسان نفسه وأعد له، فالمحن والمصائب نوع من الامتحان والاختبار والتمحيص قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ②﴾ (العنكبوت).

فهذه الأصول الثلاثة:

١ - القدوة الحسنة.

٢ - توافر الوسائل والصفات.

٣ - الابتلاء والامتحان هي أركان التربية الصالحة المثمرة وما على الداعية المربي إلا العمل الجاد لتوفيرها في نفسه ومحيطه وفي أمته.

وإذا ما تحقق ذلك نكون قد حققنا غاية المنى ووصلنا في امتنا إلى السعادة والهنا.

والحمد لله رب العالمين.■

النافذة التربوية

لاتنس نفسك

القدوة من أهم الصفات التي يجب أن يحافظ عليها المربي خلال معايشته لإخوانه، فبدونها يصبح كلامه لا وزن له ويذهب أدراج الرياح، وهذه هي حكمة من حكم إرسال الرسل للناس ليكونوا لبني جنسهم قدوة ومثالاً عملياً في تطبيق شريعة الله في واقع الحياة، ولذلك قيل: (فعل رجل في رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل) أي أن ميدان العمل والحركة هو المحك الحقيقي للداعية، فإن كان ممن يجيد تصفيف الجمل والعبارات فقط، فستكشف عورته ويتبين زيفه عندما ينتقل من ميدان الكلام الذي يتقنه الكثير إلى ميدان حياته اليومية بعيداً عن الشعارات البراقة!!

قل لي بربك ياأخي.. أي بناء نرجوه من ذلك المربي عندما يراه إخوانه اول المخالفين لما يدعوهم إليه!

خذ على ذلك مثلاً: مرب ينبه إخوانه إلى ضرورة الاهتمام بالوقت والالتزام بالمواعيد، وهم يرونه في نفس الوقت اكثر المضيعين لأوقاتهم فيما لايجدي، واكثر من لايلتزم بالموعد، فهل نتوقع ممن هم تحت يده إلا التخلق بأخلاقه والتطبع بطباعه؟!

وقد قال الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة الاعتصام: (وما رأينا أحداً منهم هدي إلى ما هدي إليه «أبو إسحاق الشاطبي» من البحث العلمي الأصولي في هذا الموضوع - يقصد البدعة).

ولابأس هنا كذلك أن انقل هذا النص من كتاب الاعتصام ليتبين لنا أن الأمر فيه سعة، لا كما يظن البعض! يقول الإمام الشاطبي: (لوفرضنا أن الدعاء بهيئة الاجتماع وقع من أئمة المساجد في بعض الأوقات للأمر يحدث عن قحط او خوف من ملم لكان جائزاً، لأنه على الشرط المذكور، إذ لم يقع ذلك على وجه يخاف منه مشروعية الانضمام، ولا كونه سنة تقام في الجماعات ويعلن به في المساجد، لكن في الفرط وفي بعض الأحايين كسائر المستحبات التي لايتربص بها وقتاً بعينه وكيفية بعينها (الاعتصام ص٢٨٧).

ختاماً لابد من التأكيد على أن الحق لايعرف بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله، وكما قيل: كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم - ﷺ.■

عبدالله محمد الصريخ



أفلا يتدبـرون؟

فلنشكـر اللـــه

بقلم: مجاهد مأمون ديرانيه

تأمل معي المشاهد التالية: فيما أنت تقود سيارتك في الشارع العام المزدحم رأيت سيارة تتأهل للخروج من شارع فرعي، لكن سيل السيارات الذي لاينقطع يمنعها من التحرك، فما كان منك إلا أن أوقفت سيارتك وأشرت لسائق السيارة بالمرور، فلم يتردد السائق وانطلق بسيارته في الشارع العام غير مبد أي إحساس بصنيعك وبدون أن تظهر عليه أي إشارة تدل على الشكر أو التقدير.

حين أردت أن تخـرج زكـاة مـالك بحـثت وتحـريت حـتى اهتـديت إلى أهل بيت فـقـراء محتاجين فانطلقت إلى حيث يسكنون فدفعت إلى رب البيت مـالاً ومتـاعاً، فـأخذه منك وهو يقول: «أنت قمت بما هو واجب عليك، فمـا لك علينا من شيء تمن به، وإن هو إلا حق لنا وضـعه الله في المال الذي آتاك».

اعتدت - بين حين وحين - أن تحمل إلى بيتك شيئاً من أطايب الطعام والحلوى وسوى ذلك مما يحبه أهل البيت، ولكن أيا من أولادك أو زوجك لم يشكرك في يوم أبداً أو يشعرك بالامتنان قط لما تقوم به من عمل...

مـا الذي بدا لك غـريبـاً حين تـأملت المشـاهد السابقة؟

ثمة جزء من المشهد يبدو ناقصـاً أو أنه قد «ركب» بطريقة خاطئة، فالناس مفطورون على حب الشكر وينتظرون التقدير لما يقدمون، حتى لو كان ما يقدمونه أمراً متواضعاً أو معروفاً عابراً كأن يأذن سـائق سيـارة لآخر بحـرية المرور، فـترى السائق الآخر عندئذ - يرفع يده ملوحـاً بها دلالة على الشكر والتقدير، وحتى لو كان ما يقدمون واجبـاً عليـهم شـرعـاً (كـالزكـاة) أو قـانونـاً (كـالوظيـفـة)، وحـتى لو كـان التـقـدير لنفـر من المقربين كـالزوجة والأولاد، ولكن: أهذا طبع يأمر به الشـرع ويحض عليـه أم يأباه وينهى عنه؟ الجواب في الأحاديث التالية:

عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال على المنبر: «من لم يشكر القليل لم يشكل الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفـر، والجمـاعة رحـمـة والفـرقة عذاب» (رواه أحمد) وعن أبي هريرة: قال رسـول الله ﷺ: «لايشكر الله من لايشكر الناس» (رواه أحمد من عشر طرق ورواه أبو داود والترمذي وقال: هذا حديث حسن صـحيح) وعن الأشعث بن قيس: قال رسـول الله ﷺ: «إن أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس» (رواه أحمد) وعن جـابر عن النبي ﷺ : «من أعطي عطاء فـوجـد فليـجـز به (أي إن استطاع أن يرد العطاء بعطاء مـثله فليـفـعل)، ومن لم يجـد فليـثن (أي على المعطي)، فإن من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر» رواه أبو داود وأحمد والترمذي وقال: وفي البـاب عن أسـمـاء بنت أبي بكر وعن عـائشـة، ومعني قوله: «ومن كتم فقد كفر» يريد : «قد كفر تلك النعمة» وعن أسامة بن زيد قال: قال رسـول الله ﷺ: «من صنع إليه مـعـروف فـقال لفاعله: جـزاك الله خـيـراً، فـقـد أبلغ في الثناء» (رواه الترمذي) ولما ذكر النبي ﷺ (في حديث جابر الذي يرويه أحمد) أن أكثر أهل النار من النساء بين العلة فـذكـر فـيـمـا ذكـر: «وإذ أعطين لم يشكرن».

فإذا كـان المرء مطالبـاً بشكر نعمـة مـفـردة محدودة أنعمها عليه آخر، فكيف بولي كل النعم، وكيف بالذي كل خير يصيبنا فمن فضله ومن كرمه؟ في الحلقة الماضية وجدنا أن الواحد منا لاينجح في شيء من أمور حياته إلا بفضل الله ومنه وكرمـه، وقلنا إن علينا أن نرد الفـضل إليـه عـز وجل في هذا النجـاح لا إلى مـا نظنه في أنفسنا من فطنة أو مـوهبـة أو مـقـدرة أو ذكـاء، وتتمة هذا الإقرار والنتيجة المنطقية له أن نتوجه إلى الله بالشكر على ما أنعم وعلى ما تفضل.

قـد يظن البـعـض أن هذا السلوك فطري طبـيـعي وأن الناس يشكرون الله على مـا آتاهم، ولكن الحـقـيقـة غيـر ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣)﴾ (البقرة)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَـضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْـثَـرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠)﴾ (يونس).

هذه شـهادة الله عز وجل على بني آدم، فـهل بعد هذه الشهادة من شك؟ ولكن من أين جاء هذا النكران وكيف تسلل خلق الجحود إلى الإنسـان؟ إنه صنـع إبليس الذي أعلن الحـــرب على آدم وذريتـه يوم فضله الله في الخلق عليـه، اسـمـعوا القـصـــة ﴿وَلَقَـدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَـوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَـةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِـرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)﴾ (الأعراف)، ذلك كـان العـهـد الذي قطعه إبليس على نفسـه: أن يصـــرف الناس عن شكر الله ، والله عــز وجل أجاب - لحكمة يعلمها - إبليس إلى ما طلب ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾، ﴿قَـالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَـرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ولكنه عقب قـائلا: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَـعَكَ مِنَ الْغَـاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَـهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَـعِينَ (٤٣)﴾ (الحجـر: ٤١ - ٤٣)، وفي الآيات الأخـرى: ﴿قَـالَ فَـالْحَقُّ وَالْحَـقَّ أَقُـولُ (٨٤) لَأَمْـلَأَنَّ جَـهَنَّمَ مِنْكَ وَمِـمَّنْ تَبِـعَكَ مِنْهُمْ

أجمعين (٨٥)﴾ (ص: ٨٤، ٨٥).

ثم توجه الله عز وجل إلى بني آدم يذكّرهم بفضله عليهم ويعدد نعمه التي آتاهم، ويحضهم على ذكره وشكره: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١٥٢)﴾ (البقرة). ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون (١٧٢)﴾ (البقرة). ﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون (١١٤)﴾ (النحل).

من أجل ذلك كان النبي ﷺ يسأل الله - في دعائه - أن يعينه على شكره، فعن شداد بن أوس قال: كان النبي ﷺ يعلمنا أن نقول: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك» (رواه الترمذي - واللفظ له - والنسائي، وأحمد).

وعن أبي هريرة قال: دعاء حفظته من رسول الله ﷺ لا أدعه: «اللهم اجعلني أعظم شكرك، وأكثر ذكرك، وأتبع نصيحتك، وأحفظ وصيتك» (رواه الترمذي وأحمد)، وعنه عن النبي ﷺ قال: «أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك» (رواه أحمد).

وعن معاذ بن جبل قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «إني لأحبك يا معاذ»، فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تدع أن تقول في كل صلاة: رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (رواه النسائي، وفي رواية لأبي داود: في دبر كل صلاة).

إن الله يحب أن يُشكر في الدنيا، ويُحب أن يُشكر في الآخرة، في حديث طويل عن أبي بن كعب في قوله تعالى: ﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم﴾ قال: «ورفع عليهم آدم ينظر إليهم فرأى الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك، فقال: رب، لولا سويت بين عبادك؟ قال: إني أحببت أن أُشكر» (رواه أحمد)، ذلك في الدنيا، وأما في الآخرة فانظروا إلى ما يرويه أبو هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يدخل أحد الجنة إلا أُري مقعده من النار - لو أساء - ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أُري مقعده من الجنة - لو أحسن - ليكون عليه حسرة» (رواه البخاري وأحمد).

وقد جعل الله عز وجل شكر الخلق له بمقام عبادتهم إياه، وعلّق فعل العبادة منهم بفعل الشكر، وهذا هو المعنى الذي يدركه من تأمل قوله تعالى: ﴿واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون (١١٤)﴾ (النحل)، فإن «إن» أداة شرط وضعت - كما يقول النحاة - «لتعليق الجواب على الشرط تعليقاً مجرداً يُراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه بوقوع الشرط وتحققه، من غير دلالة على زمان أو مكان» (النحو الوافي، ج٤، ص ٤٣٢)، فعلمنا أن العبادة الحقة مرهونة بشكر الله ومتعلقة به تعلق الجواب بشرطه.

ولكن: كيف يكون الشكر؟

ذلك موضوع الحلقة القادمة إن شاء الله.■

تعالوا نؤمن ساعة

موازين الرجال

بقلم: محمد أبو سيدو



معيار المفاضلة بين الناس هو عمل الإنسان وخلقه لا جاهه ونفوذه وثروته وغناه، ولقد عمد رسول الله ﷺ إلى تربية أصحابه على الرفق مبيناً لهم أن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، وأن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه، وحري بمن كان مسؤولاً في أي مرفق من مرافق المجتمع أن يتخذ من هذه التعاليم منطلقاً له وهدفاً وشعاراً.

تيسير الأمور غاية يرجوها كل إنسان وإنها لنعمة أن يجعل الله الأمور ميسرة تفيد عباده فلا عنت ولا مشقة ولا عسر، فالسهولة واليسر يذكرنا بقول الله جلت عظمته: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق).

عن سهل الساعدي أنه قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟»، فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع قال: فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل فقال رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟»، فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب ألا يُنكح، وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يُسمع قوله، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من ملء الأرض من هذا».

فالفضل للرجل إذا كان صالحاً وقد يكون فقيراً، ويقول رسول الله ﷺ لأصحابه: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء».

فأعمال هؤلاء وجهادهم وبذلهم بالقليل لأن أحب الأعمال إلى الله جهد المقل، فالعبد إن كان صابراً راضياً له درجة صبره ورضاه، ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠)﴾ (الزمر).

والتفاضل بين الرجال يتحقق في قول الله الخالد: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

وفي رواية أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى؟»، قال: نعم يا رسول الله، قال: «فترى قلة المال هو الفقر؟»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب».

فغنى القلب وفقر القلب وما يتبعهما من سلوك هو أساس الفضل.

فالغني الشاكر يستطيع أن يفعل بالمال الصالح ما لا يستطيعه الفقير، فالمال له قيمة عندما يكون في أيد صالحة، فالغنى والفقر ليسا مادة تفضل، بل ما يصحبهما من قرائن، فالرسول ﷺ كان يستعيذ بالله في دعائه من الكفر والفقر، ومن عذاب القبر، وفي دعائه كان يستعيذ بالله من شر فتنة الغنى.

فالاستعاذة من فتنة الغنى ومن فتنة الفقر، وكان يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، فالمال كنبات الربيع يستحسن تطلبه النفوس، وتميل إليه، فمن الناس من يستكثر فيه ويستغرق فيه غير صارف له في وجوه الخير، فهذا يهلكه، ومن يأخذ مالاً بحقه يبارك له فيه، قال رسول الله ﷺ: «تعس عبدُ الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعطَ لم يرض».

وطبيعة الإنسان الذي يعرف القيم والمثل مثلها رسول الله ﷺ في قوله: «لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، والغني بنفسه لا بماله، ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس، وغنى النفس من أبواب الرضا بقضاء الله تعالى».

ومن الرضا بقضاء الله تعالى ما ذكره أبو ذر رضي الله عنه بقوله: أوصاني رسول الله ﷺ ألا أنظر إلى من هو فوقي، وأنظر إلى مَنْ هو دوني، وأوصاني بحب المساكين، إنما تنصر الأمة بضعفائها بدعوتهم وإخلاصهم.

فعندما يكون الصبر على الفقر وعدم الطغيان بالغنى والحب والاحترام بين الأغنياء والفقراء تتحقق أساليب التكافل في الأمة.■



صورة المرأة الشامية

مدريد: نوال السباعي

ازكمت أنوفنا مسلسلات القصص المبكية والمخترعة والتي تحكي قصص المصائب، ولا تخرج عن كونها عروضاً مأساوية لنساء تزوج عليهن الأزواج دون حلول تُرجى، ودون فكرة تُطرح، ودون معالجة توجه الناس وتربيهم وتعلمهم، او تثير فيهم التفكير، وتدفعهم إلى التشوق إلى المزيد من المعرفة أو البحث لمعرفة الحقيقة... فلما كان «حمام القيشاني شيئاً مختلفاً في عالم الفضائيات الذي نعيشه» لفت انتباهي، وبخاصة أنه جاء في غربتنا نفحة من ذكريات الشام وعادات الشام، هذه الشام الماثلة أبداً في القلب ألماً لا يرحل، وجنة لا تُدْخل، وجحيماً تصطرع فيه التقاليد والأفكار والماضي والحاضر..

ولعل الصورة التي قدمها «حمام القيشاني» عن المرأة الشامية، كانت مرآة تعكس وضع المرأة في سورية، إن لم نقل وضع المرأة بشكل عام في الدول العربية، ولكنها ودائماً - في المسلسل - تلك التي تنتمي إلى الطبقة الوسطى - الرفيعة، من حيث المستوى الثقافي والاقتصادي، والتي تمثل سكان المدن الرئيسة، والتي تتبع المسلسل أحوالها في اثنتي عشرة شخصية نسائية، في سورية، تنحصر في خمس مجموعات:

- **ربة المنزل الجاهلة المقوقعة**، التي خلفها المجتمع وراءه في حركته نحو الأمام.
- **ربة المنزل الممتازة القادرة** على الرغم من عدم تحصيلها العلمي، على إدارة شؤون منزلها على أكمل وجه، وإسعاد زوجها.
- **السيدة المثقفة** التي استطاعت تحقيق تحصيل علمي، بل ووظيفة تدريس مرموقة في تلك الآونة من تاريخ سورية، لكنها احتفظت مع ذلك بدورها كسيدة منزل من الطراز الجيد.
- **الفتاة السورية التي اندرجت في حياة التغريب الكاملة**، وعادت تبحث لنفسها عن مكان في المجتمع عن طريق الحركات السياسية الحزبية المعروفة.
- **الفتاة المثقفة التي انخرطت كلياً في الأطر الحزبية الشيوعية.**

ولعل الملاحظة الأولى التي نتوصل إليها من استعراض سريع لهذه القائمة هي الارتباط الوثيق بل الحيوي، بين وضع المرأة ومكانتها، وبين المستوى الثقافي والفكري للرجل الذي يعيش معها سواء كان أباً، أو زوجاً، او أخاً، او حتى جاراً أو خطيباً... وهذا واقع تشهد له طبائع النفوس الإنسانية، يقلب مقولة نابليون الشهيرة رأساً على عقب، فليس وراء كل عظيم امرأة... بل على العكس تماماً... وراء كل امرأة رجل يشدها نحو حضيض الجهل والتخلف، أو يرفعها إلى مصاف العلم والثقافة... ويربط مصيرها السياسي والفكري دائماً بمصيره وسلوكه ومشاربه... وهذه حقيقة لا يختص بها المجتمع السوري فقط... ولكنها واقع نشهده في جميع المجتمعات البشرية.

ولقد راجعت في ذهني تلك الأيام القريبة البعيدة التي عشتها وقارنت بين نساء حارة دمشقية صغيرة «كحارة سنبل» في حي دمشقي حديث «كحي المهاجرين» ونساء حي الميدان التاريخي الشهير، فوجدت لكل شخصية نسائية من شخصيات المسلسل مثلاً حياً قائماً في ذاكرتي، إلا أن هذه الشخصيات الاثنتي عشرة لا يمكن أن تمثل حياة النساء في أحياء دمشق القديمة كلها، والمغلقة على نفسها إلى درجة لا تمنع دخول الثقافة والعلم فحسب، ولكن دخول النور والأمل كذلك، وهذه حقيقة عبّر عنها المسلسل بطريقة جارحة، لكنها لا تخرج عن كونها واقعاً فكرياً، وهي النظرية المشوهة التي تربط دائماً صورة المرأة المتخلفة، بصورة امرأة ملتفة بملابسها غارقة في العادات والتقاليد، وهو انعكاس مباشر لطريقة التفكير العقيمة السائدة في مجتمعاتنا، والتي تجعل من الدين أو التمسك بصوره - وأقول صوره فقط - مثلاً للتقوقع والتخلف.

ونظرية أخرى على الجانب الآخر، أشد تشويهاً وأذى، وهي اعتبار الثقافة رديفاً للتفلت من إطار الأخلاق والدين، وقد كانت هذه النظرة المتفشية خطأ في بلادنا واضحة للغاية في المسلسل وبخاصة في دور «سهام» ابنة الشهيد، التي خرجت على العادات والتقاليد السائدة في حيّها منذ انتقلت إلى مدرسة خارج الحي، ويبدو أن المدرسة كانت من مدارس التبشير، فإذا بالفتاة تصبح فرنسية اللسان، مختلطة العادات، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.... فلا تلتفت إلى محبة ابن عمها لها، وتتجاوب مع معاكسات شاب شبه ساقط خلقياً، وثقافياً.

ولعل شخصية «سهام» بعد شخصية فطينة - كانت من أبرز الشخصيات النسائية في المسلسل، التي تمثل شريحة لا يُستهان بها من نساء المدن السورية وبخاصة دمشق، أولئك اللاتي غلب عليهن الظن أنهن استطعن كسر طوق العادات والتقاليد القاسية والشديدة، وخرجن إلى الحياة عن طريق اللحاق بركب التيارات الفكرية القومية المتعددة، فضعن في متاهات البحث عن الذات... واكتشف المشاهد وبكل بساطة... أنهنّ في الواقع لم يكسرن إلا أنفسهن وحياتهن وسعادتهن!

- ولعله من الضروري بمكان أن نشير هنا إلى أن الدين والأخلاق شيء، والعادات والتقاليد السائدة في بعض بلادنا شيء آخر... **فعادات «حي القيشاني» لا تمت إلى الدين بصلة**... إنها تقاليد متوارثة في الشام، وطقوس عقيمة في بلادنا ليس فيها من الدين ولا حتى من المنطق شيء... وأوضح مثال على ذلك عادات الناس في المآتم وما يفعلون من تهريج مسرحي ليس فيه من الشرع شيء على الإطلاق.

وكثيراً ما نجد هنا في ديار الغرب هذه العادات جداراً أصم يصطدم به معظم أبنائنا من الجيل الثاني، ولا يعرفون طريقة للخلاص من ركام العادات، فيقرر معظمهم ترك كل ما يمت للدين وللإسلام بصلة ظناً منهم ان الدين هو هذا التعصب وهو ذاك النوع من اللباس أو هذا... لقد

أكد «حمام القيشاني» على هذه القناعات إلى درجة اصطدمت حتى مع التطلعات الثورية للمسلسل، ولم تنفلت نظرته إلى المرأة من تلك الدوامة المصمتة التي ما فتئت المرأة العربية بشكل عام تعيش فيها، بتختفي فيها وهي تبحث عن مخرج مما هي فيه، دون أن تجد طريق الخلاص.

فدور «فطينة» التي تنتمي إلى المجموعة الأولى كشف عن معاناة أعداد كبيرة من نساء الشام، ولعل معظم النساء السوريات يجدن شيئاً من فطينة في انفسهن عندما يخلون بها.

إنها ابنة العم العزيزة، الشامخة، بنت الأصل، بنت الناس المعروفين، التي خلفتها عجلة الصراع الاجتماعي على هامش الأحداث، كما خلفتها اهواء الزوج وتطلعه إلى زوجات جديدات، هنّ إلى العشيقات اقرب، خلفتها على عتبة الآلام والمعاناة، فهي بكبريائها الجريحة لا تستطيع الخضوع ولا ان تعترف بنهايتها، وذلك الزوج الذي جعلها معلقة لا زوجة ولا مطلقة، بلغ قمة التعنت والجبروت عندما دفعها من سريره إلى الأرض، وهي حادثة طالما سمعنا عنها في سورية، ولربما هجر الزوج زوجته شهوراً وأعواماً، وارغمها على السكن في غرفة، وربما في بيت آخر، دون أن تجد الزوجة من تشكو إليه، أو تعترض... ولعلها إن تجرات فشكت سوء المعاملة، والتعنت والمبالغة في الإذلال والإهانة، انبرى لها من يُذكرها بحقوق الزوج، لقد نسي الناس في بلادنا أن الزوج الذي لا يحمل مسؤولية القوامة بكل ابعادها، لا يحق له واجب الطاعة بكل معانيها.

الحق على فطينة

ولقد عجبت أن المسلسل بجزئيه انحى باللائمة ودائماً على فطينة، وحمّلها المسؤولية التامة عن إعراض الزوج عنها، وسوء خلقه الدائم معها، كذلك فقد كان مشهد ضرب «أبو عزو» التاجر الامي - قتيل النساء! - لزوجته الجديدة الأستاذة «أميرة» بحزامه الجلدي، وفي وضع يثير الاشمئزاز ويقزز النفوس العزيزة... كان مشهد الضرب هذا والذي تكرر أكثر من مرة... مبرراً تماماً في المسلسل.

إنه ما من ذنب تأتيه المرأة الشريفة العفيفة، يبرر للرجل أن ينهال عليها كالوحش الكاسر، بضرب استساغه الناس في بلادنا، واعتادوا عليه حتى لكأنه شيء عادي في حياتهم، وكان النساء لا يمكن أن تعامل بغير الضرب والإهانة ونحن نسأل: ألم يسمع الناس بالحكم الفقهي الذي يُحرّم الضرب والأذى... إلا بإصبعين أو بالسواك... وأن الضرب هو من باب التنبيه، وآخر الدواء الكي... وليس من باب الإذلال وتكسير النفوس؟!

وكان الظن في مسلسل عظّم من شأن الفكر اليساري الذي يُظنُّ أنه رديف التحرر، ورفع من قيمة المثقفين والمثقفات، أن يلتمس العُذر ولو مرة واحدة لـ«فطينة» أو لـ«أميرة»... وكلاهما زوجتان معذبتان، غير سعيدتين مع زوج يستخدم الزواج من الأخرى هدفاً لإذلال زوجته الأولى، وحتى عندما كان يريد أن يغيظ الجديدة، كان يعود إلى الزوجة المهجورة ليلعب بعواطفها وإنسانيتها، بل بكرامتها وصحتها العقلية والنفسية، ففي أحد المشاهد المؤلمة كان «أبو عزو» هذا... قد غلط فأخذ يحدث زوجته «فطينة» عن الأوضاع المضطربة في البلد، ولما أخذت في الاستفهام ضحك منها بسخرية بلغت أبعد ما يمكن فهمه من معاني الإهانة، ثم علق بعد ذلك بقوله: «لو لم أكن مجنوناً لما جلست هنا أحدثك عن السياسة!... لو أنني حدثتك عن الطعام والطبيخ لكان من الممكن أن يكون في راسي عقل»... وتبتسم الزوجة الجريحة دون أن يبدو عليها أنها فهمت الإهانة والسخرية.

توقفتُ عند هذا المشهد... وتساءلت متى يستطيع الرجل العربي في بلادنا أن ينظر إلى المرأة على أنها إنسان مثله يتمتع بكامل صفات الإنسانية، والأعباء العقيدية والعبادية والتي وُزِّعَتْ في الإسلام على الرجال والنساء باعتبارهم بشراً يتمتعون بنفس الأهلية الإنسانية التي طالما تباهينا باعترافنا بها للمرأة قبل اعتراف الغرب بها بقرون!!

متى يمكننا أن نتفهم بأن الفروق الجنسية لاينظر إليها الشرع إلا بمنظار الفروق الوظيفية في المجتمع والمهمة الموكلة إلى كل منهما فيه... وهذا لايؤثر بحال من الأحوال على المكانة الإنسانية لأي منهما لأن الميزان الأساس هو ميزان التقوى وحسب!

أم أنه لابد من الخروج من الإسلام جملة

متى يستطيع الرجل العربي أن ينظر إلى المرأة على أنها إنسان مثله يتمتع بكامل صفات الإنسانية ويقوم بكل الأعباء العقَدية والعبادية في الإسلام ؟

وتفصيلاً حتى يستطيع الرجل العربي أن يحترم المرأة ويقدرها، وإذا لم تكن على مستوى عقله ودينه دفعه فكره المتفلت أو المتحرر لرفعها إلى مستواه وتثقيفها وتعليمها وتوجيهها في غاية من الاحترام لذاتها ولقراراتها وهذه بالضبط الصورة التي قدمها المسلسل عن «عنايت» التي انتقلت وفي وقت قياسي من امرأة شبه لعوب ضائعة مضيعة، متفلتة نتيجة زوج منحرف لم يَعفّ، فلم تستطع زوجته أن تُعفّ نفسها، وكانت عرضة للغمز واللمز، فأصبحت عضوة عاملة في الحزب الشيوعي، بل لقد درست وقدمت امتحانات الشهادة الإعدادية... ثم الثانوية... ولم يكف ذلك، فلقد أصبحت عفيفة مستقيمة، رفيعة الثقافة والتفكير.

لا أريد أن أنحي باللائمة على المسلسل لأنه لم يتجاوز الحقيقة الواقعة في بلادنا... إنها صورة الواقع العربي المُر الذي عانى ويعاني من تقاليد لاتمت إلى الإسلام بصلة، فجاء يبحث عن المخرج الذي لم يجده إلا في المستورد من الفكر والمبادئ والنظم التي تحارب الدين بل تحارب طبيعة مجتمعاتنا، التي عشش فيها الجهل ونما حتى جعل الناس يكسرون الطوق ويخرجون لا على الدين والعرف فحسب، ولكن على المنطق والذوق السليم كذلك!

ولقد اندفع الناس وراء ذلك الطريق ظناً منهم أنه طريق الخلاص.

ولعل المسلسل لم يستطع التعرض إلى عيّنة جديدة من النساء في سورية، وُلِدْنَ بعد التقسيم، وعشن النكسة، واخترن طريق الإسلام الذي أشار إليه المسلسل في شخص «أميرة» الأستاذة المثقفة الواعية، التي نالت على يد «أبي عزو» الذل والمهانة بسبب من صدام الثقافة، والمستوى الفكري، والسلوك، مما أدى بهما إلى الطلاق... ومن ثمّ إلى زواجها من «بشير» الذي يمثل دور «إسلامي ملتزم» بعد أن أصبحت من الملتزمات بالدين، وقد تفشت هذه الظاهرة في سورية، وانتشرت فتيات الجماعات الإسلامية اللاتي استطعن وبكل نجاح تقديم مثال واقعي عن المرأة المسلمة دنيا وديناً، ثقافة وعلماً.

ومما يؤخذ على المسلسل قضية على غاية من الأهمية، هي أنه لم تتم حادثة زواج واحدة... عن طريق الخطبة المعروفة في سورية، وما حولها من بلاد عربية، إذ على الرغم من أن الخطبة التقليدية السورية أصبحت مع الزمن واحدة من أبشع العادات في مجتمعنا، فكان ينبغي أن تَرِدَ في مسلسل اهتم بالعادات الشامية التي يقوم بها أهل الخاطب بتقليب الفتيات وكأنهن بضائع للعرض والطلب.

كما وردت في المسلسل بعض الأمور البسيطة، التي أشارت إلى الجهل العميق ليس لدى القائمين على المسلسل بل لدى الشعب السوري بأمور الدين وفقه النساء، وهذا واقع عشناه ونعيشه، ولا يفيد نكرانه والتملص منه إلا في زيادة البلاء، فأصول «العدة» لدى المرأة التي توفي عنها زوجها ندر من يفهمها، والعادات السائدة لدى الوفاة لا تمت إلى الدين بصلة، وأعظم من ذلك الجهل المريع بأمور الطلاق، والمعتدة وبخاصة متى يقع الطلاق ومتى لا يقع... وما الطلاق البائن، وكلها أمور وردت في المسلسل مع أشياء كثيرة تقصر هذه الكلمات عن حصرها والحديث فيها، فنحن هنا لا نناقش وضع المرأة في المسلسل إلا لنستعرض وضع المرأة في بلادنا بين الماضي القريب الذي أغرقها في الجهل، والحاضر الذي جعلها تتخبط بين النور والظلمات... والمستقبل الذي مازلنا نجاهد لوضع معالم وأطر جديدة لوجودنا فيه بما يتناسب مع مبادئنا ومتطلبات العصر الذي نعيش.

ولعل رصدي لوضع المرأة الشامية من خلال هذا المسلسل، لم يكن إلا عرضاً شاملاً لكل ما أثاره في نفس ونفوس الكثيرين أكثر من كونه استعراضاً للهفوات والسقطات... وأنا لا أستطيع أن أفهم النقد على أنه عمل عدائي، ولكنه إن عبر عن شيء فإنما يعبر عن نجاح العمل الذي أثار الرغبة في النقد، كما يعبر عن الاحترام والاهتمام بالذات وبالآخرين.■

القلق والتوتر... المظاهر والأسباب (١)

القلق والتوتر، هما عبارة عن ردة فعل تحصل للإنسان نتيجة عدة أمور أهمها قصور قدرة الإنسان على تحقيق متطلباته أو حين يكون حجم المتطلبات أكبر من طاقة الإنسان، وقد تكون ردة الفعل هذه نتيجة تخوف أو ترقب من بعض الأمور أو عدم القدرة على تحقيق غايات وأغراض معينة أو عدم التكيف مع التكاليف والأعمال، ويمكن القول إن عكس القلق والتوتر هو الراحة والطمأنينة والسعادة، والحقيقة أن القليل من التوتر والقلق أمر ضروري لإنجاز أعمال الإنسان وتحقيق متطلباته المختلفة وهو ما يسمى بالتوتر أو القلق المطلوب والذي يعتبر جزءاً من غريزة الإنسان التي تدفعه للعمل من أجل البقاء والحياة، أما مازاد على ذلك فهو مضر وينبغي علاجه.

يفرز جسم الإنسان أثناء التوتر والقلق مواد كيماوية وهرمونية مختلفة أهمها الأدرينالين والكورتيزون كما تحصل تغييرات فسيولوجية مختلفة ويسبب مجموع ذلك آثاراً وأعراضاً مختلفة منها:

١ - الصداع: وهو أهمها وأكثرها انتشاراً وقد لا يستجيب هذا النوع من الصداع للأدوية المعتادة كالبنادول كما أنه قد يستمر عدة أيام مما يزيد الحالة النفسية سوءاً.

٢ - الإحساس بخفقان القلب وآلام غير محددة في الصدر وتزداد هذه الأعراض عند التفكير بها.

٣ - أعراض الجهاز الهضمي وأهمها القولون العصبي وارتباك الهضم وقد يصاب بقرحة المعدة أو الإثنى عشر.

٤ - أعراض نفسية: مثل فقدان التمتع بالأشياء والتذمر والتشكي المستمر والذي قد يؤدي إلى البكاء، وكذلك اضطرابات النوم والأرق ومنهم من يصاب بعدم القدرة على التحكم بالأعصاب والثورة والانفعال لأسباب تافهة فضلاً عن الأسباب الكبيرة، وقد يصاب البعض بعدم القدرة على التركيز والتعب والإرهاق السريع.

٥ - هناك أمراض يساعد التوتر والقلق على ظهورها وإذا كانت موجودة فإنه يؤدي إلى تضاعفها واستشرائها مثل أمراض القلب والسكري وارتفاع ضغط الدم والربو.



ويتوهم المتوتر أن التدخين يريح الأعصاب ويساعد على العمل والتفكير ولذلك تجده يدخن بشراهة أثناء التوتر والقلق، كما يكثر من تناول المهدئات والأدوية وقد يؤدي إلى إدمان الكحول والمخدرات وما يحوي ذلك من أضرار صحية واجتماعية.

ويضعف التوتر والقلق مناعة الإنسان ومقاومته للأمراض المعدية وأمراض السرطان.

وفي الإجمالي يؤدي إلى خفض مستوى الإنتاج في العمل والذي يتمثل بعدم الاكتراث وكثرة الخلافات والتغيب والأخطاء المتعمدة أو التي تأتي سهواً وغير ذلك من مشاكل العمل.

أمثلة على أسباب التوتر والقلق

١ - في العمل: مثل زيادة حجم تكاليف العمل والتوزيع الخاطئ للعمل، وعدم الانسجام مع زملاء العمل أو المسؤول أو المراجعين، قلة الراتب مع كثرة الأعباء، سوء بيئة العمل الصحية أو خطورة العمل أو الخوف من فقدان العمل.

٢ - في الأسرة: خلافات متكررة مع الزوجة أو الزوج، تمرد الأبناء أو رسوبهم أو كثرة مشاكلهم.

٣ - عقدة الخوف الزائد والتشاؤم المستمر: مثل الخوف مما يحوي المستقبل أو الخوف من الفقر والفاقة أو الخوف من المرض والموت.

٤ - عقدة التحسر على الماضي والحزن عليه وكثرة التفكير به وبما مضى من حوادث وآلام والعيش تحت مظلة كلمة «لو».

٥ - الحياة المعقدة والتي تتميز بكثرة الانشغالات والأعمال والإزعاج والروتين والتي تقل فيها فترات الراحة والهدوء ويكثر فيها الإرهاق والتعقيد وغالباً ما تكثر هذه الحياة في المدن وتقل في الريف.

٦ - أسباب شخصية: مثل الأشخاص الذين يتميزون بالفردية والأنانية أو الحقد والحسد، وبعض أنواع الشخصيات التي تتميز بالطموح الكبير وحب التنافس والانتصار الدائم أو حب الاستخفاف بالناس والتهكم بهم، وكذلك الشخصيات سريعة الغضب وضيقة الصدر.

٧ - تأثير البيئة المحيطة والوراثة ويمكن تسميته بالقلق والتوتر العائلي لذلك نرى التشابه الكبير في شخصيات كثير من الإخوة أو أن الأبناء يتقمصون شخصية الأبوين المتوترة.

٨ - حوادث وصدمات سابقة أو أمراض مزمنة عضوية أو نفسية: ربما ينشأ التوتر والقلق من أمور سابقة كموت قريب، أو رؤية مناظر فظيعة، أو العيش في دوامة الحروب والكوارث، وكذلك فإن بعض الأمراض المزمنة يؤدي إلى ذلك وقد يصاحب تأثير الشعوذة والسحر أنواع من التوتر والقلق.

٩ - ربما يحدث نتيجة نقص بعض المواد الغذائية أو تمثيل بعض المواد في الجسم مثل نقص فيتامين BX أو زيادة تعاطي الكحول والكافيين والنيكوتين.■

العدد القادم : علاج التوتر والقلق

د. عادل ملا حسين

الرضاعة الطبيعية ترفع معدلات الذكاء

من المعروف أن للرضاعة الطبيعية فوائد ومميزات عديدة تؤثر إيجابياً على صحة الأم والطفل معاً، ولكن ما تأثيرها على معدلات ومستويات الذكاء لدى الأطفال؟

أكد باحثون من نيوزيلاندا أن الأطفال الذين يرضعون طبيعياً من أمهاتهم قد يكونون أعلى ذكاءً وأكثر توفيقاً ونجاحاً في النواحي الأكاديمية والعلمية من غيرهم، وأعرب الباحثون عن اعتقادهم في الدراسة التي نشرتها مجلة «طب الأطفال» الأمريكية المتخصصة بأن معدلات الذكاء العالية في أطفال الرضاعة الطبيعية ترجع لاحتواء حليب الأم على هرمون DHA الذي لا يتواجد في الحليب الصناعي.

وأظهرت الدراسة التي استغرقت ١٨ عاماً، حيث تمت مقارنة قياسات فحوصات الذكاء ومعدلات إكمال ١٠٠٠ طفل للثانوية العامة بعد أخذ العوامل الاجتماعية والعائلية، ووضع الأبوين بعين الاعتبار أن الأطفال الذين رضعوا طبيعياً كانوا أعلى ذكاءً وأكثر مقدرة على النجاح والتخرج من المدارس الثانوية بحوالي ٣٨٪ مقارنة بالأطفال الذين تغذوا صناعياً، وبالرغم من أن الدراسة لا تؤكد على أن هرمون DHA في حليب الأم هو السبب الرئيس لنتائج الذكاء في أطفال الرضاعة الطبيعية إلا أن نتائج الدراسة تدعم الدراسات السابقة التي أظهرت أن الحليب الصناعي المحتوي على الهرمون المذكور يحسّن التطور العصبي الأولي في الأطفال بشكل كبير.■

الأرز والبقول تعيق نمو الأورام السرطانية

أثبتت دراسات متخصصة أن مركب «سكري مفسفر» موجود بشكل طبيعي في الأرز ونخالة القمح والبقول يبطئ أو يوقف نمو أنواع معينة من السرطانات ويسبب الانكماش للأورام الموجودة.

وأكد الدكتور أبو الكلام شمس الدين بروفيسور علوم الأمراض في كلية الطب بجامعة ميريلاند الأمريكية أن هذه المادة الطبيعية التي تعرف بـ«الإينوسايتول سداسي الفوسفات» (IP6) أظهرت نجاحاً في مكافحة السرطان وعلاجه، إذ إنها قللت عدد الأورام وقلصت حجمها بحوالي ٣ أضعاف، موضحاً أنها قللت أيضاً معدل انقسام الخلايا بحوالي النصف ليصل إلى الحد الطبيعي، كما نظمت إنتاج جين P53 وهو أحد الجينات القوية المثبطة للأورام في الجسم.

وأوضحت الدراسة التي نشرتها مجلة بحوث المركبات المضادة للسرطان الأمريكية في عددها الأخير أنه بالإضافة إلى فعاليته في مكافحة وعلاج أنواع متعددة من الأورام فإن مركب (IP6) يمنع تشكل حصى الكلى ويقلل مستوى الدهون في الدم ويقي من دهنية الكبد، كما يحمي العضلات في جدار القلب خلال التعرض لجلطة قلبية ويمنع الإصابة بتصلب الشرايين، مشيراً إلى أن هذا المركب الذي يلعب دوراً مهماً في تنظيم تكاثر الخلايا وانتشارها وتمايزها ما هو إلا جزيء سكر مرتبط بستة مجموعات من الفوسفات ويتواجد طبيعياً في النباتات وفي كل نوع من خلايا الثدييات تقريباً.■

تعديل مقاييس الشخص السمين

أعلن مسؤولون في دوائر الصحة الأمريكية أخيراً أن ما مجموعه ٣٩ مليون أمريكي يعدون من أصحاب الوزن الزائد، ويأتي هذا الإعلان من خلال التصنيف الجديد الذي اقترحته السلطات الصحية لمعنى «السمين» وصاحب الوزن الزائد في الولايات المتحدة، ويعتبر التصنيف الجديد الشخص الناضج صاحب وزن زائد إذا كان طوله ١٥٨سم، ووزنه ٦٨,٤ كيلو غراماً.

وقد اعتمد التصنيف الجديد على معيار أو قياس جديد يعرف باسم «مؤشر الجسد الكلي» يأخذ بعين الاعتبار وزن الشخص وطوله حين يقدر حجم الشحم في جسد الشاب الناضج، وحسب المعيار الجديد، فإن ملايين الأمريكيين الذين قيل لهم في السابق إن وزنهم يعتبر ضمن المعدل العام طلب إليهم الآن تخفيف الوزن، أو إنقاصه لمستوى جيد أكثر أمناً من الناحية الصحية.

ولعل إعادة تعريف الشخص السمين وتصنيفه من جديد يعني أن أمريكا تتبع الآن المعايير المعمول بها في تعريف السمين في عدد من الدول الأخرى، وكذلك ما تعمل به منظمة الصحة العالمية.

وحسب هذا المعيار يكون ٩٧ مليون أمريكي أي ما يشكل نسبة ٥٥٪ من عدد الشباب قد تجاوزوا الحدود الرسمية التي يعمل بها الآن في تعريف صاحب الوزن الزائد، ومن بين هؤلاء ٣٩ مليون شخص، يطلق عليهم وصف «سمين».

وتعتبر الأخبار الجديدة من السلطات الصحية جيدة لصناع المواد والعقاقير التي تدعي المساعدة في إنقاص الوزن، ولكنها أخبار سيئة لأصحاب محلات الوجبات السريعة، مما يعني زيادة المشاكل مع شركات التأمين.■

الأقراص المنومة تعرض الإنسان للخطر

أكدت دراسة طبية حديثة أن استخدام الأقراص المنومة كل ليلة للحصول على قسط وافر من النوم قد تكون خطرة على صحة الإنسان وسلامته، فقد أظهرت أن خطر الوفاة خلال السنوات الست التالية في مجموعة الرجال والنساء الذين استخدموا الأقراص المنومة يومياً كان أكثر بحوالي ٣٠٪ مقارنة بأولئك الذين لا يتناولون هذه الأقراص.

ويشير الدكتور دانييل كريبكي أخصائي النوم في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا إلى أن الخطر المصاحب لتناول الأقراص المنومة ٣٠ مرة في الشهر يساوي خطر تدخين علبة إلى علبتين من السجائر يومياً، مشيراً إلى أن الناس يتناولون عادة مثل هذه الأقراص لمساعدتهم في تحقيق نشاط ذهني وجسدي أفضل في اليوم التالي، إلا أن ذلك غير صحيح، حيث أثبتت الأبحاث أن الناس الذين يعتمدون على الأقراص المنومة يؤدون عملهم بصعوبة أكبر وبشكل سيئ، ويعانون من مشكلات وحوادث أكثر.■

فرشة الخضار تحت المشويات... غير صحية!

أكثر من ٢٢٠ مرضاً ينتقل من الحيوان إلى الإنسان

القاهرة - ماجدة أبو المجد : على الرغم من أن علماء التغذية يؤكدون أهمية تناول الخضراوات الورقية الطازجة مع اللحوم لتحقيق تداخل غذائي صحي، حيث تساعد الخضراوات على تقليل معدل امتصاص الدهون وتكمل ما ينقص اللحوم من فيتامينات، وأملاح معدنية، فإن هناك تحذيراً علمياً من فرشة الخضراوات التي تقدم عليها وجبات المشويات الجاهزة، لأن هذه الفرشة بيئة للطفيليات ولمرض «الفاشيولا» وهو وباء مشترك بين الإنسان والحيوان، تتسبب هذه الفرشة في ٥٠٪ من نسبة الإصابة به.

جاء هذا التحذير ضمن ندوة الأمراض الفيلية المشتركة بين الإنسان والحيوان التي عقدت مؤخراً بأكاديمية البحث العلمي في القاهرة، في توقيت متزامن مع الجدل المثار حول انفلونزا الدجاج وجنون البقر والحمى القلاعية، وغيرها من الأمراض التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان، سواء بالمعايشة، أو عن طريق تناول لحوم الحيوانات والطيور المصابة.

في هذه الندوة تم الكشف عن دواء جديد لعلاج مرض الفاشيولا المنتشر بصورة كبيرة في الدول العربية، ومن مضاعفات الإصابة بالأنيميا والالتهاب الكبدي، وتليف الكبد في الإنسان، وأكد د. عبدالحي الرفاعي أن الدواء الجديد يفتح باب الأمل أمام علاج المصابين بالفاشيولا.

وقد رصدت أوراق الندوة أكثر من ٢٢٠ مرضاً مشتركاً بين الإنسان والحيوان، وهو ما يمثل مشكلة صحية واقتصادية عامة، وخصوصاً في العالم الثالث.

وتنقسم هذه الأمراض إلى نوعين، الأول: تسببه الطفيليات مثل الأميبا والدوسنتاريا والليشمانيا والتوكسوبلازما، والثاني تسببه الديدان، ومنه الديدان الاسطوانية والشريطية، والديدان المفلطحة، علاوة على الحشرات الطفيلية، والتي تسبب الجرب والدودة الحلزونية الوافدة التي تسبب مرض النغف الذي ينتقل ميكروبه خلال الأذن الوسطى للإنسان، ويسبب التهاب المخ السحائي.

وعن أسباب انتشار هذه الأمراض ذكرت أبحاث الندوة أن ذلك ينتج عن تلوث البيئة للمناطق شبه الصحراوية والريفية والحضر بمختلف الحيوانات، وبخاصة الكلاب والقطط الضالة، والفئران، والقوارض والحشرات والطيور البرية والمهاجرة.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

أقوال في الزهد

● قال أمير المؤمنين ذو النورين عثمان ابن عفان ـ رضي الله عنه ـ عن الدنيا: «إنما أعطاكم الله الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية».

● قال رجل لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، فقال رضي الله عنه: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها».

● قيل للحسن البصري ـ رحمه الله ـ: ماسرُّ زهدك في الدنيا؟ فقال ـ رحمه الله ـ: «علمتُ بأن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي له، وعلمتُ أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمتُ أن الله مطَّلع عليَّ فاستحييت أن أقابله على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله».■

محمود البنغالي ـ سلهيت ـ بنجلاديش

من هو ؟

من شهداء فلسطين المحتلة ـ رحمه الله ـ دبر اليهود اغتياله عن طريق جهازه الجوال الملغم، بتهمة مشاركته في تدبير عدد من العمليات الاستشهادية .. فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

٧ + ٥ + ٦ + ٨ بمعنى أحيا. ٢ + ٦ عكس ميِّت.
١ + ٣ + ٦ أحرف متشابهة. ٨ + ٧ + ٥ ظهر وانتشر.■

عبد الرحمن علي محيًا ـ كلية إعداد المعلمين ـ أبها ـ السعودية

أضرار الشاشة اجتماعياً

- الإعجاب بشخصيات الكفرة عند عرضهم أبطالاً في الأفلام.
- الدعوة إلى الجريمة بعرض المشاهد العنيفة ومشاهد القتل والخطف والاغتصاب.
- تكوين العصابات على النمط المعروف في الأفلام في هذا المجال.
- تعليم فن السرقة والاحتيال والاختلاس والتزوير، وقبض الرشاوى وغيرها من الكبائر.
- الدعوة إلى تشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء.
- زوال الشعور بالمسؤولية تجاه الأسرة واللامبالاة بالطلبات المهمة والولد المريض، لأن رب الأسرة مستمر أمام الجهاز، وقد يضرب الولد ضرباً مبرحاً إذا قطع على الأب خلوته.
- تمرد الأبناء على الآباء تأثراً بالمشاهد التي تدعو إلى ذلك.
- قطع الرحم بانشغال المشاهدين بالأفلام عن الزيارات العائلية.
- إشاعة الكسل والخمول وتعطيل الإنتاج بما تستهلكه هذه الأجهزة من أوقات المسلمين.
- ذهاب الغيرة المحمودة مع استمراء النظر إلى مشاهد الاختلاط.
- نشوء الخلافات الزوجية والكره المتبادل، وظهور الغيرة المذمومة، فهذا الرجل يتغزل بأوصاف امرأة على الشاشة أمام زوجته، وهي ترد عليه بذكر محاسن ذلك المذيع والممثل.■

عبد المجيد إبراهيم الورهي ـ الرياض

البنزين أرخص من الماء في تركمانستان

أظهرت دراسة اقتصادية أن ثمن اللتر الواحد من الماء يعادل ثمن قرابة عشرة لترات من البنزين في تركمانستان.

ويبلغ ثمن اللتر من الماء في تركمانستان حوالي ٠,٥٠ دولار، فيما لا يتجاوز ثمن البنزين ٠,٠٥ دولار.■

البلاء والابتلاء

إن المؤمن إذا أوذي في الله فإنه محمول عنه بحسب طاعته وإخلاصه ووجود حقائق الإيمان في قلبه، حتى يحمل عنه من الأذى ما لو كان شيء منه على غيره لعجز عن حمله، وهذا من دفع الله عن عبده المؤمن، فإنه يدفع عنه كثيراً من البلاء، وإذا كان لابد له من شيء من دفع عنه ثقله ومؤنته ومشقته وتبعته.■

حمود حمدان محسن العتيبي ـ الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو :

يوسف القرضاوي.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ا	ق	ص	ي		غ	د	ر
٢	ل	ا	م		هـ	و	د		ا	و
٣	ن	ت			ي	د	ل	س		ب
٤	ي	غ	ا	ل	ب				ا	م
٥	هـ	ض	ب	هـ		ي	ن		ل	ا
٦		ب	د	ر		ن	و	م	ي	ل
٧	م		ي	ا		ا	م	ا	م	ا
٨	ل	س		س	ل	ب	هـ			و
٩	ن	ي			ا	ل	ا	ن		ك
١٠	ا	ل	ق	ر	ض	ا	و	ي		

هل تعلم أن...؟

● «حمل ورقة فراشة في الجيب يمنع من الإصابة بالحمى».. خرافة قديمة اعتقد بها البريطانيون.

● الهند أكثر دولة تنتج أفلاماً سينمائية في العالم، حيث تنتج ٧٥٤ فيلماً، وتليها الولايات المتحدة (٦٨٦) فيلماً، ثم اليابان (٢٧٨)، وهونج كونج (١٥٤)، وفرنسا (١٣٤)، وبريطانيا (١١١)، والصين (١١٠)، وإيطاليا (٩٩)، وإسبانيا (٩١)، وباكستان (٨٨).

● تفكك الاتحاد السوفييتي ترك روسيا أكبر دولة في العالم ١٧,٠٧ مليون كيلو متر مربع.

● الإنتاج العالمي من الأرز سنوياً يبلغ ٥٥٠,٢ مليون طن.■

أين سعدُ وخالدُ؟!..

إننا في هذا الزمان.. وفي هذا العقد بالذات نعاني من آلام أمة ظهرت فيها المحن والرزايا، والآلام والبلايا، والردى والخفايا.. ظهرت الفتن وبان الفساد، وقلّ الإيمان، وخرج أعداء العقيدة يسرحون.. ومنْ كل صوبٍ ينسلون.. ومن دماء شعوبنا وأمننا يشربون.. فأين شبابنا؟ ولماذا اختفى أبطالنا؟

أينَ سـعـدُ وخـالـدُ
والمثنى وعكـرمـة؟
أين من صافحوا العُلا
في الأيادي المكرمة

وبعد هذا ها نحن نتساءل:

أين من سيعيد لأمتنا عزها ومجدها في هذا الظلام؟

أمتي إنَّ في أنينك صوتاً
أيقظَ الجُرح بعد طولِ رقودِ
كُنتِ في الكونِ رايةً من تعالٍ
ثم أصبحتِ رايةً من خمودِ

أخي الحبيب.. هلا علمتَ أن دينك يؤمل فيك آمالاً عظاماً في الدفاع عنه، والمجتمع من حولك يطلب منك الكثير.. ووطنك الإسلامي ينتظر منك المساهمة في البناء والنهوض؟ فلا تُخيب فيك الظن، وفقك الله ورعاك، وسدد خطاك، وكتب لك التوفيق في دنياك وأخراك.■

فهد بن عبد الله العودة

بريدة. القصيم. السعودية

كم تحتاج من الزمن لتصل إلى مركز الأرض؟

أكد باحثون جيولوجيون أن الوصول إلى مركز الأرض (الماغما) يحتاج إلى ٩٠٠ سنة من الحفر المتواصل ابتداءً من نقطة افتراضية في قاع أحد المحيطات.

وحسب هذه الفرضية التي تضمنتها الموسوعة العلمية الأمريكية، فإن الحفر يتم باستخدام آلات حفر الأنفاق المائية التقليدية ابتداءً من قاع المحيط مع المحافظة على حفر الصخور بسرعة ٧ كيلو متر في السنة.

وفي هذه المرحلة لن تواجه عمليات حفر الصخور المضغوطة فقط، بل الصخور المنصهرة ولب الأرض الصلب التي تصل درجة حرارتها إلى ٣٨٠٠ درجة مئوية وهي حرارة كافية لصهر الفولاذ.■

حديث من استراح

كان الإمام أحمد - رحمه الله - داعية نبيهاً يقود تجمع الدعاة من أهل التضحية والبذل، وكان يعرف قيمة ثبات الداعية على مبادئه في المحن، وأثر عدم إجابته لما يدعونه إليه من القول بخلق القرآن في تثبيت المسلمين، فمن ثم لم يجد لمن لا يفهم معاني لغة الدعاة واصطلاحات قواميسهم غير اصطلاح «أصحاب العقول المستريحة»، إنه لا يكرههم، ولا يزدريهم، بل يحبهم ويحرص عليهم، ويستفيد من خيرهم، مهما قلّ، ولكنه لا يدخلهم صفه مادامت عقولهم تتمتع بالراحة، ولا تحركهم مصائب المسلمين.

قال أحمد بن داود: دخلتُ على أحمد الحبس قبل الضرب، فقلتُ له في بعض كلامي: يا أبا عبدالله: عليك عيال، ولك صبيان، وأنت معذور، كأني أسهل عليه الإجابة، فقال لي: إن كان هذا عقلك - يا أبا سعيد - فقد استرحت.

وما أكثر ما يُقال مثل هذا للدعاة اليوم، وما أكثر من يفهم الإسلام ثم يحدث نفسه بمثل هذا، ولا يشارك الدعاة سيرهم.

وإنما هو حديث من استراح كما يقول الإمام أحمد رحمه الله.■

أبو البراء عبدالله أحمد الحمدان

جدة. السعودية

الرجولة

تلك الصفة التي افتقدناها في كثير من شبابنا في هذه الدنيا إلا من رحم الله وقليلٌ ما هُم.. فليست الرجولة أن يقترف المرء ما حرم الله عليه، وليست الرجولة أن ينتهك المرء أعراض المسلمين.. وليست الرجولة أن يفتخر العبد باقترافه للمعاصي والآثام.

إنما الرجولة من أطاع الله ورسوله، وعمل لما بعد الموت، وعلم لماذا خُلِقَ، وعَلِمَ ما ينتظره بعد موته.. والرجولة المزعومة عند الكثير إنما هي طفولة وطيش، وأما الرجولةَ الحقةَ فهي ما أسلفنا عنه الحديث.. والله أعلم.■

أحمد سعيد الديني. الرياض

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
		■	■	■		■				٢
					■					٣
	■	■						■		٤
		■	■	■	■		■			٥
■	■	■		■	■			■		٦
					■			■		٧
		■		■	■	■		■		٨
				■		■				٩
				■						١٠

راسياً وافقياً :

١ - صحابي جليل نزل جبريل في صورته.

٢ - حيوان بحري كان له حدث مع أحد الأنبياء - للتعريف.

٣ - الذي فقد أبويه في الصغر - عاصمة فلسطين.

٤ - فاقد عقله.

٥ - أحد الوالدين - أداة نفي.

٦ - حرف عطف يفيد التخيير.

٧ - أداة نصب - عكس أدبرت (معكوسة).

٨ - نصف كلمة «أسلم».

٩ - سيئ بالإنجليزية - الذي يحكم بين الناس.

١٠ - ابعثي (معكوسة) - أكبر القارات.■

محمد عمر أفندي. حي الثغر. جدة

تَذَكَّرْ

● أنَّ الغرب يسبح في فضاء العلم والأفعال.. ونحن نقبع في عالم الأماني والأحلام.

● أنَّ الأماني الكاذبة أفيون يخدِّر المشاعر.. ويشلُّ العقول عن التفكير.

● أن الأماني الصادقة وقودها الشجاعة والتضحية والإقدام.

● أن هزيمة الجيوش تسهل أمام الهزيمة النفسية والروحية للأمم.

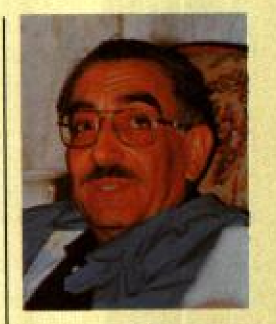
● أنه آن الأوان لتناول حبوب منع الأقوال وتعاطي الفيتامينات والمقويات لإخصاب الأفعال.

● أن الحياة تصبح أجمل عندما نصبح جديرين بها.

● أن الرأس الذي أحنته وصمة العار لايقدر أن يرتفع بنظره إلى السماء.■

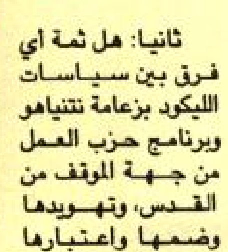
يحيى غطاس زيلع. جازان. السعودية

بين نتنياهو وحزب العمل



بقلم:

منير شفيق (*)



يستطيع المتتبع السياسي أن يتفهم أو يفهم، الغاية من التركيز الرسمي العربي والفلسطيني، وبعض الأوروبي، على وضع وزر «المختنق» الذي وصلته التسوية على عاتق نتنياهو وائتلافه الحكومي، والمضي أبعد من ذلك بالترويج لحزب العمل وتعليق آمال مستقبلية على فرزه ثانية في الانتخابات الإسرائيلية القادمة.

لاشك أن نتنياهو ذهب بعيداً في التعنت والعجرفة والفجاجة وهو يتعامل في موضوع التسوية، وتقدم بيريز الذي لم يعد الممثل لحزب العمل يلوح بضرورة رفع الحظر عن إقامة دولة فلسطينية، الأمر الذي غذى بدوره سياسات تعليق الآمال على حزب العمل.

ربما أرادت السياسات التي تركز على نتنياهو أن تخدم إلى حد ما، زيادة عزلته دولياً، وهو تصور لم يتحقق إلا في أضيق الحدود، بينما ساعد ربما على زيادة شعبيته في أوساط الإسرائيليين عكس ما توخى أصحاب تلك السياسات، أما الترويج لحزب العمل وتعليق الآمال عليه فليس له من مسوغ ولا يستند إلى أساس عدا في بعض الجزئيات التي تتعلق بالشكل بعيداً عن المساس بالجوهر، فنعومة الملمس عند بعض قادة حزب العمل لاتختلف فيما تبطنه تحتها عن ذاك الذي تبطنه خشونة الملمس عند نتنياهو وأشباهه .. كيف؟

أولا: يجب الا ينسى أحد أن التسوية وصلت مختنقها في عهد بيريز بالتحديد.. بل «اللحلحة» أو «الحلحلة» التي تنفست فيها التسوية لبعض الوقت جاءت في عهد نتنياهو بعد أن وقع اتفاق الخليل. وهو الاتفاق الذي ماطل بيريز فيه حتى آخر يوم من عهده.

وما ينبغي لأحد أن ينسى أن بيريز هو الذي ضرب حصار التجويع والترويع والإرهاب على مناطق السلطة الفلسطينية وسلمها لنتنياهو على تلك الصورة، وهو الذي شن حرباً على جنوبي لبنان اتخذت طابع القصف الاستراتيجي، أي قصف الجسور ومراكز الكهرباء والماء واستهدفت تهجير حوالي خمسمائة ألف جنوبي، أي كانت حرباً على الدولة اللبنانية تضغط على إرادتها للخضوع للإملاءات الإسرائيلية، وهذا يعني أنها كانت حرباً على سورية بالخصوص كما على الوضع العربي بعامة، ويمكن أن نضيف أن العلاقة الفرنسية - اللبنانية - التي تعززت بعد زيارة شيراك لبيروت مؤخراً استهدفت أيضا بتلك الحرب.

وإذا كانت هذه الحرب قد شنها بيريز على العرب عموماً من خلال العدوان العسكري على لبنان فقد سبق له أن شن حرباً سياسية على الدول العربية من خلال مشروعه الشرق أوسطي، وكان عنوان ذلك ما كشفه تصريحه في المؤتمر الاقتصادي العالمي الأول في الدار البيضاء حين توجه إلى الدول العربية قائلاً ما معناه: جربتم قيادة مصر أربعين عاماً فانظروا إلى ما انتهيتم، فجربوا قيادة إسرائيل وسترون ما ينتظركم من ازدهار، وقد تعززت هذه الحرب بالضغوط الرامية إلى دفع بعض الدول العربية للتطبيع، بما نجم عنه من تصدعات عربية - عربية خطيرة.

فكيف ينسى كل ذلك الآن؟ علماً بأن قائد حزب العمل الذي حل مكان بيريز لايخلو من خشونة، أو فظاظة رابين ونتنياهو حتى في الملمس ناهيك عن المحتوى.

ثانيا: هل ثمة أي فرق بين سياسات الليكود بزعامة نتنياهو وبرنامج حزب العمل من جهة الموقف من القدس، وتهويدها وضمها واعتبارها العاصمة الأبدية للدولة العبرية؟ هل ثمة أي فرق بينهما فيما يتعلق بالمستوطنات والمياه وقضايا الأمن والحدود، ونظرية الانتشار وليس الانسحاب، وهي نظرية بيريز كما عبر عنها اتفاق أوسلو (١)، والتي تعني أن الأرض التي ينتقل منها الجيش الإسرائيلي وتصبح من مناطق (أ) لاتصبح أرضاً فلسطينية؟ وهل ثمة فرق بينهما بالنسبة إلى قضية اللاجئين وعودتهم؟ وهل ثمة فرق بينهما فيما يتعلق بالتسلح النووي والتفوق العسكري وفي المقابل تحديد التسلح العربي؟ ثم من كرس التفاوض الثنائي وجسده على الأرض من خلال اتفاق أوسلو، ومن ترك كل القضايا للمفاوضات دون مرجعية، وأصر على أن تتعهد الولايات المتحدة بعدم الضغط على الدولة العبرية، غير حزب العمل وهل يفعل نتنياهو غير هذا؟

فكيف تعلق أية آمال على حزب العمل لعقد تسوية تعيد القدس الشرقية والأراضي المحتلة في حزيران ١٩٦٧م، وتحل قضية اللاجئين وعودتهم؟ ناهيك عن قضايا الحدود والمياه والأمن والمستوطنات؟ بل حتى كيف تعلق أية آمال على اتفاق لايستجيب للحد الأدنى للمطالب العربية والفلسطينية وهو الذي كانت أمامه فرصة أربع سنوات من المفاوضات ولم يتمخض (حزب العمل) إلا عن اتفاق أوسلو الذي عقد التسوية حين أراد منه بيريز أن يطيح بكل المرجعيات ويستفرد بالفلسطينيين ويحولهم إلى جسر، أو جيب، يصفي القضية، ويخترق الوضع العربي نحو نظامه الشرق أوسطي وإشاعة التطبيع؟ بل يمكن القول إن ما كشف عنه من تعهد قدمه رابين للسوريين بالانسحاب من كل الجولان كان عتبة لطرح شروط ما كان لسورية أن تقبل بها، أي أن عدم إنجاز انسحاب إسرائيلي من الجولان وجنوبي لبنان طوال أربع سنوات من حكم حزب العمل لايصب في مصلحة ذلك الترويج له أو تعليق الآمال عليه، فإذا لم ينجز ذلك بالنسبة إلى أراض يعترف أنه مستعد للانسحاب منها فكيف حين يأتي إلى القضية الفلسطينية؟!.

تبقى قضية الموقف من الدولة الفلسطينية فالاختلاف هنا بين نتنياهو وباراك زعيم العمل لا قيمة له مادام متفقين على القدس والأرض والمستوطنات والأمن واللاجئين، فالدولة أية دولة لاتقوم إلا على أرض ولاتحمل اسماً إلا بالسيادة على حدودها وأرضها وما في باطن أرضها وأجوائها، ومع ذلك ثمة إشارات بأن نتنياهو يؤجل بحث هذا الموضوع إلى الحل النهائي الذي يريد فرضه وعندئذ سيلتقي مرة أخرى مع حزب العمل على الموقف نفسه من الدولة.

مشكلة المختنق الذي وصلته التسوية أبعد من مشكلة نتنياهو، إنها ممتدة من تل أبيب كلها حتى البيت الأبيض والكونجرس وهذه بداية لمن يريد أن يرى الأشياء على حقيقتها.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.